بحوث علمية محكمة

تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية

مع بيان مصادر الشرح

الاستقامة لابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

تصويبات وتعليقات

الاعتقاد القادري

دراسة وتعليق

مسائل الفروع الواردة في مصنفات العقيدة

جمع ودراسة

موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

التعامل مع النوازل العقدية

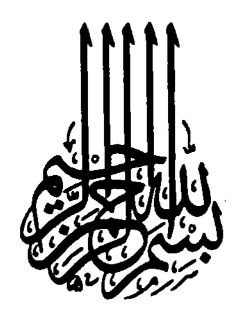
إعداد

د. عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف

أستاذ مشارك في قسم العقيدة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية




بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتكون هذا البحث من قسمين ، فالقسم الأول : تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية ، ويصل عددها إلى تسعة وأربعين تعليقاً ، وغالبها تعليقات على كلام الشارح رحمه الله ، وهذه التعليقات إما توضيح وبيان ، أو استدراك وتعقيب ، أو تصويب عبارة ، أو استكمال مسألة ، أو تخريج حديث أو أثر ، ومنها تعليقات يسيرة على كلام الإمام الطحاوي – رحمه الله – وكذا تعليقات وتعقيبات يسيرة على كلام المحققين : د. عبد الله التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط.

وأما القسم الآخر فهو مصادر ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ، ويصل عددها إلى سبع وثمانين ومائة إحالة ، أوردها الباحث وفق جدول يتضمن عبارة الشارح ، ثم مصدر العبارة ومرجعها مع تحديد الجزء والصفحة ، ثم يسوق الباحث إحالات أخرى في موضوع العبارة إن أمكن ذلك.

ثم خُتم البحث بجملة من النتائج.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد : حظي شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي[(١)] -رحمه الله- بالنفع والقبول ، فطبع مراراً ، وترجم إلى عدة لغات ، وعني بتعلمه وتعليمه ، وقرر في كثير من المدارس الدينية والكليات الشرعية.

واحتفى به العلماء والباحثون ، فمنهم من خرّج أحاديثه وآثاره ، ومنهم من حققه وعلّق على مواطن منه ، ومنهم من شرحه ، ومنهم من اختصره وهذّبه[(٢)].

ومع كل هذه الجهود المباركة في العناية بهذا الكتاب ، إلا أن المجال لايزال رحباً في خدمة هذا الشرح ، واستكمال الجهود السابقة ، وأحسب أن التعليق على هذا الشرح ، وكذا بيان موارد الشارح في هذا الكتاب من أهم الجوانب التي تحقق خدمة أنفع لهذا الشرح النفيس.

ويشتمل هذا البحث على موضوعين ، فالأول : تعليقات على شرح

---

(١) هو علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، من فقهاء الأحناف ، تولى القضاء ، ونصر السنة ، فأصابته محنة ، له مؤلفات ، توفي سنة ٧٩٢هـ.

انظر : شذرات الذهب ٦/ ٣٢٦ ، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥٦ .

(٢) انظر : الدليل إلى المتون العلمية لعبدالعزيز القاسم ص٢٠٣-٢١٨ .

الطحاوية ، إذ لايزال الكتاب محتاجاً إلى تعليقات من أجل التوضيح والبيان ، كما أن في الكتاب مواضع هي محل نظر وتعقيب ، إضافة إلى مسائل في الكتاب تفتقر إلى تحقيق وتحرير..

والموضوع الآخر : بيان مصادر المؤلف التي اعتمدها ورجع إليها في هذا الشرح.

ويتكون هذه البحث - بعد هذه المقدمة - من قسمين وخاتمة.

القسم الأول : تعليقات على شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

القسم الثاني : مصادر ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية.

خاتمة : تتضمن أهم نتائج البحث.

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا البحث ، وأن يوفقنا إلى حسن القصد واتباع الحق ، والله المستعان وعليه التكلان.

* * *

القسم الأول

تعليقات على شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي

يحوي هذا القسم تسعة وأربعين تعليقاً على شرح العقيدة الطحاوية، وقد أوردتُها حسب ترتيب صفحات الشرح، معتمداً على الطبعة التي حققها: د.عبدالله التركي والشيخ شعيب الأرنؤوط[1]، باعتبار أنها أفضل الطبعات وأجودها، حيث أسوق كلام الشارح ثم أعزوه إلى موطنه من الكتاب، كما أذكر رقم المخطوط بين قوسين كبيرين، مراعاةً لاختلاف الطبعات، ثم أتبعه بالتعليق، وجلّها تعليقات على كلام الشارح، فمنها ما يكون توضيحاً وبياناً، ومنها ما يكون استدراكاً وتعقيباً، ومنها ما يعدّ تصويباً في اللفظ والعبارة، أو تخريجاً لحديث أو أثر، أوعزو مقالة لصاحبها، وبعض هذه التعليقات على كلام الإمام الطحاوي[2] - رحمه الله - ومنها تعليقات وتعقيبات على كلام المحققين.

وهذه التعليقات امتداد واستكمال لتعليقات العلماء والباحثين السابقين، فلا أسوق ما قرره أولئك العلماء، تجنباً للتكرار وطلباً للاختصار وهذا أوان الشروع في تلك التعليقات على النحو الآتي:

---

(١) وهي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، والناشر مؤسسة الرسالة بيروت.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، المحدث الفقيه، رحل إلى الشام، وتولى القضاء، له مصنفات، توفي بمصر سنة ٣٢١هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٨.

١ – قال الشارح: « والمشهور عند أهل النظر إثباته بدليل التمانع.. »[(١)].

والمقصود بالتمانع أي امتناع صدور العالم عن اثنين، وهو برهان عقلي صحيح –كما بيّنه ابن تيمية[(٢)].

٢ – قال الشارح: « ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن قوماً من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية.. » إلخ [(٣)].

وظاهر الحكاية أن أهل الكلام ينكرون توحيد الربوبية، وليس الأمر كذلك، فأهل الكلام يقررون الربوبية، ولعل ما أثبته الشارح سبق قلم، والصواب أن هذه الحكاية مع قوم من الملاحدة كما قرره ابن تيمية[(٤)] وابن كثير[(٥)] وغيرهما[(٦)].

٣ – قال الشارح: « ولو كان المراد مجرد شهادة، لم يتمكنوا من العلم بها، ولم ينتفعوا بها.. »[(٧)].

ولعل الصواب – في الجملة الأخيرة – حذف الواو : لم ينتفعوا بها، كما هو

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٨ [٨].

(٢) انظر : الدرء ٩/ ٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٥ [٩، ١٠].

(٤) انظر : الدرء ٣/ ١٢٧.

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم ١/ ٧.

(٦) انظر : أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد الخميّس ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٧) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٤٨ [١٥].

مثبت في مجموع الفتاوى لابن تيمية[١]، ومدارج السالكين لابن القيّم[٢].

٤ – قال الشارح: «كما قال ربيعة بن أبي عبدالرحمن: الناس في حجور علمائهم كالصبيان في حجور آبائهم»[٣].

هذا الأثر أخرجه ابن بطة[٤] في الإبانة الكبرى (الإيمان) ١/ ٢٠٣، وابن عبدالبرّ[٥] في جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١١٤.

٥ – قال الطحاوي – رحمه الله –: «ولا يُشْبِهِ الأنامَ»[٦].

وفي بعض النسخ المطبوعة: «ولا يشبههُ الأنامُ»[٧]، ففي العبارة الأولى – وهي التي أثبتها الشارح – نفي تشبيه الخالق بالمخلوق، وقد نفى الطحاوي

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٨٦

(٢) مدارج السالكين ٣/ ٤٦٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٦٦ [٢٥].

(٤) هو عبيد الله بن محمد العكبري، من فقهاء الحنابلة، كان أمّاراً بالمعروف، مستجاب الدعوة، له مؤلفات، توفي بعكبرا (بالقرب من بغداد) سنة ٣٨٧.
انظر: طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤، والمنهج الأحمد ٢/ ٨١.

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي المالكي، حافظ المغرب، ومؤرخ أديب، ولد سنة ٣٦٨هـ بقرطبة رحل كثيراً، وتولى القضاء، له مؤلفات كثيرة، توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣، والديباج المذهب ٢/ ٣٦٧.

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٨٤ [٣٤].

(٧) المجموعة العلمية السعودية ص ١٧.

– من قبل – نفي تشبيه المخلوق بالخالق، إذا قال: «ولا شيء مثله»، وأما العبارة الأخرى فهي تنفي تشبيه المخلوق بالخالق، باعتبار أن هذا التشبيه هو الغالب على أهل الضلال، فتكون هذه العبارة مؤكدة لقوله: «ولا شيء مثله»، وأما تشبيه الخالق بالمخلوق فهو نادر، وهو الذي انهمك المتكلمون في ردّه[(١)].

يقول ابن القيّم: «والمشبهة هم الذين يشبهون المخلوق بالخالق في العبادة،و التعظيم والخضوع، والسجود له، والاستغاثة به.. فهؤلاء هم المشبهة حقاً»[(٢)].

٦ – قال الشارح: «ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، سواءً كان تمثيلاً أو شمولاً..»[(٣)].

بيّن ابن القيم ذلك بقوله: «يقال لمن أثبت شيئاً من الصفات بالعقل فلابد أن يأتي على ذلك بقياس شمولي أو تمثيلي[(٤)]، فتقول في الشمولي كل فعل متقن محكم فإنه يدل على علم فاعله وقدرته وإرادته، وهذه المخلوقات كذلك، فهي دالة على علم الربّ تعالى وقدرته ومشيئته، وتقول في التمثيلي: الفعل المحكم المتقن يدل على علم فاعله وقدرته في الشاهد، فكان دليلاً في الغائب..»[(٥)].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٢٥٩ [١٠٨].

(٢) إغاثة اللهفان ٢/ ٣٤٠، ٣٤١، وانظر: الجواب الكافي ص١٨٢، ١٨٣.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٨٧ [٣٥].

(٤) في الأصل: تخييلي، ولعل الصواب ما أثبته.

(٥) مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١١٩، ١٢٠.

فقياس الأولى قياس صحيح ، سواءً كان قياس تمثيل أو شمول ، فإذ كان كل فعل محكم يدّل على علم فاعله وقدرته وإرادته ، فدلالة هذا القياس الشمولي على الله أحق وأولى.

٧- قال الشارح : « لا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده ، ولا يرِد على هذا صفات الفعل ، والصفات الاختيارية ، ونحوها ، كالخلق والتصوير ، والإحياء والإماتة..

- إلى أن قال- : وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت.. ولا يطلق عليه أن حدث بعد أن لم يكن »[١] .

أشار الشارح - في العبارة السابقة - إلى معنى الصفات الفعلية ، وقد بيّن المحققون أن الصفات الفعلية قديمة النوع حادثة الآحاد ، ومن ذلك ما قرره ابن تيمية بقوله :

« جاءت أخباره[٢] في هذا الباب يذكر فيها أفعال الربّ ، كخلقه ورزقه وعدله وإحسانه وإثابته ومعاقبته ، ويذكر فيها أنواع كلامه.. ، ويذكر فيها ما يذكره من رضاه ، وسخطه ، وحبّه وبغضه ، وفرحه وضحكه.

والناس في هذا الباب ثلاثة أقسام :

الجهمية المحضة من المعتزلة ومن وافقهم يجعلون هذا كله مخلوقاً

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٩٦ ، ٩٧ = باختصار [٣٩].

(٢) يعني : دلالة الأحاديث على أفعال الله تعالى. انظر : الدرء ٢/ ١٢٤-١٤٥ .

منفصلاً عن الله تعالى.

والكلاّبية ومن وافقهم، يثبتون ما يثبتون من ذلك إما قديماً بعينه لازماً لذات الله، وإما مخلوقاً منفصلاً عنه.

وجمهور أهل الحديث يقولون: بل هنا قسم ثالث قائم بذات الله متعلق بمشيئته وقدرته.

وأكثر أهل الحديث ومن وافقهم لا يجعلون النوع حادثاً، بل قديماً، ويفرقون بين حدوث النوع وحدوث الفرد من أفراده.. »(١).

وحرر العلامة عبدالرحمن السعدي(٢) معنى الصفات الفعلية، فكان مما قاله: « فصفات الأفعال نوعها قديم لم يزال ولايزال، وأفرادها وجزئياتها لا تزال تجدد كل وقت بحسب إرادته وحكمته التي يحُمد عليها »(٣).

٨ – قال الشارح: « وللناس قولان في هذا العالم هل هو مخلوق من مادة أم

---

(١) الدرء ٢/ ١٤٧، ١٤٨ = باختصار

انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ٢١٧

(٢) هو عبدالرحمن بن ناصر السعدي، من كبار علماء الجزيرة العربية في هذا العصر، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧هـ، وله تلاميذ ومؤلفات نافعة ومتنوعة كثيرة، واشتغل بالتدريس، وتوفي بعنيزة سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: علماء نجد للبسام ٢/ ٤٢٢، وروضة الناظرين للقاضي ١/ ٢١٩.

(٣) الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية ص ١٣٩، وانظر: شرح الرسالة التدمرية لعبدالرحمن البراك ص ٣٤٢.

لا؟ »[1].

حكى الشارح الخلاف دون تحقيق، والحق أن هذا العالم مخلوق من مادة، كما حرره ابن تيمية في غير موطن[2].

يقول أبو العباس ابن تيمية: « ليس فيما أخبر الله به في القرآن وغيره أنه خلق السموات والأرض من غير مادة، ولا أنه خلق الإنس أو الجن والملائكة من غير مادة، وإن كانت المادة مخلوقة من مادة أخرى، كما خلق الإنس من آدم، وخلق آدم من طين.. »[3].

٩ – قال الشارح: « فإن قيل: هل يلزم من تأثير صلة الرحم في زيادة العمر ونقصانه تأثير الدعاء في ذلك أم لا؟

فالجواب: أن ذلك غير لازم، لقوله ﷺ لأم حبيبة رضي الله عنها: « **قد سألت الله تعالى لآجال مضروبة** » الحديث. كما تقدّم.

فعُلم أن الأعمار مقدّرة، لم يُشرع الدعاء بتغييرها، بخلاف النجاة من عذاب الآخرة، فإن الدعاء مشروع له، نافع فيه.. »[4].

فالشارح –رحمه الله– يقرر أن الدعاء لا تأثير له في زيادة العمر ونقصانه،

---

(١) شرح الطحاوية ١/ ١١١ [٤٦]

(٢) انظر: النبوات ١/ ٣١٨، والدرء ٨/ ٢٨٧، وشرح حديث عمران بن حصين (مجموع الفتاوى) ١٨/ ٢٣٥.

(٣) منهاج السنة النبوية ١/ ٣٦٣.

(٤) شرح الطحاوية ١/ ١٢٩ [٥٣]

ويخالفه آخرون محتجين بما ثبت عن النبي ﷺ إذ دعا لأنس بن مالك رضي الله عنه بطول العمر ، فقال : « **اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه** »(١) .

ودعا سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه على الرجل الذي قال : « إن سعداً كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية ، قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة ، فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرّضه للفتن ، وكان بعد إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد ، قال الراوي : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن »(٢) .

وأما الاستدلال بحديث أم حبيبة رضي الله عنها فأجاب عنه ابن مفلح قائلاً :

« وأما قوله عليه السلام لأم حبيبة لما سألت أن يمتعها الله بزوجها عليه السلام وأبيها (٣) وأخيها « **إنك سألت الله لآجال مضروبة ، وآثار موطوءة ، وأرزاق مقسومة** .. » الحديث ، رواه مسلم ، فلم ينَه ولم يقل إن الدعاء لا أثر له

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب من دعا لصاحبه أن أكثر ماله وولده صـ ١٦ ، وأخرجه ابن سعد ٧/ ١٩ ، وقال الحافظ ابن حجر : « إسناده صحيح » فتح الباري ٤/ ٢٢٩.

(٢) أخرجه البخاري ، ك الأذان ، ٢/ ٢٣٦ ، ح (٧٥٥).

وانظر : الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية لجيلاني العروسي ١/ ٣٥٢-٣٥٤.

(٣) في الأصل : ابنها ، والصواب : أبيها كما هو نص الحديث.

في زيادة العمر ، وإنما أرشد إلى الأفضل؛ لأنه عبادة »[1] .

١٠ – قال المحققان : « المنتفي هو مشيئة الله الشرعية؛ لأنه سبحانه وتعالى نهاهم عن الشرك على ألسنة رسله ، وأما مشيئته الكونية ، -وهي تمكينهم من ذلك قدراً- فلا حجة لهم فيها.. »[2] .

وما أثبته المحققان ههنا ، إنما هو نصّ كلام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (سورة النحل ، آية : ٣٦)[3] ، لكن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم لم يثبتا مشيئة شرعية ، وإنما المشيئة هي الإرادة الكونية الشاملة لجميع الحوادث ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن[4] .

وكذا العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ [5] أفاد أن المشيئة لا تنقسم إلى

(١) الفروع ٦/ ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) شرح الطحاوية ١/ ١٣٤ [٥٥] حاشية رقم (١)

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٥٠

(٤) انظر : منهاج السنة النبوية ٣/ ١٦ ، وشفاء العليل صـ ١٠٥ .

(٥) ولد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عام ١٣١١هـ في الرياض ، ودرس العلم على كبار مشايخ الرياض ، وجلس للتدريس في فنون كثيرة ما يزيد من أربعين سنة ، تولى رئاسة القضاء والإفتاء ، كما أشرف على تعليم البنات ، له مؤلفات وتلاميذ ، توفي في الرياض سن ١٣٨٩هـ.

انظر : مشاهير علماء نجد لعبدالرحمن آل الشيخ صـ ١٦٩ ، وعلماء نجد للبسام ١/ ٨٨ .

كونية وشرعية[١].

فمعنى المشيئة - كما في الأدلة النقلية - يختص بما قدّره الله وأراده كوناً، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، خلافاً للإرادة الشرعية الدينية فقد تقع، وقد لا تقع.

١١ - قال الشارح: « هذا ردّ على المعتزلة[٢] قولهم بوجوب فعل الأصلح للعبد على الله »[٣].

اختزل الشارح - رحمه الله - الكلام في مسألة فعل الأصلح على الله، وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - معتقد أهل السنة في هذه المسألة، فكان مما قاله:

« وذهب جمهور العلماء إلى أنه إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم، ونهاهم عما فيه فسادهم، وأن فعل المأمور به مصلحة عامة لمن فعله، وأن إرساله الرسل مصلحة عامة، وإن كان فيه ضرر على بعض الناس لمعصيته ..

فهم يقولون: فعل المأمور به وترك المنهي عنه مصلحة لكل فاعل وتارك،

---

(١) انظر: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ٢٠٨

(٢) المعتزلة: رأس المعتزلة واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) وهم فرق متعددة، تجمعهم الأصول الخمسة التي تتضمن تعطيل الصفات الإلهية، ونفي القدر، وتخليد عصاة الموحدين في النار، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، والخروج على الأئمة.
انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥، التنبيه والرد للملطي ص٣٥.

(٣) شرح الطحاوية ١/ ١٣٧ [٥٦].

وأما نفس الأمر وإرسال الرسل فمصلحة عامة للعباد، وإن تضمّن شرّاً لبعضهم، وهكذا سائر ما يقدره الله تغلب فيه المصلحة والرحمة والمنفعة ، وإن كان في ضمن ذلك ضرر لبعض الناس ، فللّه في ذلك حكمة أخرى »(١) .

١٢ – قال الشارح : « وأن بعض الشيوخ قال : لا يفسِّر لهم هذا الحديث حتى يعطى مالاً جزيلاً.. »(٢) .

المقصود بالشيخ ههنا أبو المعالي الجويني(٣) ، كما في قصة مبسوطة في موضعها(٤) .

١٣ – قال الشارح : « العشق : وهو الحبّ المُفرِط الذي يخاف على صاحبه منه ، ولكن لا يوصف به الربّ تعالى ، ولا العبد في محبة ربه ، وإن كان قد أطلقه بعضهم ، واختلف في سبب المنع، فقيل : عدم التوقيف ، وقيل غير ذلك، ولعل امتناع إطلاقه أن العشق محبة مع شهوة »(٥) .

بسط شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام في هذه المسألة، ونسوقه هاهنا مختصراً :

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ = باختصار

(٢) شرح الطحاوية ١/ ١٦١ [٦٥]

(٣) هو عبدالملك بن الإمام أبي محمد عبدالله الجويني ، النيسابوري ، أصولي متكلم ، ولد سنة ٤١٩هـ ، له عدة مؤلفات ، اشتغل بالكلام ثم تاب عنه ، توفى سنة ٤٧٨هـ .
انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٨

(٤) انظر التذكرة للقرطبي ١/ ٢١٠ ، والديباج المذهب لابن فرحون ١/ ٤١٨ .

(٥) شرح الطحاوية ١/ ١٦٦ [٦٧]

« وأما تنازع الناس في لفظ « العشق » فمن الناس من أهل التصوف من أطلق هذا اللفظ في حق الله..

وذهب طوائف من أهل العلم والدين إلى إنكار ذلك ، ولا ريب أن هذا اللفظ ليس مأثوراً عن أئمة السلف.

والذين أنكره لهم من جهة اللفظ مأخذان ، ومن جهة المعنى مأخذان ، أما من جهة اللفظ ، فإن هذا اللفظ ليس مأثوراً عن السلف ، وباب الأسماء والصفات يُتَّبع فيها الألفاظ الشرعية.

المأخذ الثاني : أن المعروف من استعمال هذا اللفظ في اللغة إنما هو في محبة جنس النكاح ، مثل حبّ الإنسان الآدمي مثله ممن يستمتع به من امرأة أو صبي.

وأما المأخذ المعنوي فهو أن العشق هل هو فساد في الحبّ والإرادة ، أو فساد في الإدراك والمعرفة؟ قيل : إن العشق هو الإفراط في الحبّ حتى يزيد على القصد الواجب ، فإذا أفرط كان مذموماً فاسداً..

وهذا المعنى ممتنع في حق الله من الجهتين ، فإن الله لا يحِبّ محبةً زيادة على العدل ، و محبة عباده المؤمنين له ليس لها حد تنتهي إليه ، حتى تكون الزيادة إفراطاً وإسرافاً ومجاوزة للقصد.

وقيل : إن العشق هو فساد في الإدراك والتخيل والمعرفة ، فإن العاشق يخيل له المعشوق على خلاف ما هو به ، حتى يصيبه ما يصيبه من داء العشق ، ولو أدركه على الوجه الصحيح لم يبلغ إلى حد العشق..

وإذا كان الأمر كذلك امتنع في حق الله من الجانبين ، فإن الله بكل شيء عليم ، وهو سميع بصير ، مقدّس منزّه عن نقص أو خلل في سمعه وبصره وعلمه ، والمحبون له عباده المؤمنين الذين آمنوا به ، وعرفوه بما تعرّف به إليهم من أسمائه وآياته ، وما قذفه في قلوبهم من أنوار معرفته ، فليست محبتهم إياه عن اعتقاد فاسد »[١] .

١٤ – قال الشارح : « فإن « جعل « إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد.. وإذا تعدى إلى مفعولين لم يكن بمعنى خلق »[٢] .

وقد فصّل ابن القيم هذه المسألة فقال :

« وأما الجعل فقط أطلق على الله سبحانه بمعنيين أحدهما: الإيجاد والخلق، والثاني : التصيير ، فالأول يتعدى إلى مفعول ، كقوله : ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (سورة الأنعام ، آية:١) ، والثاني أكثر ما يتعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (سورة الزخرف ، آية:٣) ، وأطلق على العبد بالمعنى الثاني خاصة لقوله: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ (سورة الأنعام آية:١٣٦).

وغالب ما يستعمل في حق العبد في جعل التسمية والاعتقاد ، حيث لا يكون

(١) قاعدة في المحبة (جامع الرسائل) ٢/ ٢٣٨-٢٤٤ = باختصار ، وانظر : أمراض القلوب وشفاؤه (مجموع الفتاوى) ١٠/ ١٣١ ، ١٣٢ ، ومدارج السالكين ٣/ ٢٩ ، وروضة المحبين صـ ٣٢.

(٢) شرح الطحاوية ١/ ١٨٢ [٧٤]

له صنع في المجعول، كقوله: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ﴾ (سورة الزخرف، آية:١٩) »[١].

١٥ – سرد الشارح أقوال الناس في مسألة الكلام، وساق المقالة التالية: «إنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث»[٢].

وقال المحققان: « في عزو هذا القول لبعض أهل الحديث نظر، إذ يستبعد على من اشتغل بالحديث أن يقول بهذا القول الذي لا أصل له في السنة، كما لا أصل له في الكتاب العزيز»[٣].

المقالة المذكورة هي مقالة السالمية، وقال بها طائفة من أهل الحديث، ولم ينفرد الشارح بهذا العزو، إذ وافقه ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة لمحمد الموصلي[٤]، وابن تيمية في غير موطن[٥]، فلا يستبعد حينئذ أن ينسب إلى بعض أهل الحديث تلك المقولة على سبيل التأوّل والخطأ.

---

(١) شفاء العليل ص٢٨٣، وانظر: الردّ على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل (ضمن عقائد السلف) ص٦٩-٨٢، والحيدة لعبدالعزيز الكناني ص٦٨.

(٢) شرح الطحاوية ١/ ١٧٣ [٧٠]

(٣) شرح الطحاوية ١/ ١٧٣ [٧٠] حاشية رقم (١)

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩٣.

(٥) انظر: الدرء ٢/ ١١٥، والمسألة المصرية في القرآن (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٦٦، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٣١٩.

١٦ – قال الشارح : « فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه ، فالربّ تعالى يُرى ولا يدرك »[١] .

وجاء ما يبين ذلك في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول : « فإن الإدراك يُستعمل في إدراك العلم وإدراك القدرة ، فقد يُدرك الشيء بالقدرة وإن لم يُشاهد، كالأعمى الذي طلب رجلاً هارباً منه ، فأدركه ولم يره ، وقد قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ (سورة الشعراء ، آية : ٦١-٦٢) ، فنفى موسى الإدراك مع إثبات التراثي ، فعُلم أنه قد يكون رؤية بلا إدراك »[٢] .

١٧ – ساق الشارح كلام أبي حامد الغزالي[٣] في مضار علم الكلام[٤] ، وقد نقل ابن تيمية ذلك ثم قال :

« والمضرة التي ذكرها نوعان : أحدهما : يتعلق بالعلم ، وهو التنبيه على شُبه الباطل التي تضعف اعتقاد الحق ، وتفضي إلى الباطل ، والثاني : يتعلق

---

(١) شرح الطحاوية ١/ ٢١٥ [٨٩] .

(٢) منهاج السنة النبوية ٢/ ٣١٨ .

(٣) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، فيلسوف ، متصوف ، ولد سنة ٤٥٠هـ ، صاحب تصانيف ، وذكاء مفرط ، وله رحلات ، اشتغل بعلوم مذمومة ثم تاب عنها ، وأقبل على الحديث ، حتى توفي بخراسان سنة ٥٠٥هـ.
انظر : طبقات الشافعية ٦/ ١٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢.

(٤) انظر : شرح الطحاوية ١/ ٢٣٧ [٩٩]

بالقصد ، وهو إثارة الهوى والحمية والعصبية التي تدعو إلى الإصرار ولو على الباطل ، لئلا يُغلب الإنسان »[(١)][(٢)] .

١٨ – أورد الشارح ما أخرجه اللالكائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في شأن القدرية النفاة ، وفيه : « والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يقدِّر الخير ، كما أخرجوه من أن يقدّر الشر »[(٣)] .

وبيّن المحققان أن إسناده ضعيف[(٤)] .

ومما يؤكد ضعف هذا الأثر ما قاله شيخ الإسلام : « والقدرية متفقون على أن العبد هو المحدث للمعصية ، كما هو المحدث للطاعة ، والله عندهم ما أحدث لا هذا ولا هذا..

ومن توهم عنهم أو من نقل عنهم أن الطاعة من الله ، والمعصية من العبد فهو جاهل مذهبهم؛ فإن هذا لم يقله أحد من علماء القدرية ، ولا يمكن أن يقوله ، فإن أصل قولهم إنّ فعل العبد للطاعة كفعله للمعصية »[(٥)] .

١٩ – ساق الشارح حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) المثبت في الأصل : الشيطان ، ولعل الصواب : الإنسان ، وكما جاء في بعض النسخ الخطية الواردة في حاشية رقم (٤) من كتاب الدرء.

(٢) الدرء ٧/ ١٦٣ .

(٣) شرح الطحاوية ١/ ٣٢٢ [١٣٤]

(٤) المرجع السابق ، ١/ ٣٢٢ [١٣٤] حاشية رقم (٤).

(٥) أقوم ما قيل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل (مجموع الفتاوى) ٨/ ١١٦ ، وانظر : شرح الطحاوية ٢/ ٥١٦ [٢١٦].

«إذا سألتم الله الجنة فسلوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، وفوقه عرش الرحمن»[(١)].

وقد بيّن ابن تيمية معنى قوله ﷺ: «فإنه أعلى وأوسط الجنة» فقال: «فقد أخبر أن الفردوس هي الأعلى والأوسط وهذا لا يكون إلاّ في الصورة المستديرة، فأما المربع ونحوه فليس أوسطه أعلاه، بل هو متساو»[(٢)].

٢٠ - أورد الشارح حديث جبير بن مطعم مرفوعاً، وفيه: «إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته، وقال بأصابعه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب»[(٣)].

وقد ذبّ ابن تيمية عن هذا الحديث، فكان مما قاله:

«وهذا الحديث قد يطعن فيه بعض المشتغلين بالحديث انتصاراً للجهمية، وإن كان لا يفقه حقيقة قولهم وما فيه من التعطيل، أو استبشاعاً لما فيه من ذكر الأطيط، كما فعل أبو القاسم المؤرخ[(٤)].

مع أن هذا الحديث وأمثاله، وفيما يشبهه في اللفظ والمعنى لم يزل متداولاً بين أهل العلم، خالفاً عن سالف، ولم يزل سلف الأمة وأئمتها يروون ذلك

---

(١) انظر شرح الطحاوي ٢/ ٣٦٦ [١٥٣].

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٥٥٦ .

(٣) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٣٧٧ [١٥٧].

(٤) يعني ابن عساكر، حيث صنف رسالة بعنوان: بيان وجوه التخليط في حديث الأطيط.

رواية مصدق به ، رادٌّ به على من خالفه من الجهمية ، متلقين ذلك بالقبول»[١].

٢١ – سرد الشارح أدلة علو الله تعالى على خلقه ، فكان مما قاله : « الإشارة إليه حساً إلى العلو ، كما أشار إليه من هو أعلم به.. »[٢].

فقد تشكل عبارة : الإشارة إلى الله تعالى حساً ، وأجاب ابن تيمية عن معنى الإحساس ، وبما يزيل الاشتباه ، فقال :

« ولفظ الإحساس عام يستعمل في الرؤية والمشاهدة الظاهرة ، أو الباطنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ (سورة مريم ، آية:٩٨)

وقال تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (سورة آل عمران ، آية:٥٢)

ومعلوم أن الخلق كلهم ولدوا على الفطرة ، ومن المعلوم بالفطرة أن ما لا يمكن إحساسه – لا باطناً ولا ظاهراً – لا وجود له »[٣].

٢٢ – ذكر الشارح هذا الأثر : « إذا أحب أحدكم أن يعرف كيف منزلته عند الله ، فلينظر كيف منزلة الله في قلبه.. »[٤].

ولم يخرّجه المحققان ، واقتصرا على الجزم بأنه ليس حديثاً.

---

(١) نقض التأسيس ١/ ٥٧٠ ، وانظر : مجموع الفتاوى ١٦/ ٤٣٥ .

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٣٨٤ [١٥٩]

(٣) التسعينية ١/ ٢٥٨ ، وانظر : نقض التاسيس ٢/ ٩٨ ، وجامع المسائل ٤/ ١٠٢.

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٣٨٩ [١٦٢]

وهو حديث أخرجه الحاكم بسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما مرفوعاً، وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه»[١].

٢٣ - لما ترجم المحققان لخالد بن عبدالله القسري، نقلا ما حكاه ابن معين والذهبي بأن خالداً فيه نصب[٢].

وهذا محل نظر، فإن الحافظ ابن كثير ذكر بعضاً من تلك المثالب التي نُسبت إلى خالد ثم نفاه بقوله: «والذي يظهر أن هذا لا يصح عنه، فإنه كان قائماً في إطفاء الضلال والبدع، كما قدمنا من قتله للجعد بن درهم وغيره من أهل الإلحاد، وقد نسب إليه صاحب العقد [لابن عبد ربه] أشياء لا تصح؛ لأن صاحب العقد فيه تشيع شنيع، ومغالاة في أهل البيت»[٣].

٢٤ - أورد الشارح حديثاً في شأن البيت المعمور، وفيه: «**ويدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألف لا يعودون إليه آخر ما عليهم**»[٤].

ومعنى قوله: «**لا يعودون إليه آخر ما عليهم**» أي لا يحصل لهم نوبة فيه إلى آخر الدهر[٥].

٢٥ - قال الشارح - في شأن الأنبياء والمرسلين -: «فعلينا الإيمان بهم

---

(١) مستدرك الحاكم ١/ ٤٩٤، ٤٩٥.

(٢) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٣٩٥ [١٦٥] حاشية رقم (٢).

(٣) البداية ١٠/ ١٨٠، وانظر: التنكيل للمعلمي ١/ ٢٤٦.

(٤) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٤٠٩ [١٧٠]

(٥) انظر البداية لابن كثير ١/ ٢٤٢

جملة؛ لأنه لم يأت في عددهم نصّ »[١].

والصواب أنه جاء النص في عدد الأنبياء والرسل عليهم السلام، كما في حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله كم وفاء عِدة الأنبياء؟ قال: « **مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً** »[٢].

٢٦ – قال الطحاوي: « والأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام »[٣].

وقد تحدّث الشارح – رحمه الله – عن وجوب الجمع بين الخوف والرجاء، وساق الأدلة على ذلك، ولكن لم يبيّن وجه كون الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام.

ونبيّن ذلك من خلال النقول الآتية:

قال الحليمي: « فإن قيل: فإن ضد الرجاء اليأس، أتقولون إن اليأس كفر، كما قلتم أن الرجاء إيمان.

قيل: الرجاء يوقع الخير من الله تعالى للعلم بأنه بيده، لا مالك له غيره، ولا

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٤٢٣ [١٧٦]

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٦، وابن حبان في صحيحه ٨/ ٥٤ وقال: « على شرط مسلم ولم يخرجه »، وصححه الألباني في تحقيقه مشكاة المصابيح ٣/ ١٢٢، وقال ابن تيمية: « وبعض الناس يصحح هذا الحديث، وبعضهم يضعفه » الجواب الصحيح ١/ ٢٨٠.

(٣) شرح الطحاوية ٢/ ٤٥٦ [١٩٠].

مانع لما أعطاه ، ولا معطي لما منع.

أما التكذيب به ، أو بأنّه الرزاق والمعطي والمانع والمدبر والمقدم والمؤخر ، فالرجاء على الوجه الذي ذكرت إيمان ، واليأس على الوجه الذي وصفت كفر ، كما قال الله عز وجل - حكاية عن يعقوب عليه السلام - : ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (سورة يوسف ، آية:٨٧)

-إلى أن قال- فلو سأل سائل فقال : إذا كان الخوف من الله إيماناً ، أتقولون إن الأمن منه كفر؟ قيل له : الذي ينشأ عن المعرفة بالله جلّ ثناؤه إيمان ، والأمن الذي ينشأ عن الجهل به كفر.. »[1] .

وقال ابن القيم : « من قنط من رحمة الله وأيس من روحه ، فقد ظن به ظن السوء »[2] .

فالأيس من رحمة الله من سوء الظن بالله ، وسوء الظن بالله أشنع الذنوب وأشدها وعيداً ، كما قرره ابن القيّم في موطن آخر قائلاً :

« ولم يجيء في القرآن وعيد أعظم من وعيد من ظن به ظن السوء ، قال تعالى : ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ (سورة الفتح ، آية:٦) »[3] .

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٥١٨ ، ٥١٩ = باختصار

(٢) زاد المعاد ٣/ ٢٣٠ .

(٣) . الصواعق المرسلة ٤/ ١٣٥٦

وقال في موطن ثالث: « وقد جعل الله سبحانه منكر صفاته سيئ الظن به، وتوعّده بما لم يتوعد به غيره من أهل الشرك والكفر والكبائر.. »[١].

وقال حسن البوسنوي[٢] - في شرحه للعقيدة الطحاوية -:

« والأمن والإياس ينقلان عن الملة « أي ملة الإسلام، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ (سورة يوسف، آية:٨٧).

و ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ (سورة الأعراف، آية:٩٩)، ولأنه تعالى وعد وأوعد، وهو قادر عليهما، ففي الأمن عما أوعد ظن العجز عن العقوبة، وفي الإياس عن الرحمة ظن العجز عن العفو والمغفرة، وكل واحد منهما كفر »[٣].

والخلاصة أن اليأسَ من رحمة الله كفرٌ ناقل عن الملة إن كان باعثه سوء الظن بالله تعالى، كأن ينفي أسماءه وصفاته كالرزاق والرحمن.. أو يظن عجز الله عن العفو والرحمة، وأما الأمن من مكر الله فهو ينقل عن الملة إذا تضمن تكذيباً أو استخفافاً بوعيده، أو زعم أن الله عاجز عن العقاب، ونحو ذلك.

٢٧ - قال الشارح: « فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه

---

(١) مدارج السالكين ٣/ ٣٤٧

(٢) هو حسن كافي الأقحصاري البوسنوي، ولد في البوسنة اليوغسلافية سنة ٩٥١هـ، وطلب العلم، وجلس للتدريس وولي القضاء، له مؤلفات وتلاميذ، توفي سنة ١٠٢٦هـ.
انظر: ترجمة مفصلة في مقدمة محقق كتابه «نور اليقين في أصول الدين» ص١٥-٥٣.

(٣) نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي ص١٩١ .

وبين محارم الله ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط »[١] .

ولابن رجب[٢] – رحمه الله – تفصيل مهم في ضابط الخوف وحدّه ، إذ يقول: « والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثاً للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات ، والانكفاف عن دقائق المكروهات ، والتبسط في فضول المباحات ، كان ذلك فضلاً محموداً ، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضاً ، أو موتاً ، أو هماً لازماً ، بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله عز وجل ، لم يكن ذلك محموداً »[٣] .

٢٨ – قال المحققان : « وقالت المعتزلة : الإيمان هو العمل والنطق والاعتقاد ، والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحته ، والسلف جعلوها شرطاً في كماله »[٤] .

وهذا التعليق محل تعقيب ، فإن الفارق بين قول السلف الصالح وقول المعتزلة – وسائر أهل البدع – أن السلف يجعلون الإيمان شعباً متعددة ، وأنه

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٤٥٦ [١٩٠] ، وانظر : مدارج السالكين ١/ ٥١٤

(٢) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي ، الحافظ الفقيه الواعظ ، ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ ، وقدم دمشق ، له مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ٧٩٥هـ .
انظر : الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٩ ، والجوهر المنضد لابن عبدالهادي صـ ٤٦ .

(٣) التخويف من النار صـ ١٨ .

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٤٥٩ [١٩٢] حاشية رقم (٣)= بتصرف يسير .

قابل للتبعيض والتجزئة ، فيمكن أن يجتمع في الشخص الواحد إيمان وكفر غير ناقل عن الملة ، وأما أهل البدع - ومنهم المعتزلة - فيزعمون أن الإيمان حقيقة لا تتبعض ولا تتجزأ..

يقول ابن تيمية : « وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج[١] والمرجئة[٢] والمعتزلة ، والجهمية[٣] وغيرهم ، أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً إذا زال بعضه ، زال جميعه ، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه ، فلم يقولوا بذهاب بعضه ، وبقاء بعضه ، كما قال النبي ﷺ : « **يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان** »[٤] »[٥] .

---

(١) الخوارج : أول الفرق خروجاً في هذه الأمة ، يكفرون أصحاب الكبائر ، ويتبرؤون من بعض الصحابة ، ويجوزون الخروج على الأئمة ، وهم فرق متعددة منهم : المحكّمة ، والأزارقة ، والإباضية.

انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧ ، والملل والنحل ١/ ١١٤.

(٢) المرجئة : فرقة تؤخذ بنصوص الوعد والرجاء ، وتؤخر العمل عن مسمى الإيمان ، وهم طوائف متعددة.

انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٣ ، والملل والنحل ١/ ١٣٩.

(٣) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي ، المقتول سنة ١٢٨هـ ، معطلة في الصفات ، جبرية في القدر ، مرجئة محضة في الإيمان.

انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٣٣٨ ، والملل والنحل ١/ ٨٦.

(٤) أخرجه البخاري ، ك الإيمان ، ح (٤٤) ومسلم ، ك الإيمان ، ح (٣٢٥).

(٥) الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥١٠ ، وانظر : الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٣٥٣ ، وكتاب الصلاة لابن القيم ص ٥٣.

وأما دعوى أن العمل شرط في كمال الإيمان، فليس الأمر كذلك، فعمل القلب شرط في صحة الإيمان، وكذا جنس عمل الجوارح، فإن عمل الجوارح لازم لعمل القلب، وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم، وأما أفراد عمل الجوارح فليس شرطاً في صحة الإيمان إلا الصلاة، فإن تارك الصلاة كافر - على القول الراجح - وهذه المسألة مبسوطة في موضعها[١].

٢٩ - قال الإمام الطحاوي: «والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء»[٢].

هذه العبارة محل نظر، وقد تقرر - كما تقدم - أن الإيمان ليس شيئاً واحداً، بل هو شعب متعددة ومتفاضلة كما في حديث شعب الإيمان.

وأما دعوى أن أهله في أصله سواء، فليس الأمر كذلك، فأهل الإيمان ليسوا سواءً، بل هم متفاضلون في أصل الإيمان أو فروعه.

وقد ردّ شيخ الإسلام دعوى أنّ الإيمان واحد لا يقبل التفاضل، وبيّن منشأ هذا الاشتباه فقال:

«لما توهموا أن الإيمان الواجب على جميع الناس نوع واحد، صار بعضهم يظن أن ذلك النوع من حيث هو لا يقبل التفاضل، فقال لي مرة بعضهم: الإيمان من حيث هو إيمان لا يقبل الزيادة والنقصان، فقلت له: قولك من حيث

---

(١) انظر: السنة للخلال ٣/ ٥٨٦، والإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ١٨٧، ٢٢١، والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٤١، ٦١٦، وفتح الباري بتعليق الشيخ عبدالرحمن البراك ١/ ٩٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٤٥٩ [١٩١]

هو ، كما يقول : الإنسان من حيث هو إنسان ، والوجود من حيث هو وجود ، وأمثال ذلك لا يقبل الزيادة والنقصان ، فيثبت لهذه المسميات وجوداً مطلقاً مجرداً عن جميع القيود والصفات ، وهذا لا حقيقة له في الخارج ، وإنما هو شيء يقدره الإنسان في ذهنه ، وكذلك إذا قيل : إيمان زيد مثل إيمان عمرو ، فإيمان كل واحد يخصه ، فلو قدر أن الإيمان يتماثل ، لكان لكل مؤمن إيمان يخصه ، وذلك الإيمان مختص معيّن ، وذلك الإيمان يقبل الزيادة ، والذين ينفون التفاضل في هذه الأمور يتصورون في أنفسهم إيماناً مطلقاً مجرداً عن جميع الصفات المعينة له ، ثم يظنون أن هذا هو الإيمان الموجود في الناس ، وذلك لا يقبل التفاضل ، ولا يقبل في نفسه التعدد.. »[١] .

والمقصود أن منشأ الاشتباه عند الطحاوي ههنا أن ما قرره من تساوي أهل الإيمان في أصله ، إنما ذلك يفترض في الذهن ، وأما خارج الذهن فأهل الإيمان متفاضلون.

٣٠ – قال الشارح : « ولهذا – والله أعلم – قال ﷺ : « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** ...» الحديث. فهو حين يزني يغيب عنه تصديقه بحرمة الزنىٰ ، وإن بقي أصل التصديق في قلبه ، ثم يعاوده »[٢] .

فاقترافه الزنىٰ ناشيء عن ضعف قول القلب وهو التصديق كما قرر الشارح ، أو بسبب ضعف عمل القلب وهو بغض ما يبغضه الله تعالى ، كما بيّنه شيخ

---

(١) الإيمان ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ = باختصار .

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٤٦٨ [١٩٥]

الإسلام ابن تيمية بقوله :

« ومن هنا يعرف أن قول النبي ﷺ : « **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** » على بابه ، لو كان بغضه لما أبغضه الله من هذه الأفعال تاماً لما فعلها ، فإذا فعلها فإما أن يكون تصديقه بأن الله يبغضها فيه ضعف ، أو نفس بغضه لما يبغضه الله فيه ضعف ، وكلاهما يمنع تمام الإيمان الواجب »[1] .

٣١ - قال الشارح : « وقد جاء في الشعر العطف لاختلاف اللفظ فقط ، كقوله : فألفى قولها كذباً وميناً.

ومن الناس من زعم أن في القرآن من ذلك قوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة ، آية : ٤٨) ، والكلام على ذلك معروف في موضعه » .

وبيان ذلك أن من ادّعى أن في القرآن عطفاً لمجرد اختلاف اللفظ فقد غلط كما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :

« ومن الناس من يدّعي أنّ مثل هذا جاء في كتاب الله كما يذكرونه في قوله تعالى : ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة ، آية ٤٨) ، وهذا غلط ، مثل هذا لا يجيء في القرآن ، ولا في كلام فصيح.. »[2] .

---

(١) قاعدة في المحبة (جامع الرسائل) ٢/ ٢٧٧ .

(٢) الإيمان ص ١٦٩.

وقال – في موطن آخر – :

« وكذلك ما يقوله بعضهم إنه قد يعطف الشيء لمجرد تغاير اللفظ كقوله :

فألفى قولها كذباً وميناً.

فليس في القرآن من هذا شيء ، ولا يذكر فيه لفظاً زائداً إلا لمعنى زائد ، وإن كان في ضمن ذلك التوكيد.. فزيادة اللفظ لزيادة المعنى »(١).

وأما احتجاجهم بقوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة ، آية : ٤٨) ، فقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهما فقال : ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ « سبيلاً وسنة »(٢).

وقال ابن القيّم : معلّقاً على أثر ابن عباس :

« وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير ، فالسبيل الطريق وهي المنهاج ، والسنة الشرعة وهي تفاصيل الطريق وحزوناته وكيفية المسير فيه، وأوقات السير »(٣).

٣٢ – قال الشارح : « وأما اسم الإسلام مجرداً ، فما عُلِّق به في القرآن دخولُ

---

(١) مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٣٧ = باختصار ، وانظر : مقدمة في أصول التفسير (مجموع الفتاوى) ١٣/ ٣٤١.

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم ، ك الإيمان ، ح (١) ، وقال الحافظ ابن حجر : « وصل هذا التعليق عبدالرزاق في تفسيره بسند صحيح » فتح الباري ١/ ٤٨ .

(٣) شفاء العليل صـ ١٧٦ ، وانظر : الردّ الأقوم (مجموع الفتاوى) ٢/ ٤٦٠ ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، (مجموع الفتاوى) ١١/ ٢١٨.

الجنة، ولكنه فرَضه..»[١].

وما أورده الشارح ههنا مأخوذ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان، إذ قرره في غير موطن، فكان مما قاله -رحمه الله-: «فإن الله لم يعلق وعد الجنة إلا باسم الإيمان، لم يعلقه باسم الإسلام، مع إيجابه الإسلام..»[٢].

لكن يعكّر على ذلك ما ثبت في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»**[٣].

٣٣- أورد الشارح جواباً في الردّ على من ادّعى ترادف الإيمان والإسلام محتجاً بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الذاريات، آية:٣٥-٣٦)، فقال الشارح: «فلا حجة فيه لأن البيت المخرَج كانوا موصوفين بالإسلام والإيمان»[٤].

ولشيخ الإسلام جواب آخر عن ذلك الاستدلال، وخلاصته أن الله تعالى أخبر أنه أخرج من كان فيها مؤمناً، وأنه لم يجد إلا أهل بيت من المسلمين، وأن امرأة لوط كانت في أهل البيت الموجودين، ولم تكن من المخرجين الذين نجوا، فكانت في الظاهر مع زوجها على دينه، وفي الباطن مع قومها على

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٤٨٩ [٢٠٣]

(٢) الإيمان ص٣٣٠، وانظر: ص٢٤٨، ٣٥٢.

(٣) أخرجه البخاري، ك الجهاد، ح (٣٠٦٢)، ومسلم، ك الإيمان، ح (١٧٨).

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٤٩٣ [٢٠٥]

دينهم ، فلم تدخل في قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكانت من أهل البيت المسلمين وممن وجد فيه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[١] .

٣٤ – قرر المؤلف معنى الولاية ، ثم قال : « ليست [الولاية] بكثرة صوم ولا صلاة ، ولا تمزّق.. »[٢] .

ولعل مراده بالتمزّق ما عليه المتصوفة من تمزيق الثياب وتخريقها إثر الوجد والسماع ، وقد بسط ابن الجوزي[٣] الردّ على ذاك الصنيع[٤] ، فمما قاله :

« فإن ادّعى مخرق ثيابه أنه غائب ، قلنا : الشيطان غيّبك ؛ لأنك لو كنت مع الحق لحفظك ، فإن الحق لا يفسد.

– إلى أن قال– ولقد شهدت بعض فقهائهم يخرق الثياب ويقسمها يقول : هذه الخرق ينتفع بها ، وليس هذا بتفريط ، فقلت : وهل التفريط إلا هذا »[٥].

وقال الحافظ الذهبي : « الطريقة المثلى هي المحمدية ، وهو الأخذ من

---

(١) الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٤٧٣ ، ٤٧٤ .

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٥٠٧ [٢١٢] .

(٣) هو أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي، حافظ مفسر وفقيه واعظ ، ولد سنة ٥٠٩ ، وله مصنفات كثيرة وفي علوم مختلفة ، توفي سنة ٥٩٧هـ.
انظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥.

(٤) انظر : تلبس إبليس ص ٢٨٩-٢٩٤.

(٥) تلبيس إبليس ص ٢٩١ ، ٢٩٣.

الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف..

فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزّق، ولا الوصال.. »[(١)] .

٣٥ – تحدّث الشارح عن أنواع تعلّق الروح بالبدن، وأن الحديث جاء بردّ الروح إلى البدن في البرزخ وقت سلام المسلِّم..[(٢)].

وساق المحققان – في الحاشية – حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: **«ما من أحد يسلِّم عليّ إلا ردّ الله روحي حتى أردّ عليه السلام»**[(٣)] .

ولا يتفق هذا الحديث مع مراد المؤلف وسياق الكلام، فلعل مقصوده حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: **« ما من رجل يمرّ بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيُسلِّم عليه إلا ردّ عليه روحه حتى يردّ عليه السلام»**[(٤)] .

٣٦ – حكى الشارح أقوال الطوائف في مسألة الاستطاعة، وأن القدرية يقولون: لا تكون الاستطاعة إلا قبل الفعل، ثم قال: « وقابلهم طائفة من أهل

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٩، ٩٠ = باختصار

(٢) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٥٧٨، ٥٧٩، [٢٤٢]

(٣) المرجع السابق ٢/ ٥٧٩ [٢٤٢] حاشية رقم (١).

(٤) أخرجه ابن عبدالبر، في « الاستذكار » ١/ ٢٣٤، وصححه عبدالحق الاشبيلي في «الأحكام الشرعية الصغرى » ١/ ٣٤٥، ونقل ذلك العراقي في « تخريج الإحياء » ٤/ ٤٩١، وأشار ابن تيمية إلى ثبوته كما في جامع المسائل ٣/ ١٠٦، وضعّفه ابن رجب في أهوال القبور.

السنة فقالوا : لا تكون إلا مع الفعل »[١] .

والتحقيق أن ينسب هذا القول ابتداءً – مقالة الاستطاعة لا تكون إلا مع الفعل – إلى الأشاعرة ونحوهم من الجبرية[٢] .

٣٧ – أورد الشارح الأدلة على الاستطاعة الشرعية – استطاعة الآلات والأسباب – ومنها حديث عمران بن حصين – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال : « صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً.. » الحديث ، ثم قال الشارح : «وإنما نفى استطاعة الفعل معها » [٣] .

وهذه العبارة توهم نفي الاستطاعة المقترنة مع الفعل ، وليس هذا ما يدلّ عليه الحديث ، ولا ذاك مراد المؤلف ، ولا سياق الكلام ، بل الاستطاعة المذكورة في الحديث هي الاستطاعة الشرعية التي تكون قبل الفعل ، وهو المثبت في بعض النسخ الخطية لـ « منهاج السنة النبوية » والتي أشار إليها المحقق د. محمد رشاد سالم في حاشية تحقيقه ، إذ قال شيخ الإسلام – عقب حديث عمران – : « فإنما نفى الاستطاعة لا الفعل معها »[٤] .

٣٨- صوّب الشارح مقالة الفخر الرازي[٥] أن افتقار الفعل المحدَث الممكن

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٦٣٣ [٢٦٤]

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٨/ ٣٧١ ، ٤٨٠ .

(٣) شرح الطحاوية ٢/ ٦٣٥ [٢٦٥]

(٤) منهاج السنة النبوية ٣/ ٤٨ حاشية رقم (٦)

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسين ، ابن خطيب الري ، من أئمة المتكلمين ، برع في علوم

إلى مرجح يجب وجوده عنده، ويمتنع عند عدمه ضروري[(١)].

والأمر كما قال الشارح –رحمه الله- إلا قول الرازي: «يجب وجوده عنده ويمتنع عند عدمه»، فالصواب أن يقال: «يجب وجوده به ويمتنع به عدمه»، لكن الرازي جرى على مذهب الأشاعرة الجبرية الذين ينكرون الأسباب، ويقولون إن الله يفعل عندها لا بها[(٢)]، ولذا ساق شيخ الإسلام عبارة الفخر الرازي وصوّبها دون الجملة الأخيرة[(٣)].

٣٩ – قال الشارح: «ومنهم من يقول: يجوز تكليف الممتنع عادة، دون الممتنع لذاته»[(٤)].

والممتنع عادة كالمشي على الوجه والطيران، والممتنع لذاته كالجمع بين الضدين، فالأول يتصور وجوده في الخارج، بخلاف الآخر[(٥)].

٤٠ – حكى الشارح مقالة الفلاسفة: «ضجيج الأصوات في هياكل العبادات،

كثيرة، واشتغل بعلم الكلام ثم تاب عنه، له مؤلفات كثيرة في سائر الفنون، توفي بهراة سنة ٦٠٦هـ.

انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٥٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٨.

(١) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٦٤٤ [٢٧٠]

(٢) انظر: التدمرية ص ٢١٠-٢١٢، ومنهاج السنة النبوية ٣/ ٢٥١.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ٣٧٥

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٦٥٤ [٢٧٥]

(٥) انظر: مجموع الفتاوى ٨/ ٣٠١، ٤٧٠، ٤٧١.

بفنون اللغات ، يحلِّل ما عقدته الأفلاك المؤثرات »[١] .

وقد نسب ابن تيمية هذه المقالة إلى بطليموس[٢] أحد فلاسفة اليونان[٣] .

٤١ – أورد الشارح ما قاله طائفة من العلماء : « الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد.. »[٤] .

وعزا ابن تيمية هذه المقالة إلى أبي حامد الغزالي وأبي الفرج ابن الجوزي[٥] .

٤٢ – أورد الشارح أثر مطرِّف بن عبدالله بن الشخير : « نظرت في هذا الأمر... »[٦] ، ولم يخرّجه المحققان ، وقد أخرجه اللالكائي[٧] وابن بطة في الإبانة[٨] .

٤٣ – قال الشارح : « وتسمية حبّ الصحابة إيماناً مشكل على الشيخ رحمه

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٦٧٩ [٢٨٥]

(٢) بطليموس القلوذي ، اشتغل بالفلك والرياضيات ، وله كتاب المجسطى ، نقله إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك.
انظر : الفهرست لابن النديم ص ٣٧٤.

(٣) انظر : منهاج السنة النبوية ٥/ ٤٤٧ .

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٦٧٩ [٢٨٥] .

(٥) انظر : السبعينية ص٢٦٢ ، وإحياء علوم الدين ٤/ ٢٤٣ .

(٦) شرح الطحاوية ٢/ ٦٨١ [٢٨٦] .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٦٦١.

(٨) الإبانة (القدر) ٢/ ١٩٥.

الله؛ لأن الحبّ عمل القلب، وليس هو التصديق، فيكون العمل داخلاً في مسمى الإيمان.. »[١].

ويصح هذا التقرير إن كان مرجئة الفقهاء – الأحناف – يخرجون أعمال القلوب عن مسمى الإيمان، وقد ذكر شيخ الإسلام في « منهاج السنة النبوية » أن أعمال القلوب ليست من الإيمان عند فقهاء المرجئة[٢].

لكن قد يعكر على هذا التقرير، إن كان الأحناف يدخلون أعمال القلوب في مسمى الإيمان، ويخرجون أعمال الجوارح، ومن ثم فلا إشكال على الطحاوي في تسميته حبّ الصحابة إيماناً، وقد بيّن شيخ الإسلام أن جماهير المرجئة يدخلون عمل القلب في تعريف الإيمان، فقال:

« ولهذا كان جماهير المرجئة على أن عمل القلب داخل في الإيمان، كما نقله أهل المقالات عنهم، منهم الأشعري في كتابه المقالات.. »[٣].

وقال أيضا: « عامة فرق الأمة تدخل ما هو من أعمال القلوب، حتى عامة فرق المرجئة تقول بذلك.. »[٤].

اللهم إلا أن أراد الشارح أن يلزم مرجئة الفقهاء بإدخال أعمال الجوارح كما أدخلوا أعمال القلوب، أو يخرجوا عمل القلب من الإيمان كما أخرجوا عمل

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٦٩٨ [٢٩٤].

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٨٨.

(٣) الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٤٣= بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق ٧/ ٥٥٠.

الجوارح ، وهذا مذهب الجهم ابن صفوان ، والله أعلم.

٤٤- قال الإمام الطحاوي : « وعلماء السلف من السابقين ، ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر.. » [١] .

وهذا هو المثبت في النسخ المطبوعة التي وقفت عليها ، ولعل الصواب : أهل الخبر ، وهذا مقتضى السياق ، وهو ما أثبته ابن العطار في رسالته « الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد » [٢] ، وحسن البوسنوي في « نور اليقين في أصول الدين » [٣] .

٤٥ – قال الشارح : « وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياسته واجتهاده في العبادة.. » [٤] .

وهذا التقرير مأخوذ من كلام شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية [٥] ، والمثبت : يصل برياضته وليس برياسته ، وهو مقتضى السياق.

٤٦ – قال الشارح : « كالذي أوتي الآيات فانسلخ منها : بلعام بن باعورا ، لاجتهاد أو تقليد .. » [٦] .

---

(١) شرح الطحاوية ٢/ ٧٤٠ [٣٠٨]

(٢) ص ٣٧٦ .

(٣) ص ٢٥١ .

(٤) شرح الطحاوية ٢/ ٧٤٣ [٣٠٩] .

(٥) منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٣٢.

(٦) شرح الطحاوية ٢/ ٧٤٧ [٣١١].

وفي العبارة سقط ، وقد جاء تمامه في « قاعدة في المعجزات والكرامات » على النحو التالي : « كقصة الذي أوتي الآيات ، فانسلخ منها : بلعام بن باعوراء، لكن قد يكون صاحبها معذوراً ، لاجتهاد أو تقليد.. »[١] .

٤٧ – قال الشارح : «ويقول بعض الناس: الفقراء يسلَّم إليهم حالهم..»[٢].

وقد حرر شيخ الإسلام الحكم في مسألة تسليم الحال ، فقال :

« والعدل في هذا الباب قولاً وفعلاً أن تسليم الحال له معنيان:

أحدهما : رفع اللوم عنه بحيث لا يكون مذموماً ولا مأثوماً.

والثاني : تصويبه على ما فعل بحيث يكون محموداً مأجوراً.

فهذا إذا قيل فيه : يسلّم له حاله ، بمعنى أنه لا يذم ولا يعاقب ، لا بمعنى تصويبه فيه ، فهو صحيح.

وإن عني به أن ذلك القول صواب ، فهذا خطأ »[٣] .

٤٨ – ساق الشارح مقالة يونس بن عبدالأعلى الصدفي : « قلت للشافعي : إن صاحبنا الليث [بن سعد] كان يقول : إذا رأيتم الرجل.. »[٤] .

ولم يخرّجه المحققان.

---

(١) قاعدة في المعجزات والكرامات (مجموع الفتاوى) ١١/ ٣١٩

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٧٦٧ [٣٢٠]

(٣) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٧٩ ، ٣٨٠ =باختصار

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٧٦٩ [٣٢١]

وهذا الأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة[١]، وابن الجوزي في تلبيس إبليس[٢].

٤٩ – أورد الشارح جواباً عمن استدل بقصة يونس مع الخضر عليهما السلام في تجويز الاستغناء عن الوحي.. »[٣].

وهناك جواب آخر أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على ذاك الاستدلال، فقال: « إن قضية الخضر لم تخالف شريعة موسى، بل وافقتها، ولكن الأسباب المبيحة للفعل لم يكن موسى علمها، فلما علمها تبين أن الأفعال توافق شريعته لا تخالفها »[٤].

* * *

---

(١) الإبانة (الإيمان) ٢/ ٥٣٥.

(٢) تلبيس إبليس، ت: أحمد المزيد ١/ ١٣٠.

(٣) شرح الطحاوية ٢/ ٧٧٤ [٣٢٣].

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٦٠٧.

القسم الثاني

مصادر ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية

يتضمن هذا القسم مصادر شرح ابن أبي العز الحنفي في كتابه « شرح العقيدة الطحاوية » ، ويصل عددها إلى مائة وسبع وثمانين إحالة ، وقد أوردتُها وفق جدول يتضمن ابتداءً العدد التسلسلي ، ثم الجزء والصفحة من شرح الطحاوية – كما في الطبعة الأولى التي حققها : د. عبدالله التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط – وأضع رقم المخطوط بين قوسين كبيرين ، ثم أنقل عبارة الشارح ، ثم أسوق مصدر العبارة ومرجعها ، محدداً الجزء والصفحة من ذلك المرجع ، وأبيّن إن كان مصدر العبارة بالمعنى أو مختصراً ، ثم أذكر إحالات أخرى في موضوع العبارة إن تيسّر ذلك.

وهذه المصادر والإحالات امتداد واستكمال لجهود العلماء والباحثين كالشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي[1] – رحمه الله – ، إذ دوّن ثبتاً أحال فيه إلى

---

(١) هو الشيخ العلامة عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية ، ولد عام ١٣٢٣هـ بشنشور بمصر، وقدم السعودية عام ١٣٦٨هـ للتدريس في الكليات الشرعية ، ثم انتقل إلى الإفتاء وصار عضواً في لجنة الإفتاء ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، له مؤلفات ، وتلاميذ ، توفي بالرياض عام ١٤١٦هـ .

انظر : ترجمته في كتاب فتاوى ورسائل الشيخ عبدالرزاق عفيفي لوليد منسي ص ٢١- ١٤٩ .

المواضع التي رجع إليها الشارح إلى كتب ابن تيمية وابن القيّم[١]، وكذا ما كتبه المحققان: د. عبدالله التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط من موارد وإحالات.

ونسوق جدول المصادر على النحو الآتي:

(١) سطّر العلامة عبدالرزاق عفيفي ثلاثاً وستين إحالة، وقد طبع هذا الثبت في مقدمة شرح العقيدة الطحاوية (ص ٥٨-٦٢) ط (٤)، ١٣٩١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

مصادر ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١	١/ ٥-٧[١]	« وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة.. » إلى قوله: « ولا نور إلا في الاستضاءة به »	الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ١٥٠-١٥٢	
٢	١/ ٧، ٨[٢]	« ولا ريب أنه يجب على كل أحد.. » إلى قوله: « ما لا يجب على من ليس كذلك. »	درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٥١، ٥٢	مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٣١٢، ٣٢٧. والفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ٥٢
٣	١/ ٨-١٠[٢]	« وينبغي أن يعرف أن عامة من ضلّ.. » إلى قوله - في الحديث-: « ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم »	الدرء ١/ ٥٤، ٥٥	مجموع الفتاوى ٣/ ٣١٤، ٣١٥، والدرء ١/ ١٦٦، ١٦٧
٤	١/ ١١[٣]	« وقد نزّه الله تعالى نفسه» إلى قوله: وكلا المعنيين حق ».	الصواعق المرسلة ١/ ١٥٥	
٥	١/ ١٥[٤]	« وكما يقوله كثير من المتكلّمة.. » إلى قوله:	جاء معنى هذه العبارة في	الكيلانية لابن تيمية (مجموع

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		«والتوفيق بينها وبين الشريعة ونحو ذلك»	الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٥١، ومدارج السالكين ٢/ ٦٩، ٧٠	الفتاوى) ١٢/ ٣٤٠
٦	١/ ١٩ [٥]	«فذلك صار كلام المتأخرين كثيراً..» إلى قوله: «قد جعل الله لكل شيء قدراً»	مدارج السالكين ١/ ١٣٩	
٧	١/ ٢٠ [٥]	«والسلف لم يكرهوا التكلم بالجوهر والجسم..» إلى قوله: «ولاشتمال مقدماتهم على الحق والباطل»	مجموع الفتاوى ٣/ ٣٠٧	الفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ١٤٧ والدرء ١/ ٢٣٢، ٧/ ١٧٦
٨	١/ ٢١، ٢٢ [٦]	«اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل..» إلى قوله- في الحديث-: «وأن محمداً رسول الله»	مدارج السالكين ٣/ ٤٤٣	
٩	١/ ٢٣ [٦]	«ولهذا كان الصحيح أن أول واجب..» إلى قوله: «يصير مسلماً بكل ما هو	جاء معنى هذه العبارة مبسوطاً في الدرء ٨/ ٨-١٤	الدرء ٧/ ٣٥٣، ٤١٩، ٤٢٠،

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		من خصائص الإسلام »		والاستقامة ١/ ١٤٢ ونقض المنطق ص ٧٤ ومجموع الفتاوى ١٦/ ٣٣٠
١٠	١/ ٢٥ [٧]	ومن فروع هذا التوحيد أن فرعون.. » إلى قوله : « تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً »	مدارج السالكين ٣/ ٤٤٨	
١١	١/ ٢٥ [٧]	« وأما الثاني : وهو توحيد الربوبية.. » إلى قوله : « لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم »	شرح الأصبهانية ١/ ٩٨	
١٢	١/ ٢٦ [٧]	قوله : « وأشهر من عُرِف تجاهله بإنكار الصانع» إلى قوله : «أعظم من معرفة كل معروف »	الدرء ٨/ ٣٨، ٣٩	الصفدية ١/ ٢٤٢ والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٦٣١ والدرء ٩/ ٤٣ ومجموع الفتاوى

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
				١٦/ ٣٣٤ ٣٣٥ ونقض التأسيس ١/ ٥٢٤ ومنهاج السنة ٢/ ٢٧١
١٣	١/ ٢٧، ٢٨ [٨]	قوله : « ولم يعرف عن أحد من الطوائف.. » إلى قوله : « لا يقولون بإثبات خالقين متماثلين »	شرح الأصبهانية ١/ ٩٨-١٠١	التدمرية ص١٧٧ ، والدرء ٩/ ٣٤٤-٣٤٦
١٤	١/ ٢٨-٣٢ [٨]	قوله : « وكثير من أهل النظر يزعمون.. » إلى قوله تعالى : (سبحانه وتعالى عما يشركون) يونس ، آية ١٨	شرح الأصبهانية ١/ ١٠٤-١١٠	
١٥	١/ ٣٣-٣٥ [٩، ١٠]	قوله : « ولا يقال : إن معناه يولد ساذجاً.. » إلى قوله : « لأن المقتضي فيها للعلم والإرادة قائم ، والمانع منتف»	جاء معنى هذه العبارة مبسوطاً في الدرء ٨/ ٤٤٢-٤٦٣	
١٦	١/ ٣٦-٣٨ [١١]	قوله : « فلو أقر رجل بتوحيد الربوبية.. » إلى قوله: «بيّن القرآن بطلانه»	شرح الأصفهانية ١/ ١١٢-١١٥	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٧٦ ومجموع

إحالات أخرى	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	م
الفتاوى ١١/ ٦٨٣ ومنهاج السنة ٣/ ٣١٣، ٥/ ٣٤٧ والدرء ٩/ ٣٤٥				
	الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٣، ٤٦٤	قوله: « فتأمل هذا البرهان الباهر.. » إلى قوله: « وكذلك يستحيل أن يكون لهم إلهان معبودان »	١/ ٣٩-٤٠ [١٢]	١٧
اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٨٤٦	جاء معنى هذه العبارة في الدرء ٩/ ٣٦٩-٣٧١	قوله: « وقد ظن طوائف أن هذا دليل » إلى قوله: « وأعدل العدل التوحيد »	١/ ٤٠، ٤١ [١٢]	١٨
الصواعق المرسلة ٢/ ٤٦٢	جاء معنى هذه العبارة في الدرء ٩/ ٣٥٠، ٣٥١	قوله: « وكذلك قوله تعالى ... » إلى قوله: «بخلاف الآية الأولى »	١/ ٤١، ٤٢ [١٣]	١٩
مجموع الفتاوى ١٤/ ١٨٤-١٩١	مدراج السالكين ٣/ ٤٤٩-٤٦٩	قوله: « ثم التوحيد الذي دعت » إلى قوله تعالى: (إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت، آية ٥١	١/ ٤٢-٥٣ [١٤-١٨]	٢٠

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٢١	١/ ٥٣-٥٦ [١٩، ٢٠]	قوله: «فلا يُلتفت إلى قول من قسّم التوحيد..» إلى قوله: «أو ما يقرب هذا المعنى أو أشار إليه»	جاء معنى هذه العبارات مبسوطاً في منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٥٥-٣٨٣، ومدارج السالكين ٣/ ٤٩٤-٥٢١	
٢٢	١/ ٥٧ [٢٠]	قوله: «لكن لفظ التشبيه قد صار في كلام الناس» إلى قوله: «لأن العبد موصوف بهذه الصفات»	منهاج السنة النبوية ٢/ ١١٠، ١١١	منهاج السنة النبوية ٢/ ٥٢٦ وحكاية مناظرة الواسطية (مجموع الفتاوى) ٣/ ١٦٦
٢٣	١/ ٥٧-٦٤ [٢١-٢٤]	قوله: «وهم يوافقون أهل السنة..» إلى قوله: «لكن بوجهين مختلفين»	منهاج السنة النبوية ٢/ ١١٢-١٢٠	التدمرية ص ٢١-٣٠ ص ٣٥، ٣٦ ص ١٠٨ والفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ١٦٥
٢٤	١/ ٧٣، ٧٤ [٢٨، ٢٩]	قوله: «وقد اعترض صاحب «المنتخب» إلى	طبقات الشافعية الكبرى للسبكي	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		قوله: «ماهية عارية من الوجود».	٨/ ٧١	
٢٥	١/ ٧٩-٨٤[٣١-٣٤]	قوله: «أما أهل السنة فيقولون: إن الله..» إلى قوله: «ولم يثبتوا حكمة تعود إليه»	منهاج السنة النبوية ٣/ ١٥-١٩، ١٦٨-١٧٧	أقوم ما قيل في القضاء والقدر (مجموع الفتاوى) ٨/ ١٣١ وشفاء العليل لابن القيم ص٥٨٦.
٢٦	١/ ٨٦[٣٥]	قوله: «ما من أحد من نفاة شيء من الأسماء» إلى قوله: «يقال له: محمد بن إدريس»	منهاج السنة النبوية ٢/ ١٠٥-١٠٧	
٢٧	١/ ٨٨[٣٦]	قوله: ثم يقولون: أصل الفلسفة..» إلى قوله: «والاتحادية لعنهم الله»	جاء معنى هذه العبارة في الصفدية ٢/ ٣٣٢-٣٣٩ وشرح كلمة في فتوح الغيب (جامع الرسائل) ٢/ ١٨٧	بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٨٧
٢٨	١/ ٩٩-١٠٢[٤٠]	قوله: «والتحقيق أن يُفرِّق..» إلى قوله ﷺ: «أعوذ بنور وجهك»	اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٩١، ٧٩٢	الصفدية ١/ ١٠٨ والجواب

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
				الصحيح ٣/ ٢٠٨ والدرء ١٠/ ٧٢
٢٩	١/ ١٠٢ [٤٠]	قوله: «وكذلك قولهم: الاسم عين المسمى..» إلى قوله: «والإلحاد في أسماء الله تعالى..»	جاء معنى هذه العبارة مبسوطاً في قاعدة في الاسم والمسمى (مجموع الفتاوى) ٦/ ١٨٥-٢١٢	مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٢٣ وبدائع الفوائد ١/ ١٨
٣٠	١/ ١٠٣-١٠٥ [٤١-٤٢]	قوله: «وأصل هذا لكلام من الجهمية..» إلى قوله: «وهذا مبسوط في موضعه»	منهاج السنة النبوية ١/ ١٥٧-١٦٠	
٣١	١/ ١٠٥ [٤٢]	«فالحاصل أن نوع الحوادث هل يمكن..» إلى آخر الصفحة	منهاج السنة النبوية ١/ ١٧٦	
٣٢	١/ ١٠٦-١٠٨ [٤٣، ٤٤]	«قالوا: والتسلسل لفظ مجمل..» إلى قوله: «بل كلاهما يدلّ على نقيضه»	شفاء العليل لابن القيم ص ٣٣١-٣٣٢	الدرء ١/ ٣٢١، ٣٦٣
٣٣	١/ ١٠٨، ١٠٩ [٤٤]	«وقد أورد أبو المعالي في إرشاده..» إلى قوله:	جاء معنى ذلك في الدرء	الصفدية ٢/ ٣٢

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		« فإن ما لا نهاية له فيما يتناهى ممتنع »	٩/ ١٨٦-١٨٨	وشرح الأصبهانية ١/ ٢٦٩ وحادي الأرواح ص ٢٥١ - ٢٥٢
٣٤	١/ ١١٢-١١٦ [٤٦-٤٨]	« واختلفوا في أول هذا العالم ما هو؟ » إلى قوله : « ولم يكن شيء من هذا العالم المشهود »	شرح حديث عمران بن حصين « كان الله ولم يكن شيء قبله» (مجموع الفتاوى) ١٨/ ٢١٠-٢٤٣	
٣٥	١/ ١١٧، ١١٨ [٤٨، ٤٩]	« وقد حرّفت المعتزلة المعنى المفهوم.. » إلى قوله : « وإن كان شيئاً في علمه تعالى»	جاء معنى ذلك في منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٨٨-٢٩٣	مجموع الفتاوى ٨/ ٨، ٩، ٢/ ١٥٥.
٣٦	١/ ١٢٠ - ١٢١ [٥٠]	« فقال : المثل الأعلى يتضمن.. » إلى قوله : «تدور على هذه المعاني الأربعة »	الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٣٤ - ١٠٣٥	
٣٧	١/ ١٢٥ - ١٢٦ [٥١، ٥٢]	« والدليل العقلي على علمه تعالى.. » إلى قوله : «فتنزيه الخالق عنه أولى»	شرح الأصبهانية ٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥	حقيقة مذهب الاتحاديين (مجموع الفتاوى)

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
				٢/ ٢١١ ومجموع الفتاوى ١٦/ ٣٥٤ - ٣٥٥
٣٨	١/ ١٢٧-١٢٨ [٥٢، ٥٣]	« فالمقتول ميِّت بأجله» إلى قوله : « كما قلنا في القتل وعدمه »	جاء معنى ذلك في مجموع الفتاوى ٨/ ٥١٧	رسالة في تحقيق التوكل (جامع الرسائل) ١/ ٩٤ ومجموع الفتاوى ٨/ ٢٨٦
٣٩	١/ ١٣٥، ١٣٦ [٥٥، ٥٦]	« فإن قيل : فما تقولون في احتجاج آدم.. » إلى قوله : « ويصبر على المصائب »	جاء معنى ذلك مبسوطاً في الاحتجاج بالقدر (مجموع الفتاوى) ٨/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢٤	مراتب الإرادة (مجموع الفتاوى) ٨/ ١٧٨ والدرء ٨/ ٤١٨ والتدمرية ص ٢٣١، وشفاء العليل ص ٢٩-٣٩
٤٠	١/ ١٤٠-١٥٣ [٥٨-٦٢]	« ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح.. » إلى	شرح الأصبهانية ٢/ ٤٧١-٥٠١	منهاج السنة النبوية ٣/ ٩٣

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		قوله: «يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق»		الدرء ٩/ ٤٠ الجواب الصحيح ٣/ ٢٧٣، ٢٧٤، ٤/ ٣١٣، ٣١٤
٤١	١/ ١٥٣ - ١٥٤ [٦٣]	«بل إنكار رسالته ﷺ طعن في الربّ..» إلى قوله: «فكيف بملك الملوك وأحكم الحاكمين»	جاء معنى ذلك في الصواعق المرسلة ١/ ٣٢٧-٣٢٩	هداية الحيارى ص٣٨٤، ٣٨٥
٤٢	١/ ١٥٤ - ١٥٥ [٦٣]	«حتى أن الكفار يعلمون ذلك..» إلى قوله: «لم يقدِّره حق قدره»	مدارج السالكين ٣/ ٤٦٧ - ٤٦٨	
٤٣	١/ ١٦٧ [٦٨]	«وقد اختلف في تحديد المحبة..» إلى قوله: «والشبع ونحو ذلك»	مدارج السالكين ٣/ ٩-١٦	
٤٤	١/ ١٧٢-١٧٤ [٧٠]	«وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال..إلى نهاية الأقوال التسعة»	منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٥٨-٣٦٣	المسألة المصرية في القرآن (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٦٢-١٧٣ ومختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٨٦، ٢٩٨

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٤٥	١/ ١٧٨ [٧٢]	« قال تعالى : (إن الذين يشترون بعهد الله ...) الآية، آل عمران آية ٧٧ » إلى قوله : « الذي ما طابت لأهلها إلا به »	حادي الأرواح ص٢٤٧، ٢٤٨	
٤٦	١/ ١٨١ [٧٣، ٧٤]	« وعموم كل في كل موضع بحسبه.. » إلى قوله : « لا يتصور انفصال صفاته عنه »	جاء معنى ذلك في الرسالة المدنية (مجموع الفتاوى) ٦/ ٣٦١ والكيلانية (مجموع الفتاوى) ١٢/ ٣٣١	
٤٧	١/ ١٨٣-١٨٥ [٧٥]	« فإن قيل : فقد قال تعالى : (إنّه لقول رسول كريم) الحاقة، آية ٤٠» إلى قوله : «أهذا كلامك أو كلام غيرك »	مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٦٥، ٢٦٦	القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٣٥، ١٣٦، ومجموع الفتاوى ١٢/ ٥٥٥ ومختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٠٥

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٤٨	١/ ١٨٩، ١٩٠ [٧٧]	« وهذا كلام فاسد، فإن لازمه.. » إلى قوله: « مخالف لكلام السلف »	القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٢٢ ومجموع الفتاوى ١٢/ ٥٥٦	
٤٩	١/ ١٩٣ [٧٩]	« وأما الكلام، فإنه ليس بينه وبين المصحف واسطة.. » إلى قوله: «أو يقدّر: مكتوب في كتاب، أو في رق »	جاء معنى ذلك في التسعينية ٢/ ٥٣٦ ومجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٩ والكيلانية (مجموع الفتاوى) ١٢/ ٣٨٥	التسعينية ٣/ ٩٧٠ ومختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٢٢ - ٣٢٣
٥٠	١/ ١٩٤ [٧٩]	« والكتاب تارة يذكر ويراد به محل الكتابة..» إلى قوله: « وَضَح له الفرق»	القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٢٥	مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣١٧

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٥١	١/ ١٩٦، ١٩٧ [٨٠، ٨١]	« وقد أورد على ذلك أنّ إنزال القرآن نظيرُ إنزال المطر.. » إلى قوله: « قوله [تعالى] (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً) »	جاء بمعناه في القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١١٨ والتبيان في نزول القرآن (مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٤٧ ومجموع الفتاوى ١٢/ ٥٢٠	مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢١٧-٢٢١
٥٢	١/ ١٩٨ [٨١]	« ويقال: لمن قال: إنه معنى واحد.. » إلى قوله: « أو أنزل إليه شيئاً من كلامه »	جاء بمعناه في القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٣٠	
٥٣	١/ ١٩٨ - ١٩٩ [٨١ - ٨٢]	« وللناس في مسمى الكلام والقول.. » إلى قوله: « وهذا مبسوط في موضعه »	الإيمان ص١٦٢	الدرء ٢/ ٣٢٩ ومجموع الفتاوى ٦/ ٥٣٣

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
				ومسألة الأحرف (مجموع الفتاوى) ١٢/ ٦٧
٥٤	١/ ٢٠٠ [٨٢]	« وهنا معنى عجيب.. » إلى قوله : « فانظر إلى هذا الشبه ما أعجبه»	جاء بمعناه في التسعينية ٣/ ٤٦٣	
٥٥	١/ ٢٠٨ [٨٦]	« وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين » إلى قوله : وعن بابه مطرودون»	حادي الأرواح ص ٢٠٢	
٥٦	١/ ٢٠٩ - ٢١٠ [٨٦]	« وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله » إلى قوله : « وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث »	حادي الأرواح ص ٢٠٩ - ٢١٠	
٥٧	١/ ٢١٠-٢١٢ [٨٧]	« وقال تعالى : (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) ق ، آية ٣٥ » إلى قوله : «دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا»	حادي الأرواح ص ٢٠٥-٢٠٧	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٥٨	١/ ٢١٢-٢١٥ [٨٧-٨٩]	« وأما استدلال المعتزلة.. » إلى قوله : «كما يُعلم ولا يحاط به علماً»	حادي الأرواح ص ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٨	منهاج السنة النبوية ٢/ ٣١٧-٣٢٠ وجواب أهل العلم والإيمان (مجموع الفتاوى) ١٧/ ١١١
٥٩	١/ ٢٢٠-٢٢١ [٩٠ - ٩١]	« وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا » إلى قوله : « فلا نسلِّم أنه ليس في جهة بهذا الاعتبار »	جاء بمعناه في منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٤٨ - ٣٤٩.	
٦٠	١/ ٢٢١ [٩١]	« واختلف في رؤية أهل المحشر.. » إلى قوله : «وكذلك الخلاف في تكليمه لأهل الموقف »	حادي الأرواح ص ٢٠٤	
٦١	١/ ٢٢٥-٢٢٧ [٩٣]	« فالتأويل الصحيح هو الذي يوافق ما جاءت به السنة.. » إلى قوله : «ويضرب به الأمثال »	الصواعق المرسلة ١/ ١٨٧ - ٢٠١-٢٠٤	
٦٢	١/ ٢٢٧، ٢٢٨ [٩٤]	« إذا تعارض العقل والنقل.. »إلى قوله :	الدرء ١/ ١٧٠ - ١٧١	الدرء ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٦

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		«فصار تقديم العقل على النقل قدحاً في العقل»		
٦٣	١/ ٢٢٨-٢٢٩ [٩٤ - ٩٥]	«فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ» إلى قوله: «ولا يوقف قبول قوله على موافقة فلان دون فلان، كائناً من كان»	مدارج السالكين ٢/ ٣٨٧ - ٣٨٨	
٦٤	١/ ٢٣١ - ٢٣٢ [٩٦]	«وما أحسن المثل المضروب للنقل مع العقل» إلى قوله: «مع علمه أن ذلك المفتي قد يخطيء»	الدرء ١/ ١٣٨، ١٣٩	
٦٥	١/ ٢٣٥ - ٢٣٦ [٩٧ - ٩٨]	«وإنما دخل الفساد في العالم من ثلاث فرق» إلى قوله: «قدّمنا الذوق والكشف!»	مدارج السالكين ٢/ ٦٩ - ٧٠	الصواعق المرسلة ٣/ ١٠٥١ - ١٠٥٢
٦٦	١/ ٢٣٨ - ٢٣٩ [٩٩]	«فقد وعرّوا الطريق إلى تحصيلها» إلى قوله: «ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين»	إغاثة اللهفان ١/ ٧٤	
٦٧	١/ ٢٤٣-٢٤٧ [١٠١، ١٠٢]	«كما قال ابن رشد الحفيد..» إلى مقالة: «ولم يترجح عندي شيء»	الدرء ١/ ١٥٩- ١٦٥	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٦٨	١/ ٢٥٩، ٢٦٠ [١٠٨]	«الوصف والنعت مترادفان» إلى قوله: «والفردانية للصفات»	جاء بمعناه في مدارج السالكين ٣/ ٣٤٥-٣٤٧	
٦٩	١/ ٢٨٠، ٢٨١ [١١٧]	«والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض» إلى قوله: «وإن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها، وأكثرها وارداً»	الفتن والملاحم (النهاية) لابن كثير ٢/ ٢٨	
٧٠	١/ ٢٨٣-٢٩٠ [١١٨-١٢١]	«الشفاعة الأولى، وهي العظمى» إلى قوله: «وهذه الشفاعة تتكرر منه ﷺ أربع مرات»	الفتن والملاحم (النهاية) لابن كثير ٢/ ١٣٩-١٤٤	
٧١	١/ ٢٨٥، ٢٨٦ [١١٩ - ١٢٠]	«والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث» إلى قوله: «وقد جاء التصريح بذلك في حديث الصور»	الفتن والملاحم (النهاية) لابن كثير ١/ ٢٠٤	
٧٢	١/ ٣٠٧، ٣٠٨ [١٢٨]	«وهذه الآثار لا تدل على سبق الأرواح الأجساد» إلى قوله: «وميّز أهل السعادة من أهل الشقاوة»	الروح ص ٣٨٥ - ٣٨٦	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٧٣	١/ ٣١٢-٣١٤ [١٣٠- ١٣١]	« والآية لا تدلّ عليه لوجوه.. » إلى قوله : «وهذا أمر مفروغ منه ، لا يتبدّل ولا يتغير »	الروح ص٣٩٧-٤٠٠	أحكام أهل الذمة ٢/ ٥٦٠- ٥٦٢
٧٤	١/ ٣٢٤-٣٢٧ [١٣٥ - ١٣٦]	« ومنشأ الضلال من التسوية.. » إلى قوله : «ومعرفته ومعرفة عبوديته»	مدارج السالكين ١/ ٢٥١-٢٥٥	
٧٥	١/ ٣٢٧-٣٣٥ [١٣٦-١٤٠]	« فإن قيل : كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه؟ » إلى قوله: «بقي بربه لا بنفسه»	مدارج السالكين ٢/ ١٩٣-٢٠٤	
٧٦	١/ ٣٣٦ [١٤٠ - ١٤١]	« فإن قيل : إذا كان الكفر بقضاء الله.. » إلى قوله : « نسخطه ولا نرضى به»	مدارج السالكين ١/ ٢٥٦	
٧٧	١/ ٣٣٨ - ٣٣٩ [١٤٢]	« وقال تعالى : (فاستمتعتم بخلاقكم التوبة ، آية ٦٩ » إلى قوله : « والثاني من جهة الشبهات »	اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٠٠-١٠٣	
٧٨	١/ ٣٤١[١٤٣]	« اعلم أن مبنى العبودية» إلى قوله : «ويقدح في الامتثال »	الصواعق المرسلة ٤/ ١٥٦٠ - ١٥٦١	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٧٩	٢/ ٣٥١[١٤٧]	« قال بعض السلف : ما احتاج تقي قط.. » إلى قوله : « فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب»	مجموع الفتاوى ٨/ ٥٢٦ -٥٣٦	
٨٠	٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥ [١٤٨ - ١٤٩]	« وإذا قيل : فيلزم أن يكون العبد قادراً.. » إلى قوله: «والله تعالى أعلم »	مجموع الفتاوى ١٤/ ١٠٤ - ١٠٥	
٨١	٢/ ٣٦٠-٣٦٣ [١٥١ -١٥٢]	« وقد يمرض القلب ، ويشتد مرضه.. » إلى قوله : « وكل منها فيه الغذاء والدواء »	إغاثة اللهفان ١/ ١٤١-١١٦	
٨٢	٢/ ٣٦٤-٣٦٨ [١٥٢-١٥٤]	« كما بيّن تعالى في كتابه.. » إلى قوله : «ولفظه : مخفق الطير سبع مائة عام »	البداية والنهاية لابن كثير ١/ ٩- ١٣	
٨٣	٢/ ٣٧٤[١٥٦]	« من المعلوم - ولله المثل الأعلى -» إلى قوله: «وهو في الحالين مباين لها»	الرسالة العرشية (مجموع الفتاوى) ٦/ ٥٦٤	الدرء ٦/ ٣٣٥ - ٣٤٠
٨٤	٢/ ٣٨٠[١٥٨]	« ولا ريب أن الله سبحانه لما خلق الخلق.. » إلى قوله : « شهادة العقول السليمة والفطر المستقيمة»	مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢١٤ - ٢١٥	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٨٥	٢/ ٣٨٠-٣٨٦ [١٥٨-١٦٠]	« والنصوص الواردة المتنوعة المحكمة.. » إلى قوله : « لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء »	إعلام الموقعين ٢/ ٣٠٠-٣٠٣	القاعدة المراكشية (مجموع الفتاوى) ٥/ ١٦٤-١٦٦ ، مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٠٥-٢١٤
٨٦	٢/ ٣٨٧ ، ٣٨٨ [١٦١]	« ومن تأوّل « فوق » بأنه خير من عباده.. » إلى قوله : « (والله خير وأبقى) طه آية ٧٣ »	مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١٤١ - ١٤٢	
٨٧	٢/ ٣٨٩ - ٣٩٠ [١٦٢]	« وعلوه سبحانه كما هو ثابت بالسمع ثابت بالعقل» إلى قوله : «فتعيّن الثاني ، فلزمت المباينة »	جاء بمعناه في الرد على الزنادقة للإمام أحمد ص ٩٥-٩٦ ومجموع الفتاوى ٥/ ١٥٢	
٨٨	٢/ ٣٩٠ - ٣٩١ [١٦٢ - ١٦٣]	« وأما ثبوته بالفطرة... » إلى قوله : « ويطلبه في العلو »	جاء بمعناه في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٥٩ - والدرء ٦/ ١٢ - ١٣	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٨٩	٢/ ٣٩١ - ٣٩٢ [١٦٣]	«وقد اعترض على الدليل العقلي..» إلى قوله: «وأول من عُرِف عنه ذلك في الإسلام جهم بن صفوان»	جاء بمعناه في الدرء ٦/ ١١- ١٨ - ٣٤١ - ٣٤٢	
٩٠	٢/ ٣٩٢-٣٩٤ [١٦٣، ١٦٤]	«واعترض على الدليل الفطري..» إلى قوله: «نسأل الله العفو والعافية»	جاء بمعناه في نقض التأسيس ٢/ ٤٥٢-٤٦٤	
٩١	٢/ ٣٩٤-٣٩٧ [١٦٥، ١٦٦]	«وأنكرت الجهمية حقيقة من الجانبين..» إلى قوله: «ففيها كمال التوحيد وكمال المحبة»	التحفة العراقية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٦٦-٦٨	
٩٢	٢/ ٣٩٧ - ٣٩٨ [١٦٦]	«ولذلك لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً..» إلى قوله: «والضحايا سنة في أتباعه إلى يوم القيامة»	جلاء الأفهام ص ١٥٩	
٩٣	٢/ ٣٩٨-٤٠١ [١٦٦، ١٦٧]	«وهنا سؤال مشهور» إلى قوله: «إلى غير ذلك من الخصائص»	جلاء الأفهام ص ١٧٠ - ١٧١	مختصر الفتاوى المصرية ص ٩٠ – ٩١ ومجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٦٥

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٩٤	٢/ ٤٠٢، ٤٠٣ [١٦٧، ١٦٨]	« وأعظم الناس لها إنكاراً الفلاسفة.. » إلى قوله: «وهذه هي أصول الدين الخمسة»	جاء بمعناه في إغاثة اللهفان ٢/ ٣٧٣-٣٧٥	
٩٥	٢/ ٤٠٥-٤١٠ [١٦٩، ١٧٠]	« وأما الملائكة فهم الموكلون » إلى قوله : «فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان»	إغاثة اللهفان ٢/ ١٧٠-١٧٩	
٩٦	٢/ ٤٢٩، ٤٣٠ [١٧٨، ١٧٩]	« فجمع الناس على حرف واحد» إلى قول ابن مسعود رضي الله عنه: «فاقرؤوا كما علمتم أو كما قال »	مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٥-٣٩٧	
٩٧	٢/ ٤٤٦ [١٨٥، ١٨٦]	« الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرا.. » إلى قوله : « وخطؤه مغفور»	مدارج السالكين ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧	
٩٨	٢/ ٤٤٩ [١٨٨]	« فتأمل كيف جعل رجاءهم.. » إلى قوله : «واجتناب نواهيه »	جاء بمعناه في مدارج السالكين ٢/ ٣٥	الجواب الكافي ص ٤٦ - ٤٧

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
٩٩	٢/ ٤٤٩ - ٤٥٠ [١٨٨]	« ومما ينبغي أن يُعلم أنّ من رجا شيئاً.. » إلى قوله: « أسرع السير مخافة الفوات »	الجواب الكافي ص ٤٧ - ٤٨	
١٠٠	٢/ ٤٥١ [١٨٨]	« ولكن ثم أمر ينبغي التفطّن له.. » إلى قوله : «والإنسان يعرف ذلك من نفسه وغيره.. »	مدارج السالكين ١/ ٣٢٨	
١٠١	٢/ ٤٥١-٤٥٦ [١٨٨-١٩٠]	« فإن قد يُعفى لصاحب الإحسان.. » إلى قوله : «ولكن نرجو للمحسنين ونخاف عليهم»	جاء بمعناه في منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٠٥-٢٣٨ والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٤٨٧-٥٠١	
١٠٢	٢/ ٤٥٧ [١٩١]	« وقال صاحب « منازل السائرين » إلى قوله تعالى في الحديث القدسي : «فيظن بي ما شاء»	مدارج السالكين ٢/ ٤١	
١٠٣	٢/ ٤٦٤-٤٦٦ [١٩٣ - ١٩٤]	« بل تفاوت نور لا إله إلا الله في قلوب أهلها.. » إلى قوله : «وسقتِ الكلب من الرّكِيّة فغُفر لها»	مدارج السالكين ١/ ٣٢٩-٣٣٢	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٠٤	٢/ ٤٦٦-٤٦٨ [١٩٤، ١٩٥]	« وأما زيادة الإيمان من جهة الإجمال والتفصيل..» إلى قوله : «فلم يتساو الناس فيما أمروا به من الإيمان »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٣٢-٢٣٥	الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٦٢- ٥٧٤
١٠٥	٢/ ٤٦٨-٤٧٠ [١٩٥]	« ولهذا -والله أعلم- قال ﷺ » إلى قوله ﷺ : « فإن تاب أعيد إليه »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٣١-٣٣	
١٠٦	٢/ ٤٧١-٤٧٣ [١٩٦، ١٩٧]	« وقد اعترض على استدلالهم بأن الإيمان في اللغة.. » إلى قوله : «فيكون الإسلام جزء مسمى الإيمان »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ١٢٣ - ٢٨٩-٢٩٣ والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٢٩، ٥٣٠	
١٠٧	٢/ ٤٧٣، ٤٧٤ [١٩٧]	« ولو سلّم الترادف، فالتصديق يكون بالأفعال أيضاً.. » إلى قوله : « أن هذا ليس بمؤمن »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ١٢٢ - ١٢٧ - ١٣١ - ٢٩٣- ٢٩٤ - ٢٩٨	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
			والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٧٧	
١٠٨	٢/ ٤٧٦ [١٩٨]	« فإذا كان الإيمان أصلاً.. » إلى قوله: «والحكم بغير ما أنزل الله كفر »	كتاب الصلاة لابن القيم ص٥٣	
١٠٩	٢/ ٤٧٨ [١٩٩]	« وقالوا: أيضاً وهنا أصل آخر.. » إلى قوله: « فمن صلح قلبه، صلح جسده قطعاً، بخلاف العكس»	كتاب الصلاة لابن القيم ص٥٤	
١١٠	٢/ ٤٧٨ [١٩٩]	« وأما كونه يلزم من زوال جزئه زوال كلّه» إلى قوله: « فيزول عنه الكمال فقط »	الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥١٠-٥١٥	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٢٣
١١١	٢/ ٤٧٩ [١٩٩]	« وكيف يقال في هذه الآية والتي قبلها.. » إلى قوله: « ليزدادوا طمأنينة ويقيناً »	جاء بمعناه في كتاب الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٢٩	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١١٢	٢/ ٤٨١، ٤٨٢ [٢٠٠]	« وكلام الصحابة - رضي الله عنهم - في هذا المعنى» إلى قوله: « وفي هذا القدر كفاية»	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٢٤ - ٢٢٥	
١١٣	٢/ ٤٨٤، ٤٨٥ [٢٠٠، ٢٠١]	« وأما إذا عطف عليه العمل الصالح» إلى قوله: « والكلام على ذلك معروف في موضعه »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ١٧٢ - ١٧٦ -١٧٧ - ١٩٨	
١١٤	٢/ ٤٨٥، ٤٨٦ [٢٠١، ٢٠٢]	« فإذا كان العطف في الكلام يكون » إلى قوله : « وكذلك أجاب جماعة من السلف بهذا الجواب»	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ١٧٩، ١٨٠	
١١٥	٢/ ٤٨٦-٤٨٨ [٢٠٢، ٢٠٣]	« وفي الصحيح « قوله لوفد عبدالقيس.. » إلى قوله : « فكل رسول نبي ولا ينعكس »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٩ - ١٠	
١١٦	٢/ ٤٨٨-٤٩٠ [٢٠٣]	« وقد صار الناس في مسمى الإسلام.. » إلى قوله : « قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه) آل عمران، آية ٨٥ »	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٥٩ - ٢٦٠	الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٣٥٨ - ٤٠٩-٤١٦

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١١٧	٢/ ٤٩٠ - ٤٩١ [٢٠٤]	« ويشهد للفرق بين الإسلام والإيمان.. » إلى قوله : « والله أعلم بالصواب »	جاء بمعناه في كتاب الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٢٣٨-٢٤٥ والإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٤٧٦ - ٤٧٧	
١١٨	٢/ ٤٩٤-٤٩٨ [٢٠٦-٢٠٨]	« ومن ثمرات هذا الاختلاف.. » إلى قوله : « وهذا القول في القوة كما ترى»	جاء معنى هذه العبارات مبسوطاً في كتاب الإيمان (مجموع الفتاوى) ٧/ ٤٢٩-٤٥٨	مجموع الفتاوى ٧/ ٦٦٦- ٦٦٩- ٦٨١
١١٩	٢/ ٥٠٢، ٥٠٣ [٢٠٩، ٢١٠]	« ولهذا فضح الله من كذب على رسوله.. » إلى قوله : « وأخبر أنه معناه الذي أراده الله »	ورد معنى هذه العبارات في مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٧٨، ٤٢٩، ٤٤٤	
١٢٠	٢/ ٥٠٤ [٢١٠]	« وقد ذمّ الله تعالى أهل الكتاب »إلى قوله : « وأن	جاء بمعناه في مجموع الفتاوى	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		يأخذ بذلك عوضاً من الدنيا »	١٤/ ٧٠ - ٧١	
١٢١	٢/ ٥٠٨، ٥٠٩ [٢١٢، ٢١٣]	« وأما ما يروى مرفوعاً » إلى قوله : « والتقرّب إليه بمرضاته»	أهل الصفة (مجموع الفتاوى) ١١/ ٦٠-٦٢	
١٢٢	٢/ ٥١٤، ٥١٥ [٢١٥، ٢١٦]	« ومما يُسأل عنه : أنه إذا كان» إلى قوله : « على ما عُرِف في موضعه»	الإيمان (مجموع الفتاوى ٧/ ٣١٤- ٣١٦	
١٢٣	٢/ ٥١٦ [٢١٦]	« والمراد بالحسنة هنا النعمة.. » إلى قوله : «كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة»	الحسنة والسيئة (مجموع الفتاوى) ١٤/ ٢٣٨، ٢٣٩	
١٢٤	٢/ ٥١٦-٥١٨ [٢١٦، ٢١٧]	« وليس للقدرية أن يحتجوا بقوله تعالى.. » إلى قوله : « قال تعالى : (ثم لقطعنا منه الوتين) الحاقة، آية ٤٦ »	الحسنة والسيئة (مجموع الفتاوى) ١٤/ ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩	
١٢٥	٢/ ٥١٨، ٥١٩ [٢١٧، ٢١٨]	« وفي قوله : « فمن نفسك» إلى قوله :	الحسنة والسيئة (مجموع	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		«ويندفع عنه كل شرّ»	الفتاوى) ١٤/ ٣١٩، ٣٢٠ ومجموع الفتاوى ٨/ ٢١٥ ١٤/ ٢٢٧	
١٢٦	٢/ ٥١٩ [٢١٨]	«ولهذا كان أنفع الدعاء..» إلى قوله: «بتلك الإرادة الصالحة»	الحسنة والسيئة (مجموع الفتاوى) ١٤/ ٣٢٠ ورسالة في تحقيق التوكل (جامع الرسائل) ١/ ٩٩ وشفاء العليل ص١٧٥	
١٢٧	٢/ ٥٢٠-٥٢٢ [٢١٨، ٢١٩]	«وإذا كان الأمر كذلك» إلى قوله: «لكن قد لا يضره»	الحسنة والسيئة (مجموع الفتاوى) ١٤/ ٣٧٥- ٣٧٦	
١٢٨	٢/ ٥٢٢، ٥٢٣ [٢١٩]	«فإنه لو قُدِّر أن شيئاً..» إلى قوله: «ولا يُرجى غيره»	مجموع الفتاوى ٨/ ١٦٦-١٦٨	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٢٩	٢/ ٥٢٥-٥٢٧ [٢٢١، ٢٢٢]	« واختلف العلماء في الكبائر» إلى قوله : «فلا يمنع أن يكون قد علمها غيره والله أعلم»	مجموع الفتاوى ١١/ ٦٥٠-٦٥٧	
١٣٠	٢/ ٥٣١-٥٣٤ [٢٢٣، ٢٢٤]	« اعلم رحمك الله وإيانا أنه يجوز للرجل » إلى قوله : « وموضع بسط ذلك في كتب الفروع »	مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٥١-٣٥٤	منهاج السنة النبوية ١/ ٦٣
١٣١	٢/ ٥٣٤، ٥٣٥ [٢٢٥]	« وقد دلّت نصوص الكتاب والسنة.. » إلى قوله : « لم يجز للحكام أن ينقض بعضهم حكم بعض »	المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية (جامع المسائل) ٥/ ٢٧٣	
١٣٢	٢/ ٥٣٥ [٢٢٥]	« والصواب المقطوع به صحة صلاة» إلى قوله : « وترك الخلاف المفضي إلى الفساد»	جاء بمعناه في مجموع الفتاوى ٢٣/ ٣٧٢ - ٣٧٧	
١٣٣	٢/ ٥٣٨ [٢٢٦، ٢٢٧]	« وللسلف في الشهادة بالجنة.. » إلى قوله : «فأخبر أن ذلك مما يُعلم به أهل الجنة وأهل النار »	منهاج السنة النبوية ٥/ ٢٩٥، ٢٩٦	منهاج السنة النبوية ٦/ ٢٠٣ ومجموع الفتاوى ٢/ ٢٨٤، ١١/ ٥١٨،

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
				١٨/ ٣١٣، ٣١٤
١٣٤	٢/ ٥٤٧، ٥٤٨ [٢٣٠، ٢٣١]	« فإن الله قد يحبّ الشيء من وجه.. » إلى قوله: «إذ هو يفضي إلى ما هو أحبّ منه»	جاء بمعناه مبسوطاً في مجموع الفتاوى ١٨/ ١٣٠-١٣٤	
١٣٥	٢/ ٥٥١-٥٥٤ [٢٣٢، ٢٣٣]	«تواترت السنة عن رسول الله ﷺ بالمسح.. » إلى قوله: « فإن الرسول بيّن للناس لفظ القرآن ومعناه»	منهاج السنة النبوية ٤/ ١٧٠-١٧٨	مجموع الفتاوى ٢١/ ١٢٨-١٣٤، ٣٤٩
١٣٦	٢/ ٥٥٩، ٥٦٠ [٢٣٤]	« روى مسلم والإمام أحمد عن عبدالله.. » إلى قوله: « فإن الشيطان لا يكون مؤمناً »	منهاج السنة النبوية ٨/ ٢٧١	مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٢٣
١٣٧	٢/ ٥٦٢-٥٦٤ [٢٣٥، ٢٣٦]	« وقد أجمعت الرسل على أنها محدثة.. » إلى قوله: « يتميّز بها المضاف عن غيره »	جاء مبسوطاً في كتاب الروح ص ٣٤٨-٣٧٢	مجموع الفتاوى ٤/ ٢١٦-٢٢٩
١٣٨	٢/ ٥٦٤-٥٦٧ [٢٣٦-٢٣٧]	« واختلف في الروح ما هي؟» إلى قوله: «وقال ﷺ: «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة»	جاء مبسوطاً في كتاب الروح ص٤١٤-٤٢٥	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٣٩	٢/ ٥٦٧-٥٧٠ [٢٣٨]	« وأما اختلاف الناس في مسمى النفس.. » إلى قوله : « مع قوله ﷺ : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » »	جاء مبسوطاً في كتاب الروح ص٤٨٨-٥١٠	
١٤٠	٢/ ٥٧٠، ٥٧١ [٢٣٨]	« واختلف الناس هل تموت الروح أم لا؟ » إلى قوله : « في نعيم أو في عذاب »	كتاب الروح ص١١٦، ١١٧	
١٤١	٢/ ٥٧٨، ٥٧٩ [٢٤٢]	« فالروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق..» إلى قوله : « فتأمل هذا، يزيح عنك إشكالات كثيرة»	الروح ص١٣٧، ١٣٨	
١٤٢	٢/ ٥٧٩ [٢٤٢]	« وليس السؤال في القبر للروح وحدها.. » إلى قوله : « وتعذّب مفردة عن البدن ومتصلة به»	الروح ص ١٥١-١٥٤	
١٤٣	٢/ ٥٧٩، ٥٨٠ [٢٤٢]	« واعلم أن عذاب القبر ونعيمه.. » إلى قوله : « ما يصل إلى المقبور»	الروح ص ١٦٨	
١٤٤	٢/ ٥٨٠ [٢٤٢، ٢٤٣]	« وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه.. »	الروح ص١٧٩، ١٨١، ١٨٢	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		إلى قوله : « وبذلك يتميّز المؤمنون بالغيب من غيرهم»		
١٤٥	٢/ ٥٨٠، ٥٨١ [٢٤٣]	« ويجب أن يعلم أن النار التي في القبر» إلى قوله : « سمعت ذلك وأدركته»	الروح ص١٨٦ ، ١٨٧	
١٤٦	٢/ ٥٨١، ٥٨٢ [٢٤٣]	« وللناس في سؤال منكر ونكير» إلى قوله : «ويظهر عدم الاختصاص والله أعلم»	الروح صـ ٢٣٤-٢٣٦	
١٤٧	٢/ ٥٨٢-٥٨٦ [٢٤٣، ٢٤٤]	« وهل يدوم عذاب القبر أو ينقطع؟ » إلى قوله : «كل ذلك تشهد له السنة والله أعلم »	جاء مبسوطاً في كتاب الروح ص٢٤٠-٢٩٥	
١٤٨	٢/ ٥٩٣، ٥٩٤ [٢٤٧، ٢٤٨]	« فتأمّل ما أجيبوا به كل سؤال.. » إلى قوله : «فأجيبوا بقوله : (عسى أن يكون قريباً) »	الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٨-٤٨٠	
١٤٩	٢/ ٥٩٤-٥٩٦ [٢٤٨، ٢٤٩]	« فلو رام أعلم البشر.. » إلى قوله: «[قوله تعالى]: (وإليه ترجعون) يس ، آية ٨٣»	الصواعق المرسلة ٢/ ٤٧٣-٤٧٧	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٥٠	٢/ ٥٩٦، ٥٩٧ [٢٤٩]	« فاحتج سبحانه على أنه لا يتركه هملاً.. » إلى قوله: « لا تقع الظنون على أقرب منه»	الصواعق المرسلة ٢/ ٤٨٠، ٤٨١	
١٥١	٢/ ٥٩٩ [٢٥٠، ٢٥١]	« فالنشأتان نوعان تحت جنس» إلى قوله: « وهذه النشأة فاسدة معرّضة للآفات»	جاء معنى هذه العبارات مبسوطاً في تفسير سورة الإخلاص (مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٥٣-٢٥٨	
١٥٢	٢/ ٦٠٢، ٦٠٣ [٢٥٢]	« فإن قيل: كيف تصنعون بقوله في الحديث» إلى قوله: «فتأمل هذا المعنى العظيم ولا تهمله »	الروح صـ ١٢٢، ١٢٣	
١٥٣	٢/ ٦١٤، ٦١٥ [٢٥٦، ٢٥٧]	« اتفق أهل السنة على أن الجنة.. » إلى قوله: «وبدّعوا من خالف شريعتهم »	حادي الأرواح ص١٧	
١٥٤	٢/ ٦١٨-٦٢٠ [٢٥٨، ٢٥٩]	« وأما شبهة من قال: إنها لم تخلق بعد.. » إلى قوله: « الدالة على بقاء الجنة، وعلى بقاء النار»	حادي الأرواح ص٤١، ٤٢	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٥٥	٢/ ٦٢١، ٦٢٢ [٢٥٩، ٢٦٠]	«وقال بفناء الجنة والنار الجهم» إلى قوله: «تصوره كافٍ في الجزم بفساده»	حادي الأرواح ص ٢٥٠-٢٥٢	الردّ على من قال بفناء الجنة والنار لابن تيمية ص٤٢ - ٥٢
١٥٦	٢/ ٦٢٢-٦٢٤ [٢٦٠، ٢٦١]	«فأما أبدية الجنة وأنها لا تفنى..» إلى قوله: [قوله ﷺ] «يا أهل الجنة خلود فلا موت»	حادي الأرواح ص٢٤٨-٢٥٠	
١٥٧	٢/ ٦٢٤-٦٢٩ [٢٦١، ٢٦٢]	«وأما أبدية النار ودوامها..» إلى قوله: «وبقاء الجنة والنار ليس لذاتهما، بل بإبقاء الله لهما»	حادي الأرواح ص٢٥٤-٢٦٢	الرد على من قال بفناء الجنة والنار ص٥٢-٧٩، وشفاء العليل ص٥٣٢-٥٥٢
١٥٨	٢/ ٦٣٣-٦٣٥ [٢٦٤، ٢٦٥]	«وتقسيم الاستطاعة إلى قسمين..» إلى قوله: «لا نفي الأسباب والآلات، لأنها كانت ثابتة»	جاء معنى هذه العبارات في مجموع الفتاوى ٨/ ٣٧١-٣٧٣ ومنهاج السنة النبوية ٣/ ٤١، ٤٢	الدرء ١/ ٦٠-٦٣، والردّ على البكري ص ٢٧٨، ومجموع الفتاوى ٨/ ٢٩٠-٢٩٢

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٥٩	٢/ ٦٣٦-٦٣٩ [٢٦٥-٢٦٧]	« وما قالته القدرية بناءً على أصلهم الفاسد.. » إلى قوله : « ويُعلم الفرق بين الأمرين بالضرورة»	منهاج السنة النبوية ٣/ ٤٣-٥٣	
١٦٠	٢/ ٦٤٢ [٢٦٩]	« فأما ما استدلت به الجبرية من قوله تعالى» إلى قوله : « وفساد هذا ظاهر»	منهاج السنة النبوية ٣/ ٢١٨	الردّ الأقوم على ما في فصوص الحكم (مجموع الفتاوى) ٢/ ٣٧٥ وشفاء العليل ص١٣٠
١٦١	٢/ ٦٤٤ [٢٧٠]	« وذكر أبو الحسين البصري إمام المتأخرين » إلى قوله : « ونظائر ذلك كثيرة»	جاء بمعناه في مجموع الفتاوى ٨/ ٣٧٥ - ٣٧٦	
١٦٢	٢/ ٦٤٥-٦٥٠ [٢٧٠-٢٧٣]	« وهذه شبهة أخرى من شُبه القوم.. » إلى قوله : « كما قال تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام آية ١٢٤ »	مختصر الصواعق المرسلة ١/ ٣٢٥-٣٣٠	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٦٣	٢/ ٦٢٥ [٢٧٤]	« وإذا قيل : خلق الفعل مع حصول العقوبة » إلى قوله : « ولا ظلم فيهما»	منهاج السنة النبوية ٣/ ٢٧	
١٦٤	٢/ ٦٥٣، ٦٥٤ [٢٧٤، ٢٧٥]	« وعن أبي الحسن الأشعري أن تكليف مالا يطاق.. » إلى قوله : «مالا يفعله العبد لا يطيقه»	جاء بمعناه في مجموع الفتاوى ٨/ ٢٩٨-٣٠٢، ٤٧٠-٤٧٣ ١٤/ ١٠٢، ١٠٣	
١٦٥	٢/ ٦٥٩، ٦٦٠ [٢٧٧، ٢٧٨]	« الذي دلّ عليه القرآن من تنزيه » إلى قوله : «والممتنع لا حقيقة له»	جاء بمعناه في شرح حديث «إني حرمت الظلم » (مجموع الفتاوى) ١٨/ ١٣٧-١٤٥، ١٥٦	منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٠٤-٣١٢ ٣/ ٢٠-٢٣ ورسالة في معنى كون الربّ عادلاً (جامع الرسائل) ١١/ ١٢١-١٢٦
١٦٦	٢/ ٦٦١-٦٦٣ [٢٧٨-٢٨٠]	«وروى أبو داود والحاكم» إلى قوله : «وهو غير ظالم لهم»	مختصر الصواعق المرسلة ١/ ٣٣١-٣٣٦	

إحالات أخرى	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	م
	الروح ص ٢٩٧-٣٢١	« اتفق أهل السنة أن الأموات ينتفعون.. » إلى قوله : « ولكن ليس له ما وفى به الدَيْنُ.. »	٢/ ٦٦٤-٦٧١ [٢٨٠-٢٨٢]	١٦٧
	الروح ص٣٣٣-٣٤٧	« وأما تفريق من فرّق بين العبادات المالية.. » إلى قوله : « دلّ أمته على كل خير ، وأرشدهم إليه»	٢/ ٦٧١-٦٧٤ [٢٨٢ ، ٢٨٣]	١٦٨
مسألة في قصد المشاهد المبنية على القبور (جامع المسائل) ٣/ ١٣٢ ، ١٣٣	اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٣٥ ، ٧٣٦	« واختلف العلماء في قراءة القرآن عند القبور» إلى قوله : « لما فيه من التوفيق بين الدليلين»	٢/ ٦٧٥ ، ٦٧٦ [٢٨٤]	١٦٩
	الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٤٠٣	« قال ابن عقيل : فقد ندب الله تعالى إلى الدعاء» إلى قوله : «ليبين كذب أهل الطبائع »	٢/ ٦٧٨ [٢٨٤]	١٧٠
الجواب الكافي ص١٤-١٦، ومجموع	جاء بمعناه في اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٧٠٥ ومدارج السالكين	« وذهب قوم المتفلسفة وغالية المتصوفة » إلى قوله : « فهو مخالف للحسّ والفطرة»	٦٧٨ ، ٦٧٩ [٢٨٤ ، ٢٨٥]	١٧١

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
			٢/ ١١٨، ١١٩	الفتاوى ١٤/ ١٤٣
١٧٢	٢/ ٦٧٩، ٦٨٠ [٢٨٥]	« ومما ينبغي أن يعلم ما قاله طائفة.. » إلى قوله: « فإن لم يسخره مسبب الأسباب، لم يُسخَّر»	مجموع الفتاوى ٨/ ١٦٩، ١٧٠	منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٦٦
١٧٣	٢/ ٦٩٢ [٢٩٢]	« والسابقون الأولون من المهاجرين.. » إلى قوله: « والمبايعة التي كانت تحت الشجرة»	منهاج السنة النبوية ٢/ ٢٦، ٢٧	
١٧٤	٢/ ٦٩٨-٧٠٨ [٢٩٤-٢٩٦]	« اختلف أهل السنة في خلافة الصدّيق» إلى قوله: « وهم كانوا يعلمون فضل أبي بكر رضي الله عنه ».	جاء مبسوطاً في منهاج السنة النبوية ١/ ٤٨٦-٥٢٠	مجموع الفتاوى ٣٥/ ٤٧-٤٩
١٧٥	٢/ ٧٣٣-٧٣٥ [٣٠٥، ٣٠٦]	« ومن أجهل ممن يكره التكلم بلفظ العشرة.. » إلى قوله: « يعني عشر ذي الحجة»	منهاج السنة النبوية ١/ ٣٨-٤١	
١٧٦	٢/ ٧٣٦، ٧٣٧ [٣٠٦، ٣٠٧]	« ولم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا على صفة تردّ قولهم.. » إلى قوله: « أيام هؤلاء الاثني عشر»	جاء معناه في منهاج السنة النبوية ٨/ ٢٣٨-٢٤٢	

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
١٧٧	٢/ ٧٣٨-٧٤٠ [٣٠٧، ٣٠٨]	« وإنما قال الشيخ رحمه الله.. » إلى قوله : « إذ أهل بيته وأصحابه مثل هؤلاء الفاعلين الصانعين»	جاء بمعناه في منهاج السنة النبوية ٨/ ٤٧٩- ٤٨٦	
١٧٨	٢/ ٧٤١ [٣٠٨]	« وجماع الأعذار ثلاثة أصناف.. » إلى قوله : «والثالث : اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ »	رفع الملام عن الأئمة الأعلام (مجموع الفتاوى) ٢٠/ ٢٣٢	
١٧٩	٢/ ٧٤٢-٧٤٥ [٣٠٩، ٣١٠]	« قال أبو عثمان النيسابوري : من أمّر السنة.. » إلى قول ابن عربي : « فقد حصل لك العلم النافع»	منهاج السنة النبوية ٥/ ٣٣١- ٣٣٨	
١٨٠	٢/ ٧٤٦-٧٥١ [٣١٠-٣١٣]	« المعجزة في اللغة تعمّ كل خارق للعادة.. » إلى قوله : « يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوارق الدنيا»	قاعدة في المعجزات والكرامات (مجموع الفتاوى) ١١/ ٣١١-٣٣٤	
١٨١	٢/ ٧٥٣، ٧٥٤ [٣١٤، ٣١٥]	« ومما ينبغي التنبيه عليه» إلى قوله : « وضعف	مدارج السالكين ٢/ ٤٨٤-٤٨٧	مدارج السالكين

م	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	إحالات أخرى
		حرارة قلبه، ونحو ذلك»		١/ ١٣٠
١٨٢	٢/ ٧٥٨ [٣١٦]	«أي أول الآيات التي ليست مألوفة» إلى قوله: «أول الآيات السماوية»	كتاب الفتن والملاحم لابن كثير ١/ ١٢٠	
١٨٣	٢/ ٧٥٩-٧٦٣ [٣١٧، ٣١٨]	«والمنجم يدخل في اسم «العرّاف».. إلى قوله: «قال [النبي ﷺ]: «إن الناس إذا رأو المنكر، فلم يغيّروه.. [الحديث]»	مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٩٢-١٩٥	
١٨٤	٢/ ٧٦٨-٧٧٤ [٣٢٠، ٣٢١]	«فلا طريقة إلا طريقة الرسول ﷺ» إلى قوله: «وحسن أولئك رفيقاً»	مسألة في اتباع الرسول بصريح المعقول (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٤٣٠-٤٤٦	
١٨٥	٢/ ٧٧٨-٧٨٣ [٣٢٥-٣٢٧]	«ثم إن أنواع الافتراق والاختلاف» إلى قوله: «ثم الاختلاف على الرسول بالمعصية»	اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٢٨-١٣٦	منهاج السنة النبوية ٥/ ٢٥٧-٢٦٧ ٦/ ١٢١-١٣١
١٨٦	٢/ ٧٨٣-٧٨٥ [٣٢٧، ٣٢٨]	«ثم الاختلاف في الكتاب..» إلى قوله:	اقتضاء الصراط المستقيم	قاعدة في القرآن وكلام

إحالات أخرى	مصدر عبارة شارح العقيدة الطحاوية	عبارة شارح العقيدة الطحاوية	الجزء والصفحة من شرح العقيدة الطحاوية	م
الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ٦، ٧	١/ ١٣٦-١٤١	«[قولـه ﷺ]: «إنــما هلـك مـن كـان قـبلكم باختلافهم في الكتاب»		
	الدرء ١/ ٨-١٧، الحموية ص٢٨٢-٢٩٠، ص ٥٣٩-٥٤٨.	«ولفـرق الـضلال في الـوحي طريقتـان..» إلى قوله: «وكل ذلك ضلال وتـضليل عـن سـواء السبيل»	٢/ ٨٠١-٨٠٣ [٣٣٥-٣٣٧]	١٨٧

* * *

خاتمة

نخلص من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- مع تعدد وتنوع الجهود المبذولة في العناية بشرح العقيدة الطحاوية ، إلا أن المجال لايزال متاحاً للباحثين من أجل تقديم المزيد من البحوث والدراسات النافعة في خدمة هذا الشرح ، ودون الوقوع في إعادة أو تكرار ، فكم ترك الأول للآخر شيئاً.
- يلحظ أن الكثير من التعليقات الواردة في البحث مستفادة من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، إذ أن الشارح عوّل عليها ابتداءً ، ومن ثم فإن في الرجوع إلى كتب ابن تيمية ما يحقق استكمالاً لعبارات الشارح ، ففي هذه التعليقات توضيح وبيان لكلام الشارح ، أو استدراك و تصويب ، أو تحقيق وتحرير..
- يتبيّن من خلال جدول المصادر والإحالات ما يتميّز به المؤلف من تعويل ورجوع إلى كتب المحققين من أهل السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير ونحوهم ، كما أن بالرجوع إلى تلك المصادر مزيد إيضاح وبيان لعبارة الشارح ، مما يحقق رسوخاً واستيعاباً لتلك المسائل بعد الرجوع إلى مصادرها ومواردها ، إضافة إلى ما في هذه الإحالات من بيان ضعف الأقوال المرجوحة ، وبطلان الأقوال الشاذة ، ونسبة الأقوال إلى أصحابها.
- أن أغلب مصادر الشارح هي مصنفات ابن تيمية ، كما هو ظاهر بيّن في جدول الإحالات ، ولا يعني أن يغمط الشارح – رحمه الله– حقه ، فقد أجاد في سبك هذه النقول وصياغتها ، وأوردها وفق نسق سديد ، كما أنه جمع متفرّقها ،

وأوجز مبسوطها.

كما أن له من التحقيقات المفيده ، والتعليقات الدقيقة ما يستقل به ، ولا يوجد في تلك المصادر التي وقفت عليها.

▪ وأما كونه اعتمد على مؤلفات ابن تيمية في جلّ هذا الكتاب دون عزو أو إشارة ، فيمكن الجواب عن ذلك أن إظهار مؤلفات ابن تيمية آنذاك ؛ كان يوجب العقوبة والأذى ، كما بيّنه ابن عبدالهادي –رحمه الله– بقوله : « لما حُبس (ابن تيمية) تفرّق أتباعه ، وتفرّقت كتبه ، وخوّفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه ، وذهب كل أحد بما عنده وأخفاه ، ولم يظهروا كتبه ، فبقي هذا يهرب بما عنده ، وهذا يبيعه ، أو يهبه ، وهذا يخفيه ويودعه ، حتى إن منهم من تسرق كتبه ، فلا يستطيع أن يطلبها ، ولا يقدر على تخليصها »[١] .

▪ ولم يقف العناء والأذى على مجرد إظهار مصنفات ابن تيمية ، بل امتد الخوف إلى مجرد تدوين ثبت بمصنفاته ، وهذا بيّن في رسالة وجهها عبدالله ابن حامد – أحد علماء الشافعية – لابن عبدالهادي في رثاء ابن تيمية ، حيث يقول ابن حامد : «ووالله ما كتبتها إلا وأدمعي تتساقط عند ذكره أسفاً على فراقه، وعدم ملاقاته ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » .

–إلى أن قال – لكن لما سبق الوعد الكريم منكم ، بإنفاذ فهرست مصنفات الشيخ – رضي الله عنه – وتأخر ذلك عني ، واعتقدت أن الإضراب عن ذلك نوع تقية ، أو لعذر لا يسعنى السؤال عنه ، فسكتُ عن الطلب ؛ خشية أن يلحق

---

(١) العقود الدرية ص ٤٨ .

أحداً ضرر – والعياذ بالله – بسببي..[(١)].

▪ وقد يقال : إن الشارح عوّل على كتب ابن تيمية دون عزو أو إحالة ، على طريقة السابقين في التصنيف ، إذ يحررون المؤلفات –احتساباً لله تعالى– دون أن يذكروا مصادرهم.

▪ وكما قال الشوكاني[(٢)] – في ذبّه عن السيوطي – : «وقوله : إنه مسخ كذا ، وآخذ كذا ليس بعيب ، فإن هذا مازال دأب المصنفين ، يأتي الآخر فيأخذ من كتب من قبله ، فيختصر ، أو يوضح ، أو يعترض ، أو نحو ذلك.. »[(٣)].

فاللهم اغفر لابن أبي العز ، وارفع درجته في المهديين.

وبالله التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) العقودية الدرية ص٣٤٤

(٢) هو محمد بن علي الشوكاني الصنعاني ، مفسر ، ومحدث ، وفقيه ، أصولي ، ولد سنة ١١٧٣هـ ، له مصنفات كثيرة ، وتوفي بصنعاء ، توفي سنة ١٢٥٠هـ.

انظر : نيل الوطر ٢/ ٢٩٧ ، والبدر الطالع ٢/ ٢١٤.

(٣) . البدر الطالع ١/ ٣٣٣

المراجع والمصادر

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة، لابن بطة الحنبلي، ت: رضا بن نعسان معطي، ط ١، ١٤٠٩هـ، دار الراية الرياض.
٢. الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية، لعبدالرحمن السعدي، ت: وليد المنيس، ط ١، ١٤٢٣هـ، مركز البحوث، الكويت.
٣. الآداب الشرعية، لابن مفلح، ت: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، ط ٣، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤. الاستقامة، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط ٢، ١٤١١هـ من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
٥. الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، لابن العطار الشافعي، ت: سعد الزويهري، رسالة ماجستير، سنة ١٤٢٣هـ، قسم العقيدة المذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود، غير مطبوعة.
٦. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، لابن القيم، ت: محمد عفيفي، ط ١، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٧. اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ت: ناصر العقل، ط ١، ١٤٠٤هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٨. الإيمان، لابن تيمية، ط ٣، ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٩. بدائع الفوائد، لابن القيّم، ط ٢، ١٣٩٢هـ، مكتبة القاهرة، القاهرة.
١٠. البداية والنهاية، لابن كثير، ط ١، ١٣٢٨هـ، مكتبة كردستان، مصر.
١١. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن على الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

١٢. بغية المرتاد (السبعينية)، لابن تيمية، ت: موسى الدويش، ط ١، ١٤٠٨هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.

١٣. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب، ط ٢، ١٣٧٨هـ، مطبعة الإمام، مصر.

١٤. التدمرية، لابن تيمية، ت: محمد السعوي، ط ١، ١٤٠٥هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٥. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ت: أحمد السقا، ط ١٤٠٠هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٦. التسعينية، لابن تيمية، ت: محمد العجلان، ط ١، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

١٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

١٨. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ت: خير الدين علي، دار الوعي، بيروت.

١٩. جامع الرسائل، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار المدني، جدة.

٢٠. جامع المسائل، لابن تيمية، ت: محمد عزيز شمس، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار عالم الفوائد، الرياض.

٢١. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر، إدارة الطباعة المنيرية، دمشق، ١٣٩٨هـ.

٢٢. جلاء الأفهام، لابن القيم، ت: طه شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٤. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ت: محمد ربيع، ط ٢، ١٣٥٧هـ، مكتبة الأزهر، القاهرة.

٢٥. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط ١، ١٣٩٩هـ،

مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

٢٦. الدليل إلى المتون العلمية، لعبدالعزيز القاسم، ط ١، ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، الرياض.

٢٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، ت: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

٢٨. الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد بن حنبل (ضمن عقائد السلف)، ت: علي النشار وعمار الطالبي، منشأة المعارف، الاسكندرية.

٢٩. الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ط ٢، ١٣٩٦هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

٣٠. الروح، لابن القيم، ت: يوسف بديوي، ط ٥، ١٤٢٢هـ دار ابن كثير، دمشق.

٣١. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيّم، ت: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ط ١٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٢. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لابي القاسم اللالكائي، ت: أحمد سعد حمدان، ط ١، دار طيبة، الرياض.

٣٤. شرح الأصبهانية، لابن تيمية، ت: محمد بن عودة السعوي، رسالة دكتوراه سنة ١٤٠٧هـ، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، غير مطبوعة.

٣٥. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، مكتبة التراث، القاهرة.

٣٦. الصفدية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٧. الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، ت: تيسير زعيتر، ط١، ١٤٠٠هـ، المكتب

الإسلامي، بيروت.

٣٨. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت: على بن محمد الدخيل الله، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة، الرياض.

٣٩. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ت: عبدالفتاح الحلو و محمود الطناحي، ١٩٦٤م، القاهرة.

٤٠. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم، مطبعة الآداب، مصر، ١٣١٧هـ.

٤١. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبدالهادي، مطبعة المدني، القاهرة.

٤٢. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع: محمد بن قاسم، ط ١، ١٣٩٩هـ، مطبعة الحكومة، مكة.

٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٤٤. الفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية، ت: حمد التويجري، ط ١، ١٤١٩هـ، دار الصميعي، الرياض.

٤٥. الفروع، لابن مفلح، راجعه: عبدالستار فرّاج، ط ٤، ١٤٠٥هـ عالم الكتب.

٤٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية.

٤٧. المجموعة العلمية السعودية، ت: عبدالله بن حميد، ط ١، ١٣٩١هـ، مطبعة النهضة الحديثة، مكة.

٤٨. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لمحمد بن الموصلي، دار الفكر.

٤٩. مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، لمحمد البعلي، تصحيح: عبدالمجيد سليم، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٥٠. مدارج السالكين، لابن القيم، ت: محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

٥١. المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٢. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١١هـ.

٥٣. المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ت: حلمي فودة، ط ١، ١٣٩٩هـ، دار الفكر.

٥٤. النبوات، لابن تيمية، ت: عبدالعزيز الطويان، ط ١، ١٤٢٠هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

٥٥. نقض المنطق، لابن تيمية، ت: محمد حمزة وسليمان الصنيع، دار المعز، دمشق.

٥٦. نقض تأسيس الجهمية، (بيان تلبيس الجهمية)، لابن تيمية، ت: محمد بن قاسم، ط ١، ١٣٩١هـ، مطبعة الحكومة، مكة.

٥٧. النهاية، لابن كثير، ت: إسماعيل الأنصاري، ط ٢، ١٤٠٣هـ، مكتبة الحرمين، الرياض.

٥٨. نور اليقين في أصول الدين في شرح عقائد الطحاوي، لحسن كافي البوسنوي، ت: زهدي البوسنوي، ط ١، ١٤١٨هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

* * *

٢- الاستقامة لابن تيمية

تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

تصويبات وتعليقات *

إعداد :

د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف

* بحث محكَّم في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن كتاب الاستقامة من أهم مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية (١) - رحمه الله - في الرد على الصوفية ونقدهم ، وقد حققه د. محمد رشاد سالم - رحمه الله - على نسخة خطية وحيدة ، ووصفها المحقق قائلاً : « والنسخة قديمة ، وخطها نسخ قديم معتاد ، وورق المخطوطة قديم متآكل به آثار أرضة ..

والأخطاء اللغوية والنحوية في المخطوطة كثيرة جداً ، كما توجد عبارات ناقصة في كثير من المواضع ، قد تصل أحياناً إلى سطر كامل » (٢) .

وقد بذل المحقق - رحمه الله - جهداً كبيراً في تحقيق الكتاب وضبطه ، وتخريج الأحاديث ، وتوثيق النقول وعزوها ، وتصويب الأخطاء ، وتعديل جملة من العبارات .

ويتضمن هذا البحث أمرين :

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيمية الحراني ، الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ المفسر الأصولي الزاهد ، شيخ الإسلام ، علم الأعلام ، أفتى ودرّس وهو دون العشرين ، وله مئات التصانيف ، توفي سنة ٧٢٨هـ .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٣٨٧ ، والعقود الدرية لابن عبدالهادي ، والجامع لسيرة ابن تيمية .

(٢) مقدمة محقق كتاب الاستقامة ص٢٥، ٢٦ = باختصار .

أولهما : تصويبات واستدراكات على ما أثبته المحقق من تعديلات وتعليقات .

واستفدتُ هذه التصويبات المثبتة من عدة مراجع ، من أهمها : كتاب الكلام على مسألة السماع لابن القيم (١) ، فإن جلّ مادة هذا الكتاب مأخوذة من كتاب الاستقامة (٢) .

كما استفدتُ من فصل في محبة الجمال ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣) ، ففي هذا الفصل تصويبات مهمة لما أثبته المحقق (٤) .

إضافة إلى أن جملة من التصويبات والاستدراكات مستفادةٌ من سائر مؤلفات ابن تيمية ، ومصنفات أخرى – كما هو مبيّن في موضعه – كما أن بعض هذه التصويبات حسب اجتهاد الباحث ونظره في سياق الكلام وسباقه .

ثانياً : يحوي هذا البحث على تعليقات ونقول من سائر مصنفات ابن تيمية ، والتي توضح العبارات المشتبهات في كتاب الاستقامة ، وتبيّن المجملات ،

---

(١) هو الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، برع في علوم متعددة ، كان واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ومذهب السلف ، وله مصنفات نافعة وكبيرة ، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ .
انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٣٤ ، والدرر الكامنة ٤/ ٢١ .

(٢) الكلام على مسألة السماع لابن القيم ص٢٣٤-٤٤٨ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/ ١٢٤-١٣٢ .

(٤) وإذا كان هذا الفصل – من مجموع الفتاوى – مصوباً لعدة أخطاء في كتاب الاستقامة ، فكذا العكس ، فإن في كتاب الاستقامة عبارات تزيل اللبس والسقط والبياض الوارد في المجموع .
انظر : صيانة مجموع الفتاوى من السقط والتصحيف لناصر الفهد ص١٧٧-١٨٨ .

وتزيد كلام المؤلف بياناً وجلاءً .

وتتكون خطة هذا البحث بعد هذه المقدمة من تمهيد وسبعة فصول وخاتمة .

التمهيد : التعريف بكتاب الاستقامة .

الفصل الأول : مقدمات الكتاب .

الفص الثاني : السماع .

الفصل الثالث : محبة الجمال .

الفصل الرابع : الغيرة وأنواعها .

الفصل الخامس : السكر وأسبابه وأحكامه .

الفصل السادس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الفصل السابع : الإكراه .

خاتمة : تتضمن نتائج البحث .

وأسأل الله أن يبارك في هذا السعي ، وأن يلهمنا رشدنا ، وأن يرزقنا حسن القصد ، واتباع الحق ، والله المستعان .

* * *

التمهيد : التعريف بكتاب الاستقامة

سمّى ابن عبدالهادي ، وابن رشيق ، وابن رجب هذا الكتاب بـ«الاستقامة»[(١)] ، وسماه بعضهم بـ «منهاج الاستقامة»[(٢)] ، وسمّاه العلامة عبدالرحمن السعدي بـ«قواعد الاستقامة »[(٣)] ، ولعل الأقرب تسميته بالاستقامة ، فقد أثبته أخص تلاميذ شيخ الإسلام ، وأدراهم بمؤلفاته .

وأثنى ابن عبدالهادي على كتاب الاستقامة ، فقال : « وهو من أجل الكتب وأكثرها نفعاً »[(٤)] .

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي : « ولشيخ الإسلام كتاب يقال له: «قواعد الاستقامة » طالما بحثنا عنه لتحصيله من مظانه ، فلم يتيسر لكثرة فوائده »[(٥)] .

وأما عن تاريخ تأليفه فقد ذكر الحافظ ابن رجب أن هذا الكتاب ألفه شيخ الإسلام – مع جملة من المصنفات الكبار – وهو في السجن بمصر[(٦)] .

---

(١) انظر : العقود الدرية ص٢٣ ، أسماء مؤلفات ابن تيمية لابن رشيق (ضمن الجامع لسيرة ابن تيمية) ص٢٣٢ ، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٠٣ .

(٢) انظر : أعيان العصر وأعوان النصر ، والوافي بالوفيات كلاهما للصفدي (ضمن الجامع لسيرة ابن تيمية) ص٢٩٢، ص٣١٥ .

(٣) انظر : طريق الوصول إلى العلم المأمول للسعدي ص٤ .

(٤) العقود الدرية ص٢٣ .

(٥) طريق الوصول ص٤ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٠٣ .

وكان سجنه في مصر ما بين سنة ٧٠٥-٧٠٩هـ[١] .

وموضوع الكتاب إجمالاً هو الرد على المتصوفة ، ومناقشة جملة من الأقوال والآراء الواردة في الرسالة القشيرية ، فقد بسط المؤلف رحمه الله الرد على أهل التصوف في عدة فصول كالسماع، والجمال ، والغيرة ، والسكر .

وأما ما يتعلق بفصل « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ففيه ردّ على المتصوفة أيضاً ، إذا غلب عليهم الاحتجاج بالقدر ، والإعراض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما بسطه المؤلف في غير موضع[٢] .

ومع ذلك كله فلا يخلو كتاب الاستقامة من أجوبة وردود على المتكلمين في أكثر من مسألة ، كالرد على دعواهم أن الكتاب والسنة لا يدلان على أصول الدين[٣] ، ونقض قولهم : إن علم الفقه من باب الظنون ، وإن علم الكلام من القطعيات[٤] .

ويحوي كتاب الاستقامة مسائل مهمة وقواعد نافعة في الردّ على المتصوفة ، نذكر منها ما يلي :

● أن أكابر مشايخ الصوفية على طريقة أهل السنة والجماعة ، فليسوا كلّابية

(١) انظر : مقدمة د. محمد رشاد سالم لكتاب الاستقامة ١/ ٤- ٥ ، ومقدمة الشيخ بكر أبي زيد لكتاب الجامع لسيرة ابن تيمية ص ن ، هـ .

(٢) انظر : الاستقامة ١/ ٢٦٦، ٢٦٨ ، و العبودية ص٤٩، ١٧٨ ، ومجموع الفتاوى ٨/ ٥٤٧-٥٥٠ .

(٣) انظر : الاستقامة ص٦، ٧.

(٤) انظر : الاستقامة ص٤٧-٦٩ .

أو أشاعرة كما ظنه القشيري في رسالته[١] ، وهذا مبسوط بيّن في كتاب « التعرف لمذاهب التصوف» للكلاباذي[٢]، وابن خفيف[٣] في كتابه «اعتقاد التوحيد»[٤] .

● أن الأقوال والآثار التي يحتجون بها على بدعهم كالسماع المحدث ونحوه ، فهي آثار لا تصح نسبتها إلى قائليها ، ولو صحت فهي عن غير معصوم[٥] .

● أن من شهد السماع المحدث متأولاً ، فلا يلحقه الإثم بذلك التأول ، لكن ذلك لا يمنع بيان فساد مذهبه ، والتحذير من زلته، والنهي عن التأسي به في ذلك[٦] .

● الإعراض عن السماع المشروع هو الذي يوقع في السماع الممنوع ، فمن أعرض عن سماع ما ينفعه من القرآن والسنة ، اشتغل بما يضره من السماعات المحدثة[٧] .

بيّن المؤلف أصل غلط هؤلاء الصوفية ، إذ أنهم يجعلون الخاص عاماً ،

---

(١) انظر : الاستقامة ١/ ٨١-١١١ .

(٢) أبوبكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري ، كان حنفياً في الفقه ، وصوفي المسلك ، له عدة مؤلفات ، توفي سنة ٣٨٠هـ .
انظر : الأعلام الزركلي ٥/ ٢٩٥ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٨/ ٢١٢ .

(٣) أبوعبدالله محمد بن خفيف الشيرازي ، من أعلم المشايخ بالكتاب والسنة ، وهو فقيه شافعي ، له مصنفات ، توفي سنة ٣٧١هـ .
انظر : حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢ .

(٤) انظر : الحموية لابن تيمية ص٤٠٥-٤٧٥ .

(٥) انظر : الاستقامة ١/ ٢٨١، ٣٨٠، ٣٨٣، ٤٠٤ ، ٢/ ٦٦ .

(٦) انظر : الاستقامة ١/ ٢١٩، ٢٧٩، ٢٩٨-٣٠١، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦١٠.

(٧) انظر : الاستقامة ١/ ٣٠٤ ، الدرء ٧/ ٢٩٠، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٩٨ .

فيجيئون إلى ألفـاظ في الكتـاب والـسنة حمـدت أو أباحـت نوعـاً مـن الـسماع ، فيدرجون فيه سماع المكاء والتصدية [١] .

قرر المؤلف أن الحبّ والـبغض همـا أصـل الأمـر والنهـي ، خلافـاً لأربـاب التصوف المتبعين لأذواقهم في محبة الصور الجميلة [٢] .

كشف المؤلف المثالية الجامحة عند المتصوفة ، بسبب إعراضـهم عـن الاتبـاع ، وبين كثرة انفساخ عزائم الصوفية [٣] .

فصّل المؤلف معنى السكر والفناء [٤] ، وبيّن أن عدم العقل والفقـه لا يحمـد بحال في الشرع خلافاً للصوفية [٥] .

فرحم الله أبا العباس ابن تيمية ، ورفع درجته في المهديين .

* * *

---

(١) انظر : الاستقامة ١/ ٣٤٣ .

(٢) انظر : الاستقامة ١/ ٣٢٤-٤٣٠ .

(٣) انظـر : الاسـتقامة ٢/ ٨٦-٩٤ ، واقتـضاء الـصراط المـستقيم ٢/ ٦٩٧ ، والنبـوات ١/ ٣٤٣ .

(٤) انظـر : الاسـتقامة ٢/ ١٤٢، ١٤٣، ومنهـاج الـسنة ٥/ ٣٥٦ ، والـردّ عـلى المنطقيـين ص٥١٦، ٥٢٢ .

(٥) انظر : الاستقامة ٢/ ١٥٩ ، ومجموع الفتاوى ١٠/ ٣٧٨-٣٨٤ .

الفصل الأول : مقدمات الكتاب

١- قوله : « وبيان اشتمال الكتاب والسنة على جميع الهدى ، وأن التفرق والضلال إنما حصل بترك بعضه »[(١)] .

قرر المؤلف هذا المعنى في غير موضع ، فقال : « فالقرآن قد دلّ على جميع المعاني التي تنازع الناس فيها دقيقها وجليلها ، كما قال الشعبي : « ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها »[(٢)] ، وقال مسروق : « ما نسأل أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ، ولكن علمنا قصر عنه »[(٣)] »[(٤)] .

وقال أيضاً : « وهذا التفريق الذي حصل من الأمة .. بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ ﴾ [المائدة : ١٤] فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء ، وإذا تفرّق القوم فسدوا وهلكوا ، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا ، فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب »[(٥)] .

٢- قال المؤلف : « الرأي المحدَث في الأصول ، وهو الكلام المحدَث ، وفي الفروع ، وهو الرأي المحدَث في الفقه ، والتعبّد المحدث كالتصوف المحدَث ،

---

(١) الاستقامة ١/ ٣ .

(٢) أخرجه الخلال بمعناه في السنة ١/ ٥٤٧ .

(٣) أخرجه الهروي بمعناه في ذم الكلام ص٦٩ .

(٤) الدرء ٥/ ٥٦، ٥٧ .

(٥) الوصية الكبرى (مجموع الفتاوى) ٣/ ٤٢١ = باختصار .

والسياسة المحدثة .. »[(١)] .

بيّن المؤلف – في موضع آخر – أن تلك المحدثات والمعارضات ناشئة عن التفريط والإعراض عما شرّع الله تعالى ، فعامة الأمراء أحدثوا السياسات الجائرة، وكذلك العلماء اشتغلوا بالكلام والرأي الفاسد ، وكذا العباد انهمكوا في السماعات المحدثة ، والأوراد المبتدعة[(٢)] .

وقد أشار الإمام عبدالله بن المبارك[(٣)] إلى تلك المعارضات الثلاث قائلاً :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها[(٤)]

٣- تحدّث المؤلف عن أقوال الناس في مسألة استيعاب النصوص الشرعية للحوادث[(٥)] ، وتوسط فقهاء أهل الحديث بين من قال : إن النصوص لا تفي بعشر معشار الشريعة ، فأسرف في استعمال القياس والرأي ، وبين من ادّعى أن النصوص تستوعب جميع الحوادث[(٦)] .

---

(١) الاستقامة ١/ ٣ .

(٢) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٩٨، ٥٩٩ ، وصحة مذهب أهل المدينة (مجموع الفتاوى) ٢٠/ ٣٩٢ .

(٣) وهو أبوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي ، إمام مجاهد ، ولد سنة ١١٨هـ ، صاحب تصانيف ورحلات ، مات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة ١٨١هـ .
انظر : حلية الأولياء ٨/ ١٦٢ ، و سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥ .

(٤) انظر : مدارج السالكين ٢/ ٧٠ ، والصواعق المرسلة ٣/ ١٠٥١ .

(٥) انظر : الاستقامة ١/ ٦-٨ .

(٦) انظر : مجموع الفتاوى ١٩/ ٢٨٠ .

وقرر المؤلف هذه المسألة في أكثر من موضع (١) ، وبين أن الصواب الذي عليه جمهور أئمة المسلمين أن النصوص وافية بجمهور أحكام العباد .

٤- قوله : «إن الشافعي من أعظم الناس ذماً لأهل الكلام ولأهل التغيير»(٢).

والصواب : التغبير(٣) ، كما بينه المؤلف في غير موطن(٤) .

٥- ساق المؤلف مقالة الفضيل بن عياض(٥) : « أنا أؤمن بربٍّ يفعل ما يشاء»(٦) . وبيّن في كتاب آخر مراد الفضيل فقال : « أراد الفضيل مخالفة الجهمي الذي يقول أنه لا تقوم به الأفعال الاختيارية ، فلا يتصور منه إتيان ، ولا مجيء ، ولا نزول ، ولا غير ذلك من الأفعال الاختيارية القائمة به .. فأمره أن يؤمن بالربّ الذي يفعل ما يشاء من الأفعال القائمة بذاته التي يشاؤها ، لم يرد من المفعولات المنفصلة عنه » (٧) .

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية ٦/ ١٤٠، ٤١١، ٤١٢ ، وقاعدة في شمول النصوص للأحكام (جامع المسائل) ٢/ ٢٧٢-٢٧٨ .

(٢) الاستقامة ١/ ١٥ .

(٣) التغبير : هو الضرب بالقضيب ، وهو آلة من الآلات المقترنة بتلحين الغناء .
انظر : الاستقامة ١/ ٢٣٨ ، ومجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٢ .

(٤) انظر : الاستقامة ١/ ٢٣٨ ، ومجموع الفتاوى ١١/ ٥٦٩ .

(٥) أبو علي الفضيل بن عياض التميمي الخراساني ، رحل في طلب العلم ، واشتهر بالورع، وله مواعظ وقدم في التقوى راسخ ، جاور بيت الله الحرام ، وتوفي سنة ١٨٦ .
انظر : سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١ ، وحلية الأولياء ٨/ ٨٤ .

(٦) الاستقامة ١/ ٧٧ .

(٧) شرح حديث النزول ص١٥٤ .

٦- ساق المؤلف محاورة بين أحد قواد عبدالله بن طاهر وبين الإمام إسحاق بن راهويه[١] في شأن صفة النزول ، حيث قال إسحاق : أَثْبِتْهُ حتى أصف لك النزول . فقال له الرجل : أُثْبِتُهُ ...

فقد جاء ما يبيّن ذلك من رواية أخرجها أبوعثمان الصابوني[٢] .

إذ قال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال : أثبته فوق ..[٣].

وبهذا يتضح أن إسحاق طالبه - ابتداءً - بإثبات الفوقية ، كما يظهر أن المخاطب ممن يثبت الفوقية لله تعالى ، وينكر النزول[٤] .

وأما قول إسحاق : « ومن يجيء يوم القيامة ، من يمنعه اليوم ؟ » ، فقد أوضح الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[٥] هذا المعنى قائلاً : « فمما يعتبر به من كتاب الله عز وجل في النزول ، ويُحتج به على من أنكره ، قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢] ، وهذا يوم القيامة إذا نزل الله ليحكم بين العباد .. فالذي يقدر على النزول يوم القيامة من السموات كلها ليفصل بين

---

(١) الاستقامة ١/ ٧٧ .

(٢) هو إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الصابوني الشافعي ، محدّث فيه ، مفسر واعظ ، نصر السنة في خراسان ، ولُقّب شيخ الإسلام ، توفي سنة ٤٤٩هـ .
انظر : طبقات الشافعية ٤/ ٢٧١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠.

(٣) انظر : عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص١٩٧ .

(٤) انظر : شرح حديث النزول لابن تيمية ص١٣٨ .

(٥) هو أبوسعيد عثمان الدارمي التميمي ، الإمام ، الحافظ ، طاف بالبلاد في طلب العلم، له عدة مصنفات ، توفي سنة ٢٨٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٠٥ .

عباده ، قادر أن ينزل كل ليلة من سماء إلى سماء ، فـإن ردوا قـول رسـول الله ﷺ في النزول ، فماذا يصنعون بقول الله عز وجل ؟ »[1] .

٧- قال المؤلف : « أصول الصوفية لا تلائم نفي الصفات ... »[2] وأشار في « التدمرية » إلى أن بعض الصوفية ينفون الصفات[3] .

٨- قوله : « قد وردت الآثار الثابتـة بإثبـات لفـظ المكـان ، فـلا يـصح نفيـه مطلقاً[4] ، ومن هذه الآثار ما جاء في حديث المعـراج « فعـلا بـه الجبـار ، فقـال وهو مكانه يا رب خفف عنا »[5] .

ولا يصح نفي المكان عن الله تعالى بإطلاق ؛ لأن المكان لفظ مجمل ، فقد يراد به ما يحوي الشيء ويحيط به ، وقد يراد به ما فوق العالم ، كما بسطه المؤلف في غير موطن[6] .

ولا يصح نفي المكان عن الله تعالى بإطلاق ؛ لأن المكان لفظ مجمل ، فقد يراد به ما يحوي الشيء ويحيط به ، وقد يراد به ما فوق العالم ، كما بسطه المؤلف في غير موطن[7] .

٩- قوله : « ومن غالبيتهم من أوجب الـشك ، وقـد بـسطنا القـول في هـذه

---

(١) الرد على الجهمية ص٦٣ = باختصار .

(٢) الاستقامة ١/ ١٠٢ .

(٣) انظر : التدمرية ص١٨٨ .

(٤) الاستقامة ١/ ١٢٧ .

(٥) انظر : صحيح البخاري ، ك التوحيد ، ح (٧٥١٧) .

(٦) انظر : الدرء ٦/ ٢٤٨ ، ٣١٤ ، ومنهاج السنة ٢/ ١٤٤ .

(٧) الاستقامة ١/ ١٤٣ .

المسألة في غير هذا الموضع »[١] .

لعل الصواب : ومن غاليتهم من أوجب الشك ، كأبي هاشم الجبائي ، وقد بسطه المؤلف في الدرء »[٢] .

١٠- قوله : « فيجعل الاستثناء لا يعود إلا إلى النوايا فقط »[٣] .

قال المحقق – رحمه الله – في الحاشية : « في الأصل : المواياه ، وهو تحريف ، وأرجّح أن الصواب ما أثبته »[٤] .

بل الصواب : الموافاة وهو الأقرب إلى الأصل وهو ظاهر السياق ، وكما بيّنه المؤلف في موطن آخر قائلاً : « كان جمهور السلف يستثنون في الإيمان ، وهذا متواتر عنهم ، لكن ليس في هؤلاء من قال أنا استثنى لأجل الموافاة »[٥] .

١١- تحدّث المؤلف عن الأسباب ، فكان مما قاله : « ليس كل ما يظنه الإنسان سبباً يكون سبباً ، وليس كل سبب مباحاً في الشريعة ، بل قد تكون مضرته أعظم من منفعته ... »[٦] .

وقد بيّن المؤلف هذه العبارة – في كتاب آخر – فقال : « ليس لكل سبب أثر يكون مشروعاً بل الشارع ينهى عن أمور لها تأثير في طلب بعض المطالب إذا

---

(١) الاستقامة ١/ ١٤٣ .

(٢) انظر : الدرء ٧/ ٤١٩ .

(٣) الاستقامة ١/ ١٥٠ .

(٤) الاستقامة ١/ ١٥٠ .

(٥) الإيمان الكبير (مجموع الفتاوى) ٧/ ٤٣٩ ، وانظر : الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٦٦٧ .

(٦) الاستقامة ١/ ١٥٣ .

كان ضررها راجحاً على نفعها كما يُنهى عن السحر وإن كان قد يمكن أن يقتل به كافراً »[١] .

وقال أيضاً : « فحصول الغرض ببعض الأمور لا يستلزم إباحته ، وإن كان الغرض مباحاً، فإن ذلك الفعل قد يكون فيه مفسدة راجحة على مصلحته»[٢] .

وذكر المؤلفُ الشروط التي ينبغي توافرها في الأسباب ، فقال : « ينبغي أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور :

أحدها: أن السبب المعيّن لا يستقل بالمطلوب، بل لابد معه من أسباب أُخَر ، ومع هذا فلها موانع .

الثاني : لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب لا يعلم[٣] ، فمن أثبت سبباً بلا علم ، أو بخلاف الشرع كان مبطلاً ، كمن يظن أن النذر سبب في رفع البلاء.

الثالث : أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ شيء منها سبباً للدنيا ، إلا أن تكون مشروعة ، فإن العبادة مبناها على الإذن من الشارع »[٤] .

١٢- قوله : « وقصده بهذه الحكاية إثبات رؤية محمد ﷺ ربّه ليلة المعراج، وهذا قول أكثر أهل السنة : [أنه رأى ربّه بفؤاده] »[٥] .

ومن تقريرات المؤلف لهذه المسألة : « فالواجب اتباع الآثار الثابتة في ذلك ، وما كان عليه السلف وهو إثبات مطلق الرؤية ، أو رؤية مقيدة بالفؤاد ، أما

---

(١) الرد على البكري ص٣٧٠ .

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٨٤ .

(٣) هكذا في الكتاب : لا يعلم . ولعل الصواب : إلا بعلم .

(٤) مختصر الفتاوى المصرية ص٢٦٨، ٢٦٩ .

(٥) الاستقامة ١/ ١٥٨ .

رؤيته بالعين ليلة المعراج أو غيرها ، فقد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون في هذه المسألة وما نقلوا فيها ، قريباً من مئة مصنف ، فلم نجد أحداً روى بإسناد ثابت – لا عن صاحب ولا إمام – أنه رآه بعين رأسه »[١] .

١٣ – ساق المؤلف حكاية أبي جعفر الهمداني مع أبي المعالي الجويني ، وأن الهمداني قال لأبي المعالي : دعنا من ذكر العرش ، أخبرنا عن هذه الضرورة .. إلخ[٢] .

وقد بين المؤلف تلك العبارة بقوله : « لأن نفسَ استوائه على العرش بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام علم بالسمع ، الذي جاءت به الرسل ، كما أخبر الله به في القرآن والتوراة .

وأما كونه عالياً على مخلوقاته فهذا أمر معلوم بالفطرة الضرورية »[٣] .

١٤ – أورد المؤلف حديث عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – مرفوعاً : « **ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة** »[٤] ، وقد وضح المؤلف معنى الحديث – في موضع آخر – قائلاً : « فبين النبي ﷺ أن الله علم أهل الجنة من أهل النار ، وأنه كتب ذلك ونهاهم أن يتكلوا على هذا الكتاب ويدعو العمل كما يفعله الملحدون ، وقال : كل ميسر لما خُلق له ، وإن أهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة ، وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل الشقاوة ، وهذا من أحسن ما يكون من البيان .

---

(١) مسألة في رؤية النبي ﷺ ربه (جامع المسائل) ١/ ١٨٠ . وانظر : ٦/ ٥٠٩ .

(٢) انظر : الاستقامة انظر : ١/ ١٦٧ .

(٣) نقض المنطق (مجموع الفتاوى) ٤/ ٤٤، وانظر : مجموع الفتاوى ٤/ ٦١١، ٥/ ٢٥٩ .

(٤) الاستقامة ١/ ١٧١ .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى يعلم الأمور على ما هي عليه ، وهو قد جعل للأشياء أسباباً تكون بها ، فيعلم أنها تكون بتلك الأسباب ، كما يعلم أن هذا يولد له ، بأن يطأ امرأة فيحبلها ، فلو قال هذا : إذا علم الله أنه يولد لي فلا حاجة إلى الوطء كان أحمق ، لأن الله علم أن سيكون بما يقدره من الوطء ... »[(١)] .

١٥- قوله : « فإنه إذا قال : « العرش استوى به » فهذا [ليس] أبلغ من قوله : إنه استوى على العرش »[(٢)] .

قال المحقق : «ليس» ساقطة من الأصل ، ومعنى الكلام يقتضي إثباتها »[(٣)] .

ولعل الأليق حذف ما أثبته المحقق ، كما يدل عليه سياق الكلام ، إذ قال شيخ الإسلام – بعد العبارة السابقة – : « كما في حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ أهلّ حين استوت به راحلته ، وذلك يقتضي أن يكون العرش استوى بالله واستقلّ به وحمله »[(٤)] .

والمقصود إن كان في إثبات استواء الله تعالى على العرش تمثيلاً ، كما يتوهمه بعضهم ، فيلجأ إلى هذا التأويل : استوى بالله العرش ، فذاك التأويل أقرب إلى التمثيل ، فليس أبلغ من إثبات استواء الله تعالى على العرش .

١٦- قوله : « ولم يجب عليه الصوفي ... »[(٥)] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ٦٨ .

(٢) الاستقامة ١/ ١٨٩ .

(٣) الاستقامة ١/ ١٨٩ .

(٤) الاستقامة ١/ ١٨٩ .

(٥) الاستقامة ١/ ١٩٣ .

قال المحقق: «في الأصل: ولم يحير (غير منقوطة) ولعل الصواب ما أثبته»[١].

ولعل الصواب : ولم يجتر عليه الصوفي ، كما هو ظاهر السياق .

١٧- قال المؤلف : « فأهل الفناء يفقدون إدراك الأشياء ومعرفتها ، مصطلمين في ذكر الله »[٢] .

بيَّن المؤلف معنى الاصطلام في كتاب آخر ، فقال : « والاصطلام أن يبقى في عين الجمع ، بحيث لا يفرق بين ما يؤلم وما يلذّ »[٣] .

وقال أيضاً : « مقام الاصطلام أن يغيب بموجوده عن وجوده ، وبمعبوده عن عبادته ، وبمشهوده عن شهادته ، وبمذكوره عن ذكره ، فيفنى من لم يكن ، ويبقى من لم يزل »[٤] .

فالاصطلام بمعنى الفناء عن شهود السوى من جهة زوال التمييز ، وفقدان الإحساس .

١٨- ساق المؤلف ما جاء عن الإمام أحمد أنه كفّر من قال إن الحروف مخلوقة[٥] .

وعلّل المؤلف ذلك – في موطن آخر – بأنه إذا كان جنس الحروف مخلوقاً لزم أن يكون القرآن مخلوقاً ، وامتنع أن يكون الله متكلماً بكلامه الذي أنزله على

---

(١) الاستقامة ١/ ١٩٣ .

(٢) الاستقامة ١/ ١٩٥ .

(٣) الاحتجاج بالقدر (مجموع الفتاوى) ٨/ ٣١٠ .

(٤) حقيقة مذهب الاتحاديين (مجموع الفتاوى) ٢/ ٣١٣ .

(٥) انظر : الاستقامة ١/ ٢٠١ .

رسوله محمد ﷺ[١] .

١٩- قوله : « وإن قيل : إن الحروف تتضمن من المعاني ما أسرّه الله فلا ريب أنها تتضمن كل ما يُعبّر عنه من المعـاني سرّهـا وجهرهـا ، فالاختـصاص للـسر بها»[٢] .

لعل الصواب : فلا اختصاص للسرّ بها ، كما دل عليه كلام السياق .

* * *

(١) انظر : القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) ١٢/ ١٦٠ = بتصرف يسير .

(٢) الاستقامة ١/ ٢٠٧ .

الفصل الثاني : السماع

١ - تحدّث المؤلف في عدة مواطن عمّن استحل الحرام متأوّلاً كالنبيذ عند أهل الكوفة ، والغناء عند أهل المدينة ، والمتعة والصرف عند أهل مكة ، وكذا الذين شهدوا السماع المحدث متأوّلين .. وأنه قد يغفر الله لهم ذلك فيزول عنهم الإثم لذلك الاجتهاد أو التأوّل [١] .

لكن قرر المؤلف أن ذلك لا يعارض بيان غلطهم وانحرافهم ، وعدم التأسي بهم في زلّاتهم [٢] .

وقد حرر المؤلف هذه المسألة – في كتاب آخر – فقال : «إن إثمها[٣] قد يزول عن بعض الأشخاص لمعارض الاجتهاد أو غيره ، كما يزول اسم النبيذ والربا المختلف فيهما عن المجتهدين من السلف ، ثم مع ذلك يجب بيان حالها ، وأن لا يقتدى بمن استحلها ، وأن لا يقصر في طلب العلم المبيّن لحقيقتها ...»[٤].

وقال أيضاً : « ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية ، ومن يغلط في الرأي والفتيا ، ومن يغلط في الزهد والعبادة ، وإن كان المخطئ المجتهد مغفوراً له خطؤه ، وهو مأجور على اجتهاده ، فبيان القول والعمل الذي دلّ عليه الكتاب والسنة واجب ، وإن كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله » [٥] .

---

(١) انظر : الاستقامة ١/ ٢١٩، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٩—٣٠١ ، ٢/ ١٨٩ .

(٢) انظر : الاستقامة ١/ ٢٧٩ .

(٣) أي البدع .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦١٠ .

(٥) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣٣، ٢٣٤، وانظر المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية (جامع المسائل) ٥/ ٢٧٩ .

٢- جاءت الآية هكذا : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[١] .

والصواب ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزمر ، آية ٣٢] .

٣- قوله : « وألّا يسمع مذموماً في الشرع ، وألّا يتبع منه هواه »[٢] .

قال المحقق : « في الأصل : ولم يسمع مذموم ، وهو تحريف .

وفي الأصل : لم يتبع ، وهو تحريف »[٣] .

ولعل الصواب ما نقله ابن القيم ، وهو الأقرب إلى أصل الكتاب : « ولم يسمع على مذموم في الشرع ، ولم يتبع فيه هواه »[٤] .

٤- قوله : « كما [يستحبون علم الكلام ويوجبونه] ... »[٥] .

قال المحقق : « بعد (كما) يوجد بياض بمقدار كلمتين في الأصل ، ولعل ما أثبته بين المعقوفتين يستقيم به الكلام »[٦] .

ويحتمل أن المثبت في هذا البيان : « يستحبون السماع » وهو الموافق لسياق الكلام .

---

(١) انظر : الاستقامة ١/ ٢٢٤ .

(٢) الاستقامة ١/ ٢٣٥ .

(٣) الاستقامة ١/ ٢٣٥ .

(٤) الكلام على مسألة السماع ص٢٥٨ .

(٥) الاستقامة ١/ ٢٣٧ .

(٦) الاستقامة ١/ ٢٣٧ .

٥- قوله : « قال الشافعي : فإنه - والله - ما قصّر »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : قد حصر ، ولعل الصواب ما أثبته ، وقد أورد ابن الجوزي الخبر في « تلبيس إبليس » .

وفيه قال الشافعي : « إنه ما قصّر »[٢] .

ولعل الصواب : فإنه والله قد قصّر ، وهو الأقرب إلى الأصل ، كما أنه الموافق لما جاء في الطبعة المحققة من كتاب تلبيس إبليس : « فقال الشافعي : أما إنه قصّر، لو رأيته يمشي على الهواء ما قبلته »[٣] .

٦- قوله : « وربما قال بعضهم : هي المقام التي يرتقى مقدمه العامة وساقه الخاصة »[٤] .

قال المحقق : « في الأصل : التي سعى العامة ساقه الحاسة . وراجعت هذه العبارة في مظانها فلم أجدها ، ولعل ما أثبته هو أقرب شيء إلى المقصود »[٥] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « وأبو إسماعيل الأنصاري يقول : هي المقام الذي تلتقي فيه مقدمة العامة وساقة الخاصة »[٦] .

وهو المثبت في منازل السائرين[٧] .

---

(١) الاستقامة ١/ ٢٥٤ .

(٢) الاستقامة ١/ ٢٥٤.

(٣) تلبيس إبليس ، ت : أحمد المزيد ١/ ١٣٠.

(٤) الاستقامة ١/ ٢٦٠ .

(٥) الاستقامة ١/ ٢٦٠ .

(٦) الكلام على مسألة السماع ص٢٨٥ .

(٧) انظر : منازل السائرين للهروي ص٧١ ، ومدارج السالكين ٣/ ٣٣ .

٧- قرر المؤلف أن اشتمال السماع المبتدع على ما لا يحبه أكثر من اشتماله على ما يحبه[١].

وبيّن - في موطن آخر - أن ذلك عام في جميع البدع فقال: «إن جميع المبتدعات لا بد أن تشتمل على شرّ راجح على ما فيها من الخير، إذ لو كان خيرها راجحاً لما أهملتها الشريعة، فنحن نستدل بكونها بدعة على أن إثمها أكبر من نفعها، وذلك هو الموجب للنهي»[٢].

٨- قوله: «وحدّه عما يحبه الله»[٣].

والصواب ما أثبته ابن القيم بقوله: «وصدّه عما يحبه الله»[٤].

٩- قوله: «بل قد يستثقلون سماعه وقراءته لما اعتاضوا عنه [من السماع]...»[٥].

قال المحقق: «بعد عبارة (لما اعتاضوا عنه) توجد في المخطوطة كلمة غير واضحة كأنها (بيده)، ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام»[٦].

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم: «لما اعتاضوا عنه بضدّه وندّه»[٧] فهي أقرب إلى الأصل.

---

(١) انظر: الاستقامة ١/ ٢٦١.
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦٠٩.
(٣) الاستقامة ١/ ٢٦١.
(٤) الكلام على مسألة السماع، ص ٢٨٦.
(٥) الاستقامة ١/ ٢٦٨.
(٦) الاستقامة ١/ ٢٦٨.
(٧) الكلام على مسألة السماع، ص ٢٩٢.

١٠- قوله : « فمن ينتسب إلى الشريعة [من الداعين] إلى الجهاد »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : إلى الشريعة إلى الجهاد .. ولعل ما أثبته يستقيم بـه الكلام »[٢] .

ولكن المثبت عند ابن القيم : « فمن ينتسب إلى الشريعة والجهاد »[٣] .

فلا موجب لزيادة المحقق .

١١- قوله : « والباطل من الأعمال هو ما ليس فيه منفعة ، فهذا يـرخّص فيـه للنفوس التي لا تصبر على ما ينفع »[٤] .

بسط ابن القيم ذلـك بقولـه : « فكـان في إقـرارهم بـالترخيص لهـم في هـذا مصلحة لهم ، وذريعـة إلى انبسـاط نفوسـهم ، وفـرحهم بـالحق فهـو مـن نـوع الترخيص في اللعب للبنات ، وما شاكل ذلك ، وهذا من كمال شريعته ومعرفتـه بالنفوس ، وما تصلح عليه ، وسوقها إلى دينه بكل طريق .

ومن المعلوم أن النفوس الصغار إذا حملت على محض الحـق ، تفـسخت تحتـه واستعصت ، ولم تنقد ، فإذا أعطيت شيئاً من الباطل ليكون لها عوناً على الحـق ، كان أسرع لقبولها وطاعتها ... »[٥] .

١٢- قوله : « فكان ينهى عن الجهمية ، وعن المغيِّرة »[٦] .

---

(١) الاستقامة ١/ ٢٦٩ .

(٢) الاستقامة ١/ ٢٦٩ .

(٣) الكلام على مسألة السماع ص٢٩٣ .

(٤) الاستقامة ١/ ٢٧٧ .

(٥) الكلام على مسألة السماع ص٣٠٠، ٣٠١ = باختصار .

(٦) الاستقامة ١/ ٢٨١ .

والصواب : المغبِّرة .

١٣- قوله : « فإذا وصل المحتمل بما فيه من الفساد ، مثل كونه من عمل الشيطان ، لم يمنع ذلك أن يكون قد وقع به ما هو أحب إلى الشيطان منه..»(١) .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « فإذا وصف العمل بما فيه من الفساد ، مثل كونه من عمل الشيطان ، لم يمنع ذلك أن يدفع به مفسدة شر منه... »(٢) .

فيستبدل (العمل) بـ (المحتمل) ، و « وقع » بـ « دفع » .

وهذا مقتضى السياق .

١٤- قوله : «أو قال : إذا أمر الله بالاستعفاف بالنكاح دل على فضيلة النساء، ويحتج بذلك على فضيلة النساء ، ويحتج بذلك على فضيلة النكاح ، ويحتج بذلك على فضيلة ما لم يأذن الله به من النكاح »(٣) .

ولعل الصواب حذف ما تحته خط ، كما هو عند ابن القيم(٤) ، وهو ظاهر السياق ، والله أعلم .

١٥- قوله : « وقوله : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » إما أن يريد به الحض على أصل الفعل ، وهو نفس التغني بالقرآن ، [وإما أن يريد به مطلق التغني] وهو على صفة الفعل ، [والأول] هو أن يكون تغنّيه بالقرآن لا بغيره ...»(٥) .

---

(١) الاستقامة ١/ ٢٨٨ .

(٢) الكلام على مسألة السماع ص٣١١ .

(٣) الاستقامة ١/ ٢٩٠ .

(٤) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣١٦ .

(٥) انظر : الاستقامة ١/ ٢٩٢ .

وقد زاد المحقق ما بين معكوفتين ، واستبدل «هو» بـ «وهو» في آخر جملة[١] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « إما أن يريد بـه الحـض عـلى أصـل الفعل ، وهـو نفـس التغنـي بـه ، أو عـلى صـفته ، وهـو أن يكـون تغنّيـه بـه لا بغيره...»[٢] .

فلا حاجة إلى زيادة المحقق وتعديله .

١٦- ساق المؤلف مقالة أبي طالب المكي : « من أنكر السماع فقد أنكـر عـلى سبعين صدّيقاً »[٣] .

وقد أجاب ابن القيم عن تلك الحجة فقال : « وأما قولهم : « مـن أنكـر عـلى أهله[٤] فقد أنكر على كذا وكذا وليّ الله » ، نعم إذا أنكر أولياء الله على أولياء الله كان ماذا ؟ فقد أنكر عليهم من أولياء الله من هو أكثر منهم عدداً ، وأعظم عنـد الله وعند المؤمنين منهم قدراً ، ولـيس مـن شرط ولي الله العـصمة ، وقـد تقاتـل أولياء الله في صفّين بالسيوف .

وكون ولي الله يرتكب المحظور والمكروه متأولاً أو عاصياً لا يمنع ذلـك مـن الإنكار عليه ، ولا يخرجه عن أصل ولاية الله .

وهيهات هيهات أن يكون أحد من أولياء الله المتقدمين من حضر هذا الـسماع المحدث المبتدع »[٥] .

---

(١) انظر : الاستقامة ١/ ٢٩٢ .

(٢) الكلام على مسألة السماع ص٣١٧ .

(٣) انظر : الاستقامة ١/ ٢٩٩ .

(٤) أي أهل السماع المحدث .

(٥) مدارج السالكين ١/ ٥٠٠، ٥٠١ = باختصار .

١٧- قوله : « فليس الانتصار بطائفة من الصدّيقين على نظرائهم ، لا سيما على من هو أكبر وأكبر ، بأدلّ من العكس »[١] .

وأثبت المحقق : بأدلّ ، وقال : « في الأصل : تأول ، وهو تحريف »[٢] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « فليس الانتصار لطائفة من الصديقين على نظائرهم لا سيما على من هو أكبر منهم وأجلّ وأكثر عدداً بأولى من العكس »[٣] .

١٨- قوله : « وصار أهل التغيير فيه ... »[٤] .

قال المحقق : « في الأصل : أهل الصور (بدون نقط) فيه ، ولعل الصواب ما أثبته »[٥] .

بل الصواب ما أثبته ابن القيم : أهل الفتور[٦] ، وهو الأقرب إلى الأصل ، كما أنه مقتضى السياق .

١٩- قوله : « وتحرِّك تحريك المحبة والشوق »[٧] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم : « وتتضمن تحريك المحبة .. »[٨] .

٢٠- قوله : « حتى إنه اجتمع مرة ببغداد أعيان الشيوخ الذين يحضرون

---

(١) الاستقامة ١/ ٢٩٩ .

(٢) الاستقامة ١/ ٢٩٩ .

(٣) الكلام على مسألة السماع ص٣٢٦ .

(٤) الاستقامة ١/ ٣٠٤ .

(٥) الاستقامة ١/ ٣٠٤ .

(٦) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣٣١.

(٧) الاستقامة ١/ ٣٠٥ .

(٨) الكلام على مسألة السماع ص٣٣٢ .

السماع المفتون ... »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : المصون ، ولعل الصواب ما أثبته »[٢] .

بل الصواب ما جاء في الأصل ، وهو ما أثبته ابن القيم[٣] ، كما أنه مقتضى السياق .

٢١- تحدّث المؤلف عما أحدثه بعض المتصوفة من سماع الأصوات المطربة ، والتعبّد بالنظر إلى الصور الفاتنة ، حتى قال بعض ملوك فارس لأولئك المتصوفة : إن كان هذا طريق الجنة ، فأين طريق النار[٤] .

وقد ساق ابن القيم حكاية أخرى في هذا الباب ، فقال : « وحكى لي شخص آخر مغنياً عزم على التوبة ، فقيل له : عليك بصحبة الفقراء ، فإنهم يعملون على حصول الآخرة ، والزهد في الدنيا ، فصحبهم فصاروا يستعملونه في السماع ، ولا تكاد التوبة تنتهي إليه لتزاحمهم عليه ، فترك صحبتهم ، وقال : أنا كنت تائباً ولا أدري »[٥] .

٢٢- قوله : « فكيف نمر بقربهم ونعظمهم ونجعلهم طواغيت .. »[٦] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « فكيف بمن يقرّبهم ويعظمهم

---

(١) الاستقامة ١/ ٣١١ = باختصار .

(٢) الاستقامة ١/ ٣١١ .

(٣) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣٣٧ .

(٤) انظر : الاستقامة ١/ ٣١٧ .

(٥) الكلام على مسألة السماع ص٣٤٢ .

(٦) الاستقامة ١/ ١/ ٣٢٠ .

ويجعلهم طواغيت .. »[١] .

٢٣- قوله : « إن رفع الأصوات في الذكر المشروع [لا يجوز] إلا حيث جاءت به السنة .. »[٢] .

قال المحقق : « ما بين المعقوفتين زدته إلى الأصل حتى يستقيم الكلام »[٣] .

ولعل الأليق : مكروه ، كما أثبته ابن القيم[٤] ، ودلّ عليه السياق .

٢٤- قوله : « ولم ينه نهياً يستلزم [وقوع] مأمور راجح »[٥] .

قال المحقق : « وقوع : ساقطة من الأصل »[٦] .

ولعل الصواب : فوات .

٢٥- قوله : « وإن كان صوته قبيحاً فإنه لا يذم على ذلك »[٧] .

قال المحقق : « في الأصل عبارة محرفة غير واضحة وتقرأ هكذا : « وإن كان صوته بلدبد كمن خلق ليس يحبس لا يدل على ذلك » ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام »[٨] .

ويحتمل أن عبارة الأصل هكذا : « وإن كان صورته دميمة – كمن خلق ليس

---

(١) الكلام على مسألة السماع ص٤٣٧ .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٢٢ .

(٣) الاستقامة ١/ ٣٢٢ .

(٤) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣٤٨ .

(٥) الاستقامة ١/ ٣٣٠ .

(٦) الاستقامة ١/ ٣٣٠ .

(٧) الاستقامة ١/ ٣٣٤ .

(٨) الاستقامة ١/ ٣٣٤ .

بحسن – لا يذم على ذلك » والله أعلم .

٢٦- قوله : « وهذا يذكر له أول رسالة في أصول الفقه »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : أول شاده ، وهو تحريف ، ولعل الصواب ما أثبته »[٢] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم : أقوال شاذة[٣] .

٢٧- قوله : « وأهل المواخر أعلم بهذه المسألة .. »[٤] .

ولعل الصواب : المواجيد كما أثبتها ابن القيم[٥] .

٢٨- قوله : « ونفس التذاذه وإن كان متولداً عن سعته وهو في نفسه ثواب ، فالمسلمُ على عمله وعملِ ما يتولد عن عمله ، ويثاب عما يلتذ به من ذلك مما هو أعظم لذة منه .. »[٦] .

ولعل الأظهر ماحكاه ابن القيم بقوله : « ونفس التذاذه وإن كان متولداً عن سعيه ، وهو في نفسه ثواب سعيه ، فهو مثاب عليه أيضاً ، فإن المؤمن يثاب على علمه وعلى ما يتولد من علمه، وعلى ما يلتذ به من ذلك بما هو أعظم لذة منه»[٧] .

٢٩- قوله : « فيجنحون إلى [أن] الألفاظ في الكتاب والسنة ... أو يجنحون

---

(١) الاستقامة ١/ ٣٣٧ .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٣٧ .

(٣) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٢٥٦ .

(٤) الاستقامة ١/ ٣٣٨ .

(٥) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣٥٧ .

(٦) الاستقامة ١/ ٣٤٣ .

(٧) الكلام على مسألة السماع ص٣٦٠ .

إلى المعاني »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : فيحنون إلى الألفاظ ، ولعل الصواب ما أثبته .

في الأصل : أو يحنون » [٢] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم بقوله : « فيجيئون إلى ألفاظ .. أو يجيئون إلى المعاني » [٣] .

٣٠- قوله : « لكن الواقعون في الصور فيهم من له من العقل والدين ما ليس لهؤلاء ، إذ ليس في هؤلاء رجل مشهور بين الناس شهرة عامة ، بخلاف أهل السماع ، ولكن هم طرّقوا لهم الطريق ، وذرّعوا الذريعة » [٤] .

قال المحقق : « بعد كلمة « عامة » توجد كلمة غير واضحة ، كأنها « تحر » ورأيت حذفها لا يغير معنى العبارة»[٥] .

ولعل الصواب : لكن الواقعون في الصوت فيهم من له من العقل والدين ما ليس لهؤلاء [٦] ، إذ ليس في هؤلاء [٧] رجل مشهور بين الناس شهرة عامة بخير ، بخلاف أهل السماع ، ولكن هم [٨] طرّقوا لهم الطريق .

---

(١) الاستقامة ١/ ٣٤٣ = باختصار .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٤٣ .

(٣) الكلام على مسألة السماع ص٣٦٠ = باختصار .

(٤) الاستقامة ١/ ٣٤٦ .

(٥) الاستقامة ١/ ٣٤٦ .

(٦) أي أهل الصور .

(٧) أي أهل الصور .

(٨) أي أهل السماع والصوت المحدث .

٣١- قوله : « وكان ممن امتحن بمحبة حتى صبر وشكر »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : وكان ممن لم يمتحن بمحبة ، وهو خطأ ، ولعل الصواب ما أثبته »[٢] .

ولعل الصواب : وكان أفضل ممن لم يمتحن بمحنة وهو الموافق للسياق ولما أثبته ابن القيم[٣] .

٣٢- قوله : « وقد يقوى السواد والقَسَمة حتى يظهر لجمهور الناس ، وربما مسخ قرداً أو خنزيراً ، كما في الأمم قبلنا ، وكما في هذه الأمة أيضاً »[٤] .

ولعل الصواب : القتمة ، فالقتمة لون فيه غبرة ، وأما القسمة فهو الحسن والجمال[٥] .

وأما المسخ في هذه الأمة ، فقد أشار إليه المؤلف – في كتاب آخر – فقال : «وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم ، وقد ظهرت لله فيهم مَثُلات ، وتواتر النقل بأن وجوههم تُمسخ في المحيا والممات ، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك»[٦].

٣٣- ساق المؤلف قول النبي ﷺ : « **إن الله جميل يحب الجمال** »[٧] .

---

(١) الاستقامة ١/ ٣٥٠ .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٥٠ .

(٣) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٣٦٧ .

(٤) الاستقامة ١/ ٣٥٥ .

(٥) انظر : النهاية لابن الأثير ٤/ ١٥، ٦٣ ، والفائق للزمخشري ٣/ ١٥٧ .

(٦) الصارم المسلول ٣/ ١١١٢ ، ١١١٣ ، وانظر : الاستقامة ١/ ٣٦٥ .

(٧) انظر : الاستقامة ١/ ٣٦٥ .

وبيّن ذلك في موطن آخر ، فقال : « وقوله : « جميل يحب الجمال » أي يحب أن يتجمل العبد له ويتزين ، كما قال تعالى : ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف ، آية : ٣١] .

فتحسين النعل والثوب لعبادة الله هو من التجمّل الذي يحبه الله ، لو تزيّن به لمعصية لم يحب ذلك » [١] .

٣٤- قوله : « فإن الأصوات توجب الحركات الإرادية بحسنها » [٢] .

لعل الصواب : اللاإرادية ، كما يُفهم من السياق .

٣٥- قول القشيري : «كان ذو النون صاحب إسراف على ذلك الرجل» [٣] .

قال المحقق : « في القشيرية : إشراف » [٤] .

ولعل الصواب ما جاء في القشيرية ، والمعنى : أن ذا النون صاحب إشراف واطلاع على ذلك الرجل . والله أعلم .

٣٦- قول القشيري : « سمع ابن حلوان الدمشقي » [٥] .

قال المحقق : « في القشيرية : أبو سلمان الدمشقي » [٦] .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٥/ ٣١٥ .

(٢) الاستقامة ١/ ٣٧٨ .

(٣) الاستقامة ١/ ٣٨٥ .

(٤) الاستقامة ١/ ٣٨٥ .

(٥) الاستقاة ٣٩٠ .

(٦) الاستقامة ١/ ٣٩٠ .

ولعل الصواب : أبو سليمان الدمشقي[١] كما هو مثبت في مدارج السالكين[٢] .

٣٧- قوله : « وإنما المدّعي لمحبة الله ورسوله يأخذ مقصوده منها بطريق الاعتبار والقياس ، وهو الإشارة التي يذكرونها »[٣] .

وقد عرّف ابن القيم هذه الإشارات فقال : « الإشارات هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بعد ، ومن وراء حجاب »[٤] .

وبيّن ابن القيم شروط صحتها بقوله :

« وهي تصح بثلاثة شروط :

أحدها : أن يكون المعنى صحيحاً في نفسه .

الثاني : أن لا يكون في اللفظ ما يضاده .

الثالث : أن يكون بينه وبين معنى اللفظ الذي وضع له قدر مشترك يفهم بواسطته ، فإذا كانت دلالة الإشارة مؤيدة بهذه الأصول الثلاثة فهي إشارة صحيحة[٥] .

وبالجملة فالإشارات عند الصوفية كالقياس عند الفقهاء ، فقد تكون

---

(١) هو عبدالرحمن بن عطية من أهل « داريّا » قرية من قرى دمشق ، إمام زاهد ، له مواعظ ورقائق ، مات سنة ٢٠٥هـ .

انظر : حلية الأولياء ٩/ ٢٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢ .

(٢) انظر : مدارج السالكين ٢/ ٤١٣ .

(٣) الاستقامة ١/ ٣٩٠ .

(٤) مدارج السالكين ٢/ ٤١٦ .

(٥) الكلام على مسألة السماع ص٣٩٥، ٣٩٦ .

إشارات معتبرة كالقياس الصحيح ، وقد تلحق بالقياس الضعيف ، كما أن بعض الإشارات من جنس تأويلات الباطنية [(١)] .

٣٨- قوله : « وقد يفعل الشيء بموجب العادة والموافقة من بعد اعتقاد له فيه ، وقد يفعل نسياناً [لا] لاعتقاده فيه ، أو حضّاً » [(٢)] .

قال المحقق : « لا : زدتها ليستقيم الكلام » [(٣)] .

ولعل الصواب : وقد يفعل الشيء بموجب العادة والموافقة من غير اعتقاد له فيه ، وقد يفعل نسياناً لاعتقاد فيه ، أو خطأً .

٣٩- قوله : « لأن المسموع هو المشروع [من الصفات] التي يوصف بها المخلوقون » [(٤)] .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم بقوله : « فإذا كان المسموع هو الأبيات الشعرية » [(٥)] .

٤٠- قوله: «فإنه جمع بين إيثار السماع الذي يدلّ على [الأهواء] الباطلة»[(٦)].

قال المحقق : « في الأصل : الذي نزل على الباطلة ، ولعل الصواب ما أثبته»[(٧)].

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٦/ ٣٧٧ ،وشرح حديث النزول ص٤٢٧ .

(٢) الاستقامة ١/ ٤٠١ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٠١ .

(٤) الاستقامة ١/ ٤٠٩ .

(٥) الاستقامة ١/ ٤٠٩ .

(٦) الاستقامة ١/ ٤١٥ .

(٧) الكلام على مسألة السماع ص٤٣٠ .

ولعل الصواب ما أثبته ابن القيم قائلاً : « الذي يدلّ على البطالة »[١] .

٤١ - قوله : « إذ قد يشهدون بقلوبهم مع أنهم يفرحون بها »[٢] .

والصواب ما أثبته ابن القيم : معاني[٣] ، وهو مقتضى عبارة رويم[٤] .

* * *

---

(١) الاستقامة ١/ ٤١١ .

(٢) الاستقامة ١/ ٤١١ .

(٣) انظر : الكلام على مسألة السماع ص٤١٤ .

(٤) أبوالحسن رويم بن أحمد البغدادي ، زاهد عابد ، ومن فقهاء الظاهرية ، مات ببغداد سنة ٣٠٣هـ .

انظر : حلية الأولياء ١٠/ ٢٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٣٤ .

الفصل الثالث : محبة الجمال [(١)]

١ - قوله : « لكن هذا الظهور لنعمة الله وما في ذلك من شكره ، والله يحب أن يُشكر ، وذلك لمحبته الجمال » [(٢)] .

قال المحقق : « في الأصل : نعمة » [(٣)] .

ولعل الصواب ما جاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية : « لكن هذا لظهور نعمة الله ، وما في ذلك من شكره ، والله يحب أن يُشكر ، وذلك لمحبة الله ، وذلك لمحبة الجمال » [(٤)] .

٢ - قوله : « وقد يستدلون بقول بعض المشايخ : « والمحبة نار تحرق في القلب كل ما سوى مراد المحبوب » ، والمخلوقات كلها مراده » [(٥)] .

ولعل الأدق ما جاء في مجموع الفتاوى : «وقد يستدلون بقول بعض المشايخ: والمحبة نار تحرق في القلب كل ما سوى مراد المحبوب ، والمخلوقات كلها مراد له » [(٦)] .

---

(١) ساق الباحث ناصر الفهد في كتابه صيانة مجموع الفتاوى من السقط والتحريف ص١٧٧-١٨٧ عدة ملحوظات على المحقق د. محمد رشاد سالم ، وقد استفدت منه في هذا الفصل .

(٢) الاستقامة ١/ ٤٢٤ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٢٤ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٢٥ .

(٥) الاستقامة ١/ ٤٢٤ .

(٦) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٢٦ .

فإن « المراد » يشمل ما كان مراداً لنفسه وما كان مراداً لغيره ، وأولئك المتصوفة يجعلون المعاني مراد لنفسه ، وأما أهل السنة فيفرّقون بين المراد لنفسه وبين المراد لغيره ، فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته ولما فيه من الخير ، بخلاف المراد لغيره فقد لا يكون مقصوداً للمريد ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته ، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده ، كما هو مبسوط في موضعه[١] .

وأما مقالة : « المحبة نار تحرّق ... » فقد احتج بها بعض المتصوفة على ارتكاب المعاصي ، وقد أجاب عنها شيخ الإسلام في غير موطن ، ومن ذلك ما حكاه ابن القيم قائلاً : « سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يقول : لمتُ بعض الإباحية ، فقال لي : المحبة نار في القلب ، تحرق ما سوى مراد المحبوب ، والكون كله مراده ، فأي شيء أبغض فيه ؟ قال الشيخ : فقلت له : إذا كان المحبوب قد أبغض أفعالاً وأقواماً ، وعاداهم فطردهم ولعنهم ، فأحببتهم ، تكون موالياً للمحبوب أو معادياً له ؟

قال : فكأنما ألقم حجراً ، وافتضح بين أصحابه ، وكان مقدماً فيهم مشاراً إليه »[٢] .

٣- قوله : « وهو لا يقوله قائلهم ، فصرّح بإطلاق الجمال »[٣] .

وهذه العبارة مشكلة ، ولعل الصواب ما أثبت في مجموع الفتاوى : « وهؤلاء

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية ٣/ ١٦٤ ، ومدارج السالكين ٢/ ١٩٤ ، وشرح الطحاوية ١/ ٣٢٨ .

(٢) مدارج السالكين ٣/ ١٤ ، وانظر : العبودية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٢١٠ ، والاستقامة ٢/ ٧٨، وطريق الهجرتين لابن القيم ص٣٠٣ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٢٤ .

يصرّح أحدهم بإطلاق الجمال في كل شيء »[١] .

٤- قوله : « ومعلوم أنه لم ينفِ نظر الإدراك ، لكن نظر المحبة »[٢] .

بيّن المؤلف هذه المسألة في غير موطن[٣] ، ومن ذلك قوله : « وكذلك السمع والبصر ، مثل قوله : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران، آية :١٨١]، وقوله : ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء ، آية : ٢١٨-٢١٩]، وقوله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة، آية : ١٠٥] .

فهذا ونحوه وإن ذكر فيه لفظ السمع والرؤية ، والمقصود لوازم ذلك من إحصاء ذلك والجزاء عليه بالثواب والعقاب .

كما يعني بالنظر نظر الرحمة والمحبة ، كقوله : ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران ، آية :٧٧]»[٤] .

٥- أورد المؤلف حديث جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - بشأن نظر الفجأة[٥] .

وقد عرّف ابن القيم نظر الفجأة قائلاً: «هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٢٦ .

(٢) الاستقامة ١/ ٤٢٥ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ٦/ ٢٢٧ ، والفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى ١٣/ ١٣٣ .

(٤) مسألة في المعية والنزول (المجموعة العلية) ١/ ٨٠، ٨١ = باختصار يسير .

(٥) انظر : الاستقامة ١/ ٤٢٨ .

من الناظر ، فما لم يتعمده القلب لا يُعاقب عليه ، فإذا نظر ثانية تعمّداً أثم »[١] .

٦- قوله : « فإن من أكبر المسائل التي تتبعها مسألة الأسماء والأحكام في فساق أهل الملة ، وهل يجتمع في حق الشخص الواحد الثواب والعقاب ، كما يقوله أهل السنة والجماعة ، أم لا يجتمع ذلك ؟ [وهل] يكون الشيء محبوباً من وجه ، مبغوضاً من وجه ، محموداً من وجه مذموماً من وجه كما يقوله جمهور الخوارج والمعتزلة ؟ »[٢] .

قال المحقق : « في الأصل : فإن من الكبر سعيها مشاله الأسماء ولعل الصواب ما أثبته »[٣] .

لكن الصواب ما أثبت في مجموع الفتاوى : « فإن من أكبر شعبها مسألة الأسماء والأحكام في فساق أهل الملة ، وهل يجتمع في حق الشخص الواحد الثواب والعقاب ، كما يقوله أهل السنة والجماعة ، أم لا يجتمع ذلك ؟ كما يقوله جمهور الخوارج والمعتزلة ، وهل يكون الشيء الواحد محبوباً من وجه ، ومبغوضاً من وجه ... إلخ »[٤] .

فثمت خطأ ظاهر في العبارة المثبتة في « الاستقامة » ، فإن الخوارج والمعتزلة ينفون أن يجتمع في حق الشخص الواحد الثواب والعقاب ، كما ينفون أن يكون الشيء محبوباً من وجه ، ومبغوضاً من وجه .

---

(١) روضة المحبين ص٩٦ .

(٢) الاستقامة ١/ ٤٣٠ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٣٠ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٢٩ .

وهذا على النقيض مما جاء في نسخة « الاستقامة » .

ومما يؤيد ذلك ، ما حرره المؤلف في كتاب الإيمان قائلاً : « وطوائف أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة ، والجهمية والمرجئة ، كراميهم وغير كراميهم يقولون : إنه لا يجتمع في العبد إيمان ونفاق ... بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاصل ، وقالوا : لا يجتمع في الشخص الواحد طاعة يستحق بها الثواب ، ومعصية يستحق بها العقاب ، ولا يكون الشخص الواحد محموداً من وجه ، مذموماً من وجه ، ولا محبوباً مدعواً له من وجه ، مسخوطاً ملعوناً من وجه »(١) .

٧- قوله : « والتعارض بين النصوص إنما هو لتعارض المتعارض المقتضى للحمد والذم من الصفات القائمة بذاته [تعالى] ، ولهذا كان هذا الجنس موجباً للكفر أو الفتنة »(٢) .

فأثبت المحقق بذاته ، وزاد كلمة : تعالى ، مع أن الأصل : « الصفات القائمة بذلك » .

قال المحقق : « في الأصل : بذلك ، وهو تحريف »(٣) .

كما أثبت كلمة : للكفر ، ثم قال : « في الأصل : للفقر ، وهو تحريف »(٤) .

---

(١) الإيمان الكبير (مجموع الفتاوى) ٧/ ٣٥٣- ٣٥٤ = باختصار ، وانظر : الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥١٢ ، ومجموع الفتاوى ١٩/ ٢٩٥ ، والمستدرك على فتاوى ابن تيمية ١/ ٢١٩.

(٢) الاستقامة ١/ ٤٣١ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٣١ .

(٤) الاستقامة ١/ ٤٣١ .

والصواب ما أثبت في مجموع الفتاوى : « والتعارض بين النصوص إنما هو لتعارض المقتضي للحمد والذم من الصفات القائمة بذلك ، ولهذا كان هذا الجنس موجباً للفرقة والفتنة »[(١)] .

فالصواب : الصفات القائمة بذلك . وليس كما ظنه المحقق – رحمه الله – فإن المؤلف يتحدث عن الصفات الفعلية المقتضية للحمد والذم ، وهذا ظاهر السياق[(٢)] .

كما أن الصواب : الفرقة ، فهو أقرب للمثبت في الأصل ، ومقتضى السياق ، فإن المؤلف أعقب ذلك بقوله : « فأول مسألة فرقت بين الأمة ... إلخ »[(٣)] .

٨- قوله : « وما يصحبه أمره ونهيه من ذلك ، فكما أن الأولين لم يثبتوا أن الشخص الواحد يكون مثاباً ومعاقباً ، بل إما مثاب ، وإما معاقب ، فهؤلاء لم يبيّنوا أن الفعل الواحد يكون مراداً من وجه دون وجه »[(٤)] .

ولعل الأدق ما أثبت في مجموع الفتاوى : « وما يتضمنه أمره ونهيه من ذلك.. إلى أن قال : فهؤلاء لم يثبتوا أن الفعل الواحد ... »[(٥)] .

والمقصود بالأولين – ها هنا – : الوعيدية والمرجئة ، وأما هؤلاء الذين أثبتوا أن الفعل الواحد يكون مراداً من وجه دون وجه ، فالمقصود بهم القدرية والجبرية .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٢٩، ١٣٠ .

(٢) انظر : الاستقامة ١/ ٤٣٠، ٤٣١ ، ومجموع الفتاوى ١٩/ ٢٩٦ ، وصيانة مجموع الفتاوى لناصر الفهد ص١٨٤ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٣١.

(٤) الاستقامة ١/ ٤٣٢ .

(٥) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٣١ .

٩- قوله : « إما عمله ، وإما العمل به . لكن التماثل من كل وجه غير ممكن»[١].

ولعل الصواب ما أثبته في مجموع الفتاوى : « إما علمه ، وإما العمل به ، لكون التماثل من كل وجه غير متمكن »[٢] .

١٠- قوله : « وذلك أن الفاجر المؤمن [لا] يجعل الفجور شراً من الوجه الآخر الذي هو حرام محض »[٣] .

قال المحقق : « في الأصل العبارة مضطربة هكذا : المؤمن يجعل الفجور شر من وجه آخر الذي هو حرام محض ، ولعل ما أثبته يستقم به الكلام »[٤] .

ولعل الصواب ما جاء في الأصل ، وهو مقتضى السياق : وذلك أن المؤمن يجعل الفجور شراً من وجه آخر الذي هو حرام محض .

كما أن عبارة المحقق : « المؤمن الفاجر » محل نظر ، فإن الفاجر أو مرتكب الكبيرة – عند أهل السنة – مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ، ولا يسلب مطلق الاسم ، كما قرره ابن تيمية في موضعه[٥] .

١١- قوله : « والصابئة نوعان عند المحققين ، وعلى قولين عند آخرين »[٦].

---

(١) الاستقامة ١/ ٤٣٤، ٤٣٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/ ١٣١ .

(٣) الاستقامة ١/ ٤٥٥ .

(٤) الاستقامة ١/ ٤٥٥ .

(٥) انظر : ص١٥٤ من هذا البحث .

(٦) الاستقامة ١/ ٤٦٣ .

وقد بسط المؤلف هذه المسألة في كتابه « الرد على المنطقيين »[١] فكان مما قاله : « وكذلك اختلاف الفقهاء في الصابئين هل هم من أهل الكتاب أم لا ؟ ويذكر فيه عن أحمد روايتان ، وكذلك قولان للشافعي ، والذي عليه محققو الفقهاء أنهم صنفان فمن دان بدين أهل الكتاب كان منهم ، وإلا فلا »[٢] .

* * *

(١) انظر : الرد على المنطقيين ص٤٥٤-٤٥٧ .

(٢) الرد على المنطقيين ص٤٥٦ .

الفصل الرابع : الغيرة وأنواعها

١- قوله : « مما هو من نوع الحبّ والكره »[١] .

قال المحقق : « في الأصل : الحسد ، وهو تحريف »[٢] .

بل الصواب ما جاء في الأصل ، كما يدل عليه السياق .

٢- قوله : «وإنما يدخل فيه ما فعله من الطاعات لله ولغيره : برّاً ونحوه»[٣] .

قال المحقق : « في الأصل : بريا ، وهو تحريف » .

لعل الصواب ما جاء في الأصل : بريا ، أي الرياء ، وهذا ظاهر السياق .

٣- قوله : « وقد بيّنا في غير موضع من القواعد وغيره أن كل من لم يشهد برسالة المرسلين فإنه لا يكون إلا مشركاً يجعل مع الله إلهاً آخر ، وأن التوحيد والنبوة متلازمان »[٤] .

ومن تلك المواضع المبيّنة لهذا التلازم ، قوله : « وهذا في القرآن في مواضع يبيّن أن الرسل أمروا بعبادة الله وحده لا شريك له ، ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه ، وأن أهل السعادة هم أهل التوحيد ، وأن المشركين هم أهل الشقاوة ، ويبيّن أن الذين لم يؤمنوا بالرسل مشركون ، فعلم أن التوحيد والإيمان بالرسل متلازمتان »[٥] .

---

(١) الاستقامة ٢/ ١٠ .

(٢) الاستقامة ٢/ ١٠ .

(٣) الاستقامة ٢/ ١٣ .

(٤) الاستقامة ٢/ ٢٠ .

(٥) مجموع الفتاوى ١٨/ ٥٥، ٥٦ ، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٨٣٤ .

٤- قوله : « فالذي يستحقه هو [العبادة التي هي حقه] على عباده ، وهو [لا يكلفهم أكثر من] طاقتهم [وهذا] هو الذي يؤمرون به ، ويقبله الله منهم»[(١)] .

قال المحقق: «العبارات التي بين الأقواس المعقوفة زدتها ليستقيم الكلام»[(٢)].

وأثبت المحقق – ويقبله ، ثم قال : « في الاصل : ويحسبه الله منهم ، ولعل الصواب ما أثبته »[(٣)] .

ولعل الصواب متحقق كما في الأصل وبدون تلك الزيادات ، فتكون العبارة: « فالذي يستحقه هو على عباده – وهو طاقتهم – هو الذي يؤمرون به ، ويحبه الله منهم ».

٥- قوله : « وبحب المحبوب والسيد وإعراضه وصده »[(٤)] .

قال المحقق : في الأصل : بحبي ، وهو تحريف[(٥)] .

بل الصواب : وتجني المحبوب ، فهو الأقرب إلى الأصل ، والموافق للسياق .

٦- قرر المؤلف وجوب الصبر على المصائب[(٦)] ، وأما الرضا بالمصائب فقد رجّح أن ذلك مستحب وليس واجباً كما قرره في غير موضع[(٧)] .

---

(١) الاستقامة ٢/ ٢٧ .

(٢) الاستقامة ٢/ ٢٧ .

(٣) الاستقامة ٢/ ٢٧ .

(٤) الاستقامة ٢/ ٥١.

(٥) الاستقامة ٢/ ٥١ .

(٦) انظر : الاستقامة ٢/ ٧٤ .

(٧) انظر : التحفة العراقية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٤ ، ومنهاج السنة ٣/ ٢٠٤ ، ومدارج السالكين لابن القيّم ٢/ ١٧ .

وقد بيّن الحافظ ابن رجب الفرق بين الصبر والرضا في باب المصائب فقال : « وحقيقة الفرق بين الصبر والرضا : أن الصبر كفّ النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم ، والرضا يوجب انشراح الصدر وسعته وإن وجد الإحساس بأصل الألم ، لكن الرضا يخفف الإحساس بالألم لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة »[١] .

٧- أشار المؤلف إلى عبارات الصوفية في تحقيق مقام الرضا وبيّن المؤلف بالأدلة الشرعية والوقائع[٢] أن ذلك ليس رضا ، وإنما هو عزم على الرضا ، وذكر في غير موطن[٣] ، فقال رحمه الله : « فلا طاعة لمخلوق بعذاب الله ، ولا غنى به عن رحمته »[٤] .

كما قرره ابن رجب قائلاً : « هو عزم على الرضا ، ولا يدري هل يثبت أو ينفسخ ، فلا ينبغي للعبد أن يتعرض للبلاء ، ولكن يسأل الله العافية وأن يرزقه الرضا بالبلاء إن قدر له البلاء »[٥] .

٨- أشار المؤلف إلى مقالة من أنكر أن يكون المؤمن ينعم برؤيته ربه ، محتجين بأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم[٦] .

---

(١) نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس (مجموع رسائل ابن رجب) ٣/ ١٥١ .

(٢) انظر : الاستقامة ٢/ ٨٦-٩٢ .

(٣) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٦٩٧ ، والنبوات ١/ ٣٤٣-٣٤٥ .

(٤) النبوات ١/ ٣٤٤ .

(٥) شرح حديث عمار بن ياسر « اللهم بعلمك الغيب » (مجموع رسائل ابن رجب) ١/ ١٧٦ .

(٦) انظر : الاستقامة ٢/ ٩٧ .

وأجاب المؤلف عن هذه الشبهة في غير موطن ، فبيّن أن لفظ المناسبة من الألفاظ المجملة ، فقد يراد بها التولّد والقرابة ، والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك ، ويراد بها المماثلة فيقال : هذا يناسب هذا أي يماثله ، والله سبحانه وتعالى أحد صمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، ويراد بها الموافقة في معنى من المعاني ، وضدها المخالفة .

و « المناسبة » بهذا الاعتبار ثابتة ، فإن أولياء الله يوافقونه فيما يأمر به فيفعلونه، وفيما يحبه فيحبونه ، وفيما نهى عنه فيتركونه [1] .

٩- قوله : « وافقوا هؤلاء على أن المحبة ليست إلا هذه الأمور التي يتنعم بها المخلوق » [2] .

ولعل الصواب ما أثبت في مجموع الفتاوى : الجنة [3] ، وهو ظاهر السياق .

١٠- قوله : « وبيان أن الرضا المحمود إما أن يكون الله يحبه ويرضاه ، وإما أن لا يحبه ويرضاه » [4] .

ولعل الصواب : الرضا الموجود ، وهو مقتضى السياق ها هنا ، فإنه لا يسوغ أن يقال : من الرضا المحمود ما لا يحبه ، كما أن المؤلف – عقِب ذلك – قال : «وإذا كان الرضا الموجود في بني آدم ، منه ما يحبه الله ، ومنه ما يكرهه ويسخطه»[5] .

---

(١) انظر : الرسالة الأكملية (مجموع الفتاوى) ٦/ ١١٤ ، ومنهاج السنة النبوية ٥/ ٤٠٠ .

(٢) الاستقامة ٢/ ١٠٤ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ١٠/ ٦٩٩ .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٢٠ ، ١٢١ ، وهو المثبت في مجموع الفتاوى ١٠/ ٧٠٧ .

(٥) الاستقامة ٢/ ١٢٣ .

١١- قوله : « والجواب الثاني : أنهم قالوا إنا نرضى بالقضاء الذي هو صفة الله أو فعله ، ولا نرضى بالمقضي الذي هومفعوله . وفي هذا الجواب ضعف قد بيّناه في غير هذا الموضع »[١] .

وقد بين المؤلف ضعف هذا الجواب في كتابه « التحفة العراقية » فقال : « وأما من قال بالرضا بالقضاء الذي هووصف الله وفعله ، لا بالمقضي الذي هو مفعوله، فهو خروج منه عن مقصود الكلام ، فإن الكلام ليس في الرضا فيما يقوم بذات الربّ تعالى من صفاته وأفعاله، وإنما الكلام في الرضا بمفعولاته»[٢].

١٢- قوله : « ومما يبيّن الأمر في ذلك أن يرد قول هؤلاء بأن العبد لا يفعل مأموراً ولا يترك محظوراً »[٣] .

قال المحقق : « في الأصل : أن قود ، وهو تحريف .

في الأصل : أن »[٤] .

ولعل الصواب : ومما يبيّن الأمر في ذلك أن يقود قول هؤلاء أن العبد لا يفعل .. إلخ .

فهذا أقرب للأصل ولمقتضى السياق .

ويحتمل أن الصواب : طرد قول هؤلاء .

١٣- قوله : « وأكثر ما يبتلى به السالكون أهل الإرادة[٥] ، والعامة في هذا

---

(١) الاستقامة ٢/ ١٢٥، ١٢٦ .

(٢) التحفة العراقية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٤٢، ٤٣ .

(٣) الاستقامة ٢/ ١٣٧ .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٣٧ .

(٥) المقصود بأهل الإرادة : المتصوفة .

الزمان هي القدرية المشركية [١] ، فيشهدون القدر ، ويعرضون عن الأمر ، كما قال فيهم بعض العلماء : « أنت عند الطاعة قدري ، وعند المعصية جبري ، أي مذهب وافق هواك تمذهبت به » وإنما المشروع العكس ... » [٢] .

ذكر المؤلف في موطن آخر أن أبا الفرج ابن الجوزي [٣] هو صاحب تلك المقالة : « أنت عند الطاعة قدري » [٤] .

كما بين المؤلف أهمية شهود القدر في الطاعات ، فقال : « فشهود القدر في الطاعات من أنفع الأمور للعبد ، وغيبته عن ذلك من أضر الأمور به ، فإنه يكون قدرياً منكراً لنعمة الله عليه بالإيمان والعمل الصالح ، وإن لم يكن قدري الاعتقاد كان قدري الحال ، وذلك يورث العجب ، والكبر ، ودعوى القوة والمنة بعمله ، واعتقاد استحقاق الجزاء على الله به » [٥] .

* * *

---

(١) وهم الجبرية .

(٢) الاستقامة ٢/ ١٣٩ .

(٣) هو أبوالفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي ، حافظ مفسر ، وفقيه واعظ، ولد سنة ٥٠٩هـ ، له مصنفات كثيرة ، وفي علوم مختلفة ،توفي سنة ٥٩٧هـ .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥ .

(٤) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٤٦ .

(٥) الاحتجاج بالقدر (مجموع الفتاوى) ٨/ ٣٣١ .

الفصل الخامس : السكر وأسبابه وأحكامه

١ - قوله : « وهذا يعتري كثيراً كالعيسوية من هذه الأمة الـذين لهـم وصـف العبادة دون الشهادة »[(١)] .

ومقصوده بالعيسوية : الصوفية ، باعتبار قربهم من النصارى ومشابهتهم لهم، كما جاء مبيناً في غير موضع .

فقال رحمه الله : « إن الصوفية ونحوهم إلى النصارى أقرب ، فـإن النـصارى عندهم عبادة وزهد وأخلاق بلا معرفة ولا بصيرة ، فهم ضالون »[(٢)] .

وقال أيضاً : « وكذلك الصوفية عظموا جـنس الإرادة إرادة القلـب ،وذمـوا الهوى ، ولم يميّز كثير منهم بين الإرادة الشرعية ، وبـين الإرادة البدعيـة ، ولهـذا صار هؤلاء يميل إليهم النصارى ويميلون إليهم »[(٣)] .

٢- قوله : « فأخبر أنه يوجب المفسدة الفاشية من النفس »[(٤)] .

ولعل الصواب : الناشئة كما هو مثبت في مدارج السالكين[(٥)] .

٣- قوله : « لأن السكر شبيه ما يوجب للذة القاهرة »[(٦)] .

لعل الصواب : لأن السكر سببه .. كما هو مثبت في مدارج السالكين[(٧)] .

---

(١) الاستقامة ٢/ ١٤٢ .

(٢) الفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ١٠٠ = بتصرف يسير .

(٣) الفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ١٠١ = بتصرف يسير .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٤٥ .

(٥) انظر : مدارج السالكين ٣/ ٣٠٦ .

(٦) الاستقامة ٢/ ١٤٦ .

(٧) انظر : مدارج السالكين ٣/ ٣٠٩ .

٤- قوله : « وسبب اللذة إدراك المحبوب ، إذا كانت المحبة قوية وإدراك المحب قوياً »[١] .

لعل الصواب : وإدراك المحبوب ، كما في مدارج السالكين[٢] .

٥- قوله : « فتحصل بتلك الحركة والشوق والطلب ، ومع ما قد تخيّل المحبوب وتصوّره ، لذات عظيمة تقهر العقل »[٣] .

ساق ابن القيم تلك العبارة - مع شيء من البيان - حيث قال : « فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب - مع التخيل للمحبوب ، وإحضاره في النفس ، وإدناء صورته إلى القلب، واستيلائها على الفكر - لذة عظيمة تقهر العقل»[٤].

٦- قوله : « فإن جنس اللذة يتعقب إدراك الملائم المطلوب ، ليس هو مدرك اللائم المطلوب »[٥] .

بيّن المؤلف هذه المسألة في غيرموضع[٦] ، ومن ذلك قوله : « و اللذة ليست هي الإدراك ، ولكن الإدراك سببها ، حاصلة عنه كحصول الصوت عن الحركة، والشبع عن الأكل ، وذلك أن الإنسان يشتهي الطعام فيأكله فيلتذ به .

هنا ثلاثة أشياء: شهوة وإدراك ولذة ، فليست اللذة في نفس الأكل والذوق،

(١) الاستقامة ٢/ ١٤٧ .

(٢) انظر : مدارج السالكين ٣/ ٣٠٩ .

(٣) الاستقامة ٢/ ١٤٧ .

(٤) مدارج السالكين ٣/ ٣٠٩ .

(٥) الاستقامة ٢/ ١٥٠ .

(٦) انظر : العبودية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٢٠٥ ، وسؤال حول حديث « دعوة أخي ذي النون » (مجموع الفتاوى) ١٠/ ٣٢٥ ، والنبوات ١/ ٣٧٣ .

وإنما هي أمر آخر يحصل بالأكل والذوق ، وهو أمر يجد الإنسان من نفسه»[١].

٧- قوله : « وكما ذكرتُ مثل ذلك في قاعدة المولّهين وعقلاء المجانين والمغلوبين في أحوالهم ، ومن يُسلِّم إليه حاله ، ومن لا يسلّم إليه حاله »[٢] .

وقد بين المؤلف – في موضع آخر – أن تسليم الحال له معنيان :

أحدهما : رفع اللوم عنه بحيث لا يكون مذموماً ولا مأثوماً .

والثاني : تصويبه على ما فعل بحيث يكون محموداً ومأجوراً .

فإن عني بتسليم الحال أنه لا يذم ولا يعاقب فهذا صحيح ، وإن عني به أن ذلك القول صواب فهذا خطأ[٣] .

٨- قوله : « و أما الصحو المشتمل على العلم والإيمان ، وتذوق [صاحبه] طعم الإيمان ووجد حلاوته »[٤] .

قال المحقق : « في الأصل : وذوق عظم الإيمان ، ولعل ما أثبته يستقيم به الكلام »[٥] .

ولعل الصواب ما جاء في الأصل مع تعديل طفيف : وذوق طعم الإيمان .

٩- تحدّث المؤلف عن دعوى بعض الأشراف أنهم مختصون بعبادات ومحظورات ، وجعل المؤلف ذلك نظير الحُمْس عن قريش ، كما أشار المؤلف إلى

---

(١) الصفدية ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦ .

(٢) الاستقامة ٢/ ١٦٤ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٧٩، ٣٨٠ .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٦٧ .

(٥) الاستقامة ٢/ ١٦٧ .

كشف العورات عند قوم من المتزهدة على سبيل التعبد ، وبين المؤلف مشابهتهم لمشركي العرب ، والذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [الأعراف، آية: ٢٨](١) .

وقد عني المؤلف بتقرير القواسم المشتركة بين الفرق الإسلامية ، وأوجه مشابهتها للأمم السابقة ، وجاء ذلك في غير موطن (٢) .

وبين أهمية ذلك قائلاً : « ولكن المقصود التنبيه على تشابه رؤوس الضلال ، حتى إذا فهم قول أحدهم أعانه على فهم قول الآخر ، واحترز منهم ، وبيّن ضلالهم لكثرة ما أوقعوا في الوجود من الضلالات » (٣) .

١٠- قوله : « والمسلم إذا أتى الفاحشة [لا يكفر] وإن كان كمال الإيمان الواجب قد زال عنه ، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ... » الحديث .

فأصل الإيمان معه »(٤) .

قال المحقق : « زدت عبارة « لا يكفر » ليستقيم الكلام » (٥) .

والصواب أن الكلام مستقيم بدونها ، ومقصود المؤلف أن المسلم وإن أتى الفاحشة فأصل الإيمان معه .

---

(١) انظر : الاستقامة ٢/ ١٧٦، ١٧٧ .

(٢) انظر : نقض التأسيس ١/ ٣٧٤ ، والدرء ٥/ ٢٦٢ ، ٢٦٣، ٣٣٩، ٦/ ١٩٤، ١٩٥.

(٣) الإيمان الأوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٩٣، ٥٩٤ .

(٤) الاستقامة ٢/ ١٨١، ١٨٢ .

(٥) الاستقامة ٢/ ١٨١، ١٨٢ .

كما جاء مبيناً في كتاب الإيمان ، حيث قال المؤلف رحمه الله : « وأما الذين نفى عنهم الرسول ﷺ الإيمان ، فننفيه كما نفاه الرسول ﷺ وأولئك – وإن كان معهم التصديق وأصل الإيمان – فقد تركوا ما استحقوا لأجله سلب الإيمان»[(١)] .

١١ – قوله : « فأصل الإيمان معه [(٢)] ، وهو قد يعود [إلى المعصية ولكنه يكون مؤمناً] إذ فارق الدنيا »[(٣)] .

قال المحقق : «ما بين المعقوفتين أثبته مكان الكلام الساقط لتستقيم العبارة»[(٤)] .

ولعل الصواب في ذلك الكلام الساقط أن يقال : وهو قد يعود إليه الإيمان إذا خرج من ذلك العمل . فإن هذا يتفق مع رواية أبي داود والترمذي : « إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلة ، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمان »[(٥)] .

وقد حكم المؤلف على هذه الرواية بأنها صحيحة ، ومفسرة للرواية المشهورة[(٦)] .

والمقصود أن الإيمان ينزع منه ، فإن تاب أعيد إليه[(٧)] .

---

(١) الإيمان ص٣٣٧ ، وانظر : الإيمان ص٢٩ .
(٢) يعني الزاني والسارق المذكورين في الحديث .
(٣) الاستقامة ٢/ ١٨٢ .
(٤) الاستقامة ٢/ ١٨٢ .
(٥) أخرجه أبوداود ، ك السنة ، ح (٤٦٩٠) ، والترمذي ، ك الإيمان ، ح (٢٦٢٥) .
(٦) انظر : مجموع الفتاوى ٧/ ٦٧٣ .
(٧) انظر : الإيمان ص٣٠ .

وأما ما أثبته المحقق – رحمه الله – أنه قد يعود إلى المعصية ولكنه يكون مؤمناً ، فلا يسوغ ذلك الإطلاق ، فإن أهل السنة والجماعة لا يسلبون مرتكب الكبيرة اسم الإيمان على الإطلاق ، ولا يعطونه اسم الإيمان على الإطلاق ، بل يقولون : هو مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن عاص ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته .

كما قرره المؤلف في غير موضع [١] .

* * *

(١) انظر : الإيمان ص٢٤٤ ، ص٣٣٧ ، والعقيدة الواسطية (مجموع الفتاوى) ٣/ ١٥١، ١٥٢ ، وقاعدة في المحبة (جامع الرسائل) ٢/ ٢٧٧، ٢٩١ .

الفصل السادس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١- أشار المؤلف إلى أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ، لتضمنها الثلث الذي هو التوحيد ؛ لأن القرآن توحيد ، وأمر ، وقصص [١] .

وقد ذكر المؤلف – في موطن آخر – أقوالاً في معنى قوله ﷺ عن سورة قل هو الله أحد : « **إنها تعدل ثلث القرآن** » ورجّح اختيار المؤلف قول أبي العباس بن سريج إذ يقول : « معناه أنزل القرآن على ثلاثة أقسام : ثلث منها الأحكام ، وثلث منها وعد ووعيد ، وثلث منها الأسماء والصفات ، وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات » [٢] .

٢- قوله : « فأما القلب فيجب بكل حال ؛ إذ لا ضرر في فعله ، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن ، كما قال النبي ﷺ : « **وذلك أدنى أو أضعف الإيمان** » [٣] .

بين المؤلف هذه المسألة في عدة مواطن ، فكان مماقاله : « من لم يكن في قلبه بغض ما يبغضه الله ورسوله من المنكر الذي حرّمه الله ورسوله من الكفر والفسوق والعصيان ، لم يكن في قلبه الإيمان الذي أوجبه الله عليه ، فإن لم يكن مبغضاً لشيء من المحرمات أصلاً ، لم يكن معه إيمانٌ أصلاً » [٤] .

وقال في موطن آخر : « فأضعف الإيمان الإنكار بالقلب ، فمن لم يكن في قلبه

---

(١) انظر : الاستقامة ٢/ ١٩٩ .

(٢) جواب أهل العلم والإيمان (مجموع الفتاوى) ١٧/ ١٠٣ .

(٣) الاستقامة ٢/ ٢١٢ .

(٤) الإيمان ص٣٨ ، وانظر : الإيمان الاوسط (مجموع الفتاوى) ٧/ ٥٥٧، ومختصر الفتاوى المصرية ص٥٨٠ ، وتفسير سيرة النور (مجموع الفتاوى) ١٥/ ٣٣٩ .

بغض المنكر الذي يبغضه الله ورسوله لم يكن معه من الإيمان شيء »[(١)] .

٣- قوله : « والمشاركة قد يختارونها في نفس الفجور ، كالاشتراك في شرب الخمر ، والكذب والاعتقاد الفاسد ، وقد يختارونها في النوع [الثاني] كالزاني الذي يود أن غيره يزني »[(٢)] .

قال المحقق : «الثاني : ساقطة من الأصل، ومن (ض) وأثبتها من (ع)»[(٣)] .

ولعل الصواب حذفها ، وهو ظاهر السياق ، فإن المقصود أن المشاركة قد تكون في العين أو النوع .

٤- قوله : « فإن النفوس لا تصبر على المرّ إلا بنوع من الحلو ، لا يمكن غير ذلك[(٤)] .

وقد بسط هذا المعنى – في كتاب آخر – فكان مما قاله : « وكان عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – يقول : والله إني لأريد أن أخرج لهم المرة من الحق ، فأخاف أن ينفروا عنها ، فأصبر حتى تجيء الحلوة من الدنيا ، فأخرجها معها ، فإذا نفروا لهذه سكنوا لهذه .

وهكذا كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول ... إلى أن قال : وهذا يحتاج إليه الرجل في سياسة نفسه وأهل بيته ورعيته، فإن النفوس لا تقبل الحق إلا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة إليه ،

---

(١) الاحتجاج بالقدر (مجموع الفتاوى) ٨/ ٣٦٧ .

(٢) الاستقامة ٢/ ٢٥٧ .

(٣) الاستقامة ٢/ ٢٥٧ .

(٤) الاستقامة ٢/ ٢٦٢ .

فتكون تلك الحظوظ عبادة لله وطاعة له مع النية الصالحة »[١] .

٥- قوله : « فالحاجة إلى السماحة والصبر عامة لجميع بني آدم ، لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلا بهما .

ولهذا فإن جميعهم يتمادحون بالشجاعة والكرم »[٢] .

وقد قرر المؤلف هذه المسألة في غير موطن[٣] ، فقال : « لابد لكل بني آدم من ولاية وعداوة ، ولهذا جميعهم يتمادحون بالشجاعة والسماحة ؛ فإن السماحة إعانة على وجود المحبوب بالأموال والمنافع وغير ذلك ، والشجاعة نصر لدفع المكروه بالقتال وغيره ، ولا قوام لشيء من أمور بني آدم إلا بذلك »[٤] .

ويقول – في موطن آخر – : « فلا تتم رعاية الخلق وسياستهم إلا بالجود ، الذي هو العطاء ، والنجدة التي هي الشجاعة ، بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك ... »[٥] .

٦- ساق المؤلف ما قاله أبوبكر الصديق – رضي الله عنه – للأحمسية لما سألته: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح ؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم»[٦] .

ولم يعثر المحقق – رحمه الله – على الحديث المذكور ، وهو حديث أخرجه البخاري ، ك. مناقب الأنصار ح (٣٨٣٤) .

---

(١) السياسة الشرعية (مجموع الفتاوى) ٢٨/ ٣٦٤-٣٦٦ = باختصار .

(٢) الاستقامة ٢/ ٢٦٣ .

(٣) انظر : الاستقامة ٢/ ٢٦٩ ، ٢٨٠، والإيمان ص٤، ٢٥٢ .

(٤) قاعدة في المحبة (جامع الرسائل) ٢/ ٣٠٨ .

(٥) السياسة الشرعية (مجموع الفتاوى) ٢٨/ ٢٩١ .

(٦) انظر : الاستقامة ٢/ ٢٩٦ .

٧- قوله : « والإسلام يستعمل لازماً معدّى بحرف اللام » [١] .

ولعل الصواب : والإسلام يستعمل لازماً ومعدّى بحرف اللام ، كما قرر المؤلف - في موضع آخر - فقال : « والإسلام ضد الشرك والكبر ، ويستعمل لازماً ومتعدياً » [٢] .

* * *

(١) الاستقامة ٢/ ٣٠٣ .

(٢) التحفة العراقية (مجموع الفتاوى) ١٠/ ١٤ .

الفصل السابع : الإكراه

١ - قوله : « فأباح سبحانه عند الإكراه أن ينطق الرجل بالكفر بلسانه إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان ، بخلاف من شرح بالكفر صدراً »[١] .

بين المؤلف هذه المسألة في موطن آخر ، فقال : « من كفر من غير إكراه فقد شرح بالكفر صدراً ، ولو كان المراد بمن كفر هو الشارح صدره ، وذلك يكون بلا إكراه ، لم يستثن المكره فقط ، بل كان يجب أن يستثني المكره وغير المكره إذا لم يشرح صدره، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعاً، فقد شرح بها صدراً وهي كفر»[٢].

ومقصود المؤلف أن الشخص ما لم يكن مكرهاً على كلمة الكفر ، فقد شرح بالكفر صدراً كما هو ظاهر قوله تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾ [النحل ، آية : ١٠٦] .

٢ - قوله : « وقد يتأول بعض أهل الأهواء هذه الآيات على غير تأويلها ، كتأويل الرافضة أنهم هم المؤمنون وأن سواهم كافرون ، فقد يستعملون معهم التقية ، ولهم في ذلك من الباطل ما ليس هذا موضعه »[٣] .

تحدث المؤلف عن احتجاج الرافضة على التقية بقوله تعالى : ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ

(١) الاستقامة ٢/ ٣١٩، ٣٢٠ .

(٢) الإيمان ص٢٠٨ = باختصار .

(٣) الاستقامة ٢/ ٣٢٢ .

أن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران ، آية : ٢٨] .

وبسط الجواب عن ذلك الاستدلال قائلاً : « والرافضة يزعمون أنهم يعملون بهذه الآية .. ويزعمون أنهم هم المؤمنون ، وسائر أهل القبلة كفار .. وهذه الآية حجة عليهم ، فإن هذه الآية خوطب بها أولاً من كان مع النبي ﷺ من المؤمنين ، فقيل لهم : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران ، آية : ٢٨] .

وهذه الآية مدنية باتفاق العلماء ، فإن سورة آل عمران مدنية .

ومعلوم أن المؤمنين بالمدينة على عهد النبي ﷺ لم يكن أحد منهم يكتم إيمانه ، ولا يظهر للكفار أنه منهم ، كما يفعل الرافضة مع الجمهور .

وقد اتفق المفسرون على أنها نزلت بسبب أن بعض المسلمين أراد إظهار مودة الكفار فنُهوا عن ذلك .

والرافضة من أعظم الناس إظهاراً لمودة أهل السنة ، ولا يظهر أحدهم دينه ، كما كان المؤمنون يظهرون للمشركين وأهل الكتاب ، فعُلم أنهم من أبعد الناس عن العمل بهذه الآية .

وأما قوله تعالى : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ قال مجاهد : إلا مصانعة .

والتقاة ليست بأن أكذب ، وأقول بلساني ما ليس في قلبي ، فإن هذا نفاق ، ولكن أفعل ما أقدر عليه .

وكتمان الدين شيء ، وإظهار الدين بالباطل شيء آخر ، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره .

والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين ، لا من جنس حال المكره الذي

أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان .

وفرق بين الكذب وبين الكتمان ، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الإظهار، كمؤمن آل فرعون، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال»[١] .

٣- قوله : « وقيل : إنما يجب على المكرِه [الظالم لأن المكرَه قد صار كالآلة] ، وهذا قول أبي حنيفة ،وقيل بالعكس ، وهو قول زيد »[٢] .

قال المحقق : « في المخطوطة : إنما يجب على المكره فقلت لأن المكره انتقل إليه ، وهو تحريف ظاهر ، والعبارة التي أثبتها إنما هي من كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٨/ ٥٠٣ »[٣] .

لكن المثبت في الأصل هو الأولى ، إذا ما عُدّل على النحو الآتي :

إنما يجب على المكرِه فقط لا أن المكرَه يقتل به .

وقوله : « وهو قول زيد » والصواب : وهو قول زفر كما هو مثبت في مجموع الفتاوى[٤] .

٤- قوله : « ولو ادّعى مدّع أن المفعول به إذا لم يوجد منه إرادة ولا حركة في الفعل لم يكن فاعلاً لم يقبل ذلك ، بل يُقال : لولا وجود إرادة توجب البغض المقتضي للامتناع لم يكن فاعلاً »[٥] .

قال المحقق : « في الأصل : لا .

(١) منهاج السنة النبوية ٦/ ٤٢١-٤٢٥ = باختصار .

(٢) الاستقامة ٢/ ٣٢٤ .

(٣) الاستقامة ٢/ ٣٢٤ = باختصار .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ٨/ ٥٠٣ .

(٥) الاستقامة ٢/ ٣٣٠ .

في الأصل : توجب البغض المقتضي للامتناع لوجود مقتضيه ، ويوجد شطب على كلمة « لوجود » ولعل الصواب ما أثبته »[١] .

ولعل الصواب : ولو ادّعى مدّع أن المفعول به إذا لم يوجد منه إرادة – لا حركة في الفعل – لم يكن فاعلاً لم يُقبل ذلك ، : لو لا وجود إرادة توجب البغض المقتضي للامتناع لوُجد مقتضيه .

٥- قوله : « كما قال النبي ﷺ للعباس : « **أما ظاهرك فكان علينا ، وأما سريرتك فإلى الله** »[٢] .

قال المحقق : « لم أجد هذا الحديث »[٣] .

والحديث أخرجه أحمد بمعناه[٤] ، وقال أحمد شاكر : «إسناده ضعيف»[٥]، وحسّن شعيب الأرناؤوط هذا الحديث[٦] .

* * *

(١) الاستقامة ٢/ ٣٣٠ .

(٢) الاستقامة ٢/ ٣٤٣ .

(٣) الاستقامة ٢/ ٣٤٣ .

(٤) انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣٥٣ .

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت : أحمد شاكر ٥/ ١٠٥ .

(٦) انظر : الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد ٥/ ٣٣٥ .

الخاتمة

نخلص من خلال هذا البحث إلى أن الكثير من الإشكالات والمآخذ التي وقع فيها المحقق - رحمه الله - يمكن تلافيها بالرجوع إلى سائر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونحوها من المصنفات التي تعنى بمسائل هذا الكتاب ، وإذا كان المحقق - رحمه الله - قد صوّب الكثير من الأخطاء بمجرد رجوعه إلى «الرسالة القشيرية» فكيف لو أمكنه الرجوع إلى بقية المصنفات في موضوع هذا الكتاب ؟

كما نخلص إلى أن كتاب الاستقامة من أوسع كتب شيخ الإسلام في الرد على المتصوفة ونقد آرائهم ، وما يتميز به هذا الكتاب من أصول نافعة وقواعد مهمة في الرد على أهل التصوف .

وأن ما في كتاب «الاستقامة» من إجمال ، أو إشكال ، فإن في سائر مؤلفات ابن تيمية التفصيل والإيضاح ، فالعبارات المشتبهة في «الاستقامة» يمكن حلها بمراجعة نظائرها ومظانها في بقية مصنفات ابن تيمية . وبالله التوفيق .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أ- مؤلفات ابن تيمية :

١- الاحتجاج بالقدر (مجموع الفتاوى) .

٢- الاستقامة ، ت : محمد رشاد سالم ، ط٢ ، ١٤١١هـ ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ت : ناصر العقل ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٤- الإيمان ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٥- التحفة العراقية في أعمال القلوب (مجموع الفتاوى) .

٦- التدمرية ، ت : محمد السعوي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

٧- تفسير سورة النور (مجموع الفتاوى) .

٨- جامع المسائل ، ت : محمد عزيز شمس ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة .

٩- جواب أهل العلم والإيمان أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (مجموع الفتاوى) .

١٠- حقيقة مذهب الاتحاديين (مجموع الفتاوى) .

١١- درء تعارض العقل والنقل ، ت : محمد رشاد سالم ، ط٢ ، ١٤١١هـ ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

١٢- الردّ على المنطقيين ، ط٢ ، ١٣٩٦هـ ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

١٣- الرسالة الأكملية (مجموع الفتاوى) .

١٤- السياسة الشرعية (مجموع الفتاوى) .

١٥- شرح حديث النزول ، ت : محمد الخميّس ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

١٦- صحة مذهب أهل المدينة (مجموع الفتاوى) .

١٧- الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، ت : محمد الحلواني ومحمد شودري، ط١، ١٤١٧هـ، رمادي للنشر، الدمام .

١٨- الصفدية، ت : محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٦هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة .

١٩- العبودية (مجموع الفتاوى) .

٢٠- الفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاو) .

٢١- القرآن العظيم كلام الله (مجموع الفتاوى) .

٢٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، ت : ربيع المدخلي، ط١، ١٤٠٥هـ، دار المدني، جدة .

٢٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب : عبدالرحمن بن قاسم، وابنه محمد، ١٤١٦هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية .

٢٤- المجموعة العلية من كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ت : هشام الصيني، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام .

٢٥- مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية، لمحمد البعلي، تصحيح : عبدالمجيد سليم، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٨هـ .

٢٦- المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية (جامع المسائل) .

٢٧- مسألة في رؤية النبي ﷺ (جامع المسائل) .

٢٨- مسألة في المعية والنزول (المجموعة العلية) .

٢٩- المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع : محمد بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ .

٣٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت : محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤١١هـ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .

٣١- نقض تأسيس الجهمية (بيان تلبيس الجهمية) ت: محمد بن قاسم، ط١، ١٣٩١هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة .

٣٢- الوصية الكبرى (مجموع الفتاوى) .

٣٣- نقض المنطق (مجموع الفتاوى) .

ب- المؤلفات الأخرى :

٣٤- تلبيس إبليس ، لابن الجوزي ، ت : أحمد المزيد ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، دار الوطن ، الرياض .

٣٥- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ، لمحمد عزيز شمس وعلي العمران ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة .

٣٦- الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب ، تصحيح: محمد حامد الفقي، ١٣٧٢هـ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .

٣٧- الرد على الجهمية ، لعثمان بن سعيد الدارمي ، ت : بدر البدر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، الدار السلفية ، الكويت .

٣٨- روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، لابن القيم : تعليق : أحمد عبيد ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٤٩هـ .

٣٩- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لابن القيم، ت : علي الدخيل الله ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

٤٠- سنن أبي داود ، ت : عزت الدعاس ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، الناشر : محمد السيد ، حمص .

٤١- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ت : إبراهيم عطوة عوض ، مكتبة الحلبي ، القاهرة .

٤٢- صيانة مجموع الفتاوى من السقط والتصحيف ، لناصر الفهد، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .

٤٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن القيم ، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٧٥هـ .

٤٤- طريق الوصول إلى العلم المأمول ، لعبدالرحمن السعدي ، المؤسسة السعيدية ، الرياض .

٤٥- عقيدة السلف أصحاب الحديث ، لأبي إسماعيل الصابوني ، ت : ناصر الجديع ،

ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، تصحيح : محبّ الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت .
٤٧- الكلام على مسألة السماع ، لابن القيم ، ت : راشد الحمد ، طض ، ١٤٠٩هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
٤٨- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ، ت : طلعت الحلواني ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، الفاروق للنشر ، القاهرة .
٤٩- مدارج السالكين ، لابن القيم ، ت : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ .
٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت .

* * *

٣- الاعتقاد القادري

دراسة وتعليق*

إعداد
د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف

* بحث محكَّم في مجلة جامعة أم القرى بمكة حرسها الله .

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز جهود الخليفة العباسي القادر بالله (ت : ٤٢٢هـ) في سبيل إظهار الإسلام وإقامة السنة .

فالفصل الأول يتحدث عن نبذة موجزة عن سيرة القادر بالله ، ثم يعرض جهوده في إقامة الإسلام والسنة ، كإظهار الشروط العمرية ، وإظهار مذهب أهل السنة واستتابة المبتدعة ، وجهوده ضد الباطنية .

ويتحدث الفصل الثاني عن الاعتقاد القادري ، من جهة التحقيق في مؤلفه ، ومناسبة تصنيفه ، وكذا التحقيق في متن الاعتقاد القادري ، والتعليق عليه ، وما يتضمنه من مزايا ، ما أعقب تدوينه من ثمرات وآثار ، ويسبق هذين الفصلين تمهيدٌ يحوي أمثلة من جهود خلفاء بني العباس في إظهار الإسلام والسنة ، كما يلحقه خاتمة تتضمن نتائج البحث .

* * *

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

تميزت سيرة الخليفة العباسي القادر بالله – رحمه الله – بمزايا ومواقف رائعة تقتضي البحث والتصنيف ، فقد أظهر الإسلام وأقام السنة ، فألزم أهل الذمة الشروط العمرية ، وهتك أستار الباطنية ، وطعن في نسب العبيديين ، وذلك في وقت استفحل شأنهم وكثر دعاتهم ، كما استتاب المبتدعة وقمعهم ، وانتصر لأهل السنة .

ومن مآثره أنه كتب الاعتقاد القادري ، وهو اعتقاد يستحق الدراسة والتأليف ؛ لجملة أمور ، منها :

* أن هذا الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة ، وقد أثنى عليه أئمة من أهل السنة كابن تيمية والذهبي وابن كثير وغيرهم .

* أن لهذا الاعتقاد أثره الإيجابي ونفعه المتعدي في إظهار مذهب أهل السنة ومدافعة أهل البدعة ، بل إن آثاره لم تقف عند بلد معين أو عصر محدّد ، - كما سيأتي مفصلاً - .

* يحتاج هذا الاعتقاد إلى تحقيق في مؤلفه ، فمن قائل أن مؤلفه الخليفة القادر بالله ، ومن قائل أن مؤلفه أبو أحمد الكرجي .

* كما أن متن الاعتقاد يحتاج إلى تحرير ، فإن من أهل العلم من يقول : إنه طويل ، مع أن المثبت منه لا يزيد عن بضع صفحات .

* أن للاعتقاد القادري مزايا كثيرة ومهمة ، قلّما تجتمع في أكثر المتون ، وهـي مزايا تستحق الإظهار والبيان .

فلعل هذا البحث القـاصر يحقـق مـا آملـه وأرجـوه ، والله المـستعان وعليـه التكلان.

* * *

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

المقدمة : وتتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .

التمهيد : نبذة موجزة عن جهود خلفاء بني العباس في إظهار الإسلام والسنة .

الفصل الأول : الخليفة القادر بالله وجهوده في إظهار الإسلام والسنة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نبذة موجزة عن سيرة الخليفة القادر بالله .

المبحث الثاني : إظهاره الشروط العمرية .

المبحث الثالث : إظهاره مذهب أهل السنة واستتابة المبتدعة .

المبحث الرابع : جهوده تجاه الباطنية .

الفصل الثاني : الاعتقاد القادري .

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التحقيق في مؤلف الاعتقاد ، ومناسبة تأليفه .

المبحث الثاني : متن الاعتقاد القادري .

المبحث الثالث : مزايا الاعتقاد القادري .

المبحث الرابع : آثار الاعتقاد القادري .

خاتمة : تتضمن نتائج البحث .

* * *

التمهيد
نبذة موجزة عن جهود خلفاء بني العباس في إظهار الإسلام والسنة

يحوي هذا التمهيد أمثلة مختارة من خلفاء بني العباس الذين لهم جهود متميزة في سبيل إظهار السنة وإقامة دين الله تعالى، وسيكون الحديث عن ذلك على النحو الآتي :

*** المهدي :**

وصفه الذهبي(١) بقوله : «إنه خائف من الله، معادٍ لأولي الضلالة، حَنِق عليهم»(٢) .

ومن جهوده في نصر الإسلام والسنة أنه منع الناس من الكلام والخوض فيه(٣) .

وأهمَّ الخليفة المهدي(٤) أمر الزنادقة، فجدَّ في طلبهم، وتتبعهم في سائر الآفاق، واستحضرهم، وقتلهم صبراً بين يديه(٥) .

---

(١) هو : أبوعبدالله محمد بن عثمان الذهبي، الإمام، الحافظ، المؤرخ، ولد سنة ٦٧٣هـ بدمشق، له رحلات في طلب العلم، وصاحب مؤلفات كثيرة، توفي بدمشق سنة ٧٤٨هـ . انظر : طبقات الشافعية ٩/ ١٠٠، والبدر الطالع ٢/ ١١٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٣، وانظر : تاريخ الإسلام ١٠/ ٤٤٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق ٧/ ٤٠٠، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٤٣٩ .

(٤) هو : أبوعبدالله محمد بن أبي جعفر المنصور، ولد سنة ١٢٧هـ بأرض فارس، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه، فردّ المظالم، وأحسن إلى الرعية، وقتل الزنادقة، وتوفي سنة ١٦٩هـ . انظر : تاريخ بغداد ٥/ ٣٩١، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٠ .

(٥) انظر : تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨/ ١٦٧، المنتظم لابن الجوزي ٨/ ٢٨٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ١٤٩.

كما أوصى المهدي بنيه باستئصال الزنادقة(١) ، فقال لابنه موسى الهـادي : « يـا بني ، إن صار لك هذا الأمر ، فتجرّد لهذه العصابة - يعني أصحاب ماني - فإنها فرقة تدعو الناس إلى ظاهر حسن ، ثم تخرجهـا إلى تحـريم اللحـم ، وتـرك قتـل الهوام تحرّجاً ، ثم تخرجها من هذه إلى عبادة اثنين ، أحـدهما : النـور ، والآخـر : الظلمة ، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات . فارفع فيها الخشب ، وجرّد فيها السيف ، وتقرّب بأمرها إلى الله لا شريك له »(٢) .

وقد أثنى شيخ الإسلام ابن تيمية(٣) عـلى المهـدي ؛ لمـا حـصل في عهـده مـن إظهار الإسلام والسنة ، وقمع الكفر والبدعة .

يقول ابن تيمية : « تجد الإسلام والإيمان كلما ظهر وقوي كانت السنة وأهلها أظهر وأقوى ، وإن ظهر شيء من الكفر والنفاق ظهرت البـدع بحـسب ذلـك ، مثل دولة المهدي والرشيد ونحوهما ممن كان يعظّم الإسـلام والإيـمان ، ويغـزو أعداءه من الكفار والمنافقين ، كان أهل السنة في تلك الأيام أقوى وأكثر ، وأهل

---

(١) الزندقة : لفظ أعجمي معرب ، أخذ من كلام الفرس بعـد ظهـور الإسـلام ، ويطلـق الزنديق على كل من : المجوسي ، الدهري ، والمنافق الجهمي .
انظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٣١ ، والـسبعينية لابـن تيميـة ص٣٣٨ ، وفـتح الباري ١٢/ ٢٧١ .

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢٢٠ = باختصار ، وانظر : تاريخ الإسلام للذهبي ١٠/ ٤٤٤ .

(٣) هو أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيميـة الحـراني ، الإمـام الفقيـه ، المجتهد، المحدث ، الحافظ ، المفسر، الأصولي، الزاهد، شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، أفتى ودرّس وهو دون العشرين ، وله مئات التصانيف ، توفي سنة ٧٢٨هـ .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٢٨٧ ، و العقود الدرية لابن عبدالهادي .

البدع أذلّ وأقل ، فإن المهدي قتل من المنافقين الزنادقة مـن لا يحـصي عـدده إلا الله.

- إلى أن قال - : وكان المهدي من خيار خلفاء بني العباس ، وأحسنهم إيمانـاً وعدلاً وجوداً ، فصار يتتبع المنافقين الزنادقة »[1] .

ومن مناقب المهدي أيضاً : أنه ردَّ المظالم[2] ، وأطلق خلقاً كثيراً من السجن.

لقد أصلح الله تعالى المهدي دين هـذه الأمـة ، فحقّـق نـصراً للإسـلام بقتـل الزنادقة ، كما حقق ظهوراً للسنة بمنعه الكلام وبغضه أهل الأهواء .

كما جرى على يديه صلاح دنيا الأمة من خلال إحسانه للرعية والرحمة بهم .

*** الرشيد :**

قال ابن كثير في وصفه : « فضائل الرشـيد ومكارمـه كثـيرة جـداً ، قـد ذكـر الأئمة من ذلك شيئاً كثيراً ، وقد كان الفضيل بن عياض يقول : ليس موت أحدٌ أعز علينا من موت الرشيد ، لما أتخوف بعده مـن الحـوادث ، وإني لأدعـو الله أن يزيد في عمره من عمري ، وقالوا : فلـما مـات الرشـيد ، وظهـرت تلـك الفـتن والحوادث والاختلافات ، وظهر القول بخلق القـرآن ، فعرفنـا مـا كـان تخوفـه الفضيل من ذلك »[3] .

لقد كان الرشيد[4] – رحمه الله – على طريقة أهل السنة من التعظيم والتـسليم

---

(١) نقض المنطق ص١٨ ، ١٩ = باختصار .

(٢) انظر : تاريخ بغداد للخطيب ٥/ ٣٩٣ .

(٣) البداية ١٠/ ٢٢١ .

(٤) هو أبو جعفر هارون بن المهدي بن المنصور ، ولد بالريّ سـنة ١٤٨ هــ ، كـان أن أنبـل الخلفاء ، وأحشم الملوك ، ذا حج وجهاد ، وشجاعة ورأي ، ومحاسنه كثيرة ، وله أخبار

لسنة رسول الله ﷺ ، كما هو واضح جلي في تلك الحكاية التي ساقها شيخ الإسلام الصابوني بسنده أن أبا معاوية الضرير حدّث هارون الرشيد بحديث أبي هريرة : « احتج آدم وموسى .. »[١] .

فقال أحد الحاضرين : كيف هذا وبين آدم وموسى ما بينهما ! فوثب به هارون، وقال : يحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارضه بكيف ؟[٢] .

وفي رواية أخرى : أن الرشيد غضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال : أتعترض على الحديث ؟ عليّ بالنطع والسيف ، فأحضر ذلك ، فقام الناس إليه يشفعون فيه ، فقال الرشيد : هذه زندقة ، ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يخبره من ألقى إليه هذا ، فأقسم ذلك الرجل بالأيمان المغلظة ما قال هذا له أحد ، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة منه ، وأنه يستغفر الله ويتوب إليه منها فأطلقه[٣] .

وقال الصابوني[٤] - بعد إيراده القصة - : هكذا ينبغي للمرء أن يعظّم أخبار رسول الله ﷺ ويقابله بالقبول والتسليم والتصديق ، وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرشيد – رحمه الله – مع من اعترض على الخبر الصحيح الذي سمعه بكيف ، على طريق الإنكار له والابتعاد

شائعة في اللهو ، توفي سنة ٢٥٤هـ .

انظر : سيرة أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٦ ، تاريخ بغداد ١٤/ ٥ .

(١) أخرجه البخاري ، ك القدر ، ح (٦٦١٤) ، مسلم ، ك القدر ، ح(٢٦٥٢) .

(٢) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف ص٣٢٠ .

(٣) البداية لابن كثير ١٠/ ٢١٥ = باختصار يسير .

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الصابوني الشافعي ، محدث ، فقيه ، مفسر ، واعظ، نصر السنة في خراسان ، ولقّب شيخ الإسلام ، توفي سنة ٤٤٩هـ .

انظر : طبقات الشافعية ٤/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠ .

عنه ، ولم يتلقه بالقبول ... »[١] .

كما عرف الرشيد بكراهيته للمراء والكلام والجدال[٢] ، وكـان يقـول عـن المراء في الدين : «إنه لخليق أن لا ينتج خيراً، وبالأحرى ألا يكون فيه ثواب»[٣] .

إضافة إلى ذلك فقد أثنى عليه الأئمة - كـابن تيميـة والـذهبي ونحوهمـا - بكثرة الحج والغزو والجهاد في سبيل الله تعالى[٤] .

ومن قيامة بدين الله تعالى أنـه أمـر بهـدم استحدث مـن الكنـائس في مـصر والعراق امتثالاً للأدلة الشرعية[٥] . لا سيما وأن أبـا يوسـف - رحمـه الله - قـد أوصاه بهدم ما أحدث من بيعة أو كنيسة ، كما جاء في كتاب الخراج ، والذي ألفه أبويوسف استجابة لطلب الرشيد[٦] .

*** المتوكل :**

اشتهر المتوكل[٧] بإظهار السنة وإخماد البدعة ، وإقامة شرع الله تعالى في أهل

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٣٢١ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٧ ، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٤٢٦ .

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٧ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ٧ .

(٤) انظر : نقض المنطق ص١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٢٨٧ .

(٥) انظر : جامع المسائل لابن تيمية ٣/ ٣٧٠ ، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ٢/ ٦٧٥ .

(٦) انظر : كتاب الخراج لأبي يوسف ص٢٩٤، ٢٩٥ .

(٧) هو : أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنـصور ، ولـد سـنة ٢٠٥هـ ، ولي الخلافة بعد أخيه الواثق ، فأظهر السنة وقمع البدعة ، قتل سنة ٢٤٧هـ . انظر : تاريخ بغداد ٧/ ١٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٠ .

الذمة ، كما أنه قتل من ارتد عن دين الله عز وجل .

يقول الحافظ ابن كثير : « لما ولي المتوكل على الله الخلافةَ استبشر الناس بولايته ، فإنه كان محباً للسنة وأهلها ، ورفع المحنة عن الناس ، وكتب إلى الآفاق: لا يتكلم أحدٌ في القول بخلق القرآن »[١] .

وقال أيضاً : « كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام في مسألة الكلام ، والكف عن القول بخلق القرآن ، وأن من تعلم علم الكلام لو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت ، وأمر الناس أن لا يشتغل أحدٌ إلا بالكتاب والسنة لا غير ، ثم أظهر إكرام الإمام أحمد بن حنبل .. وارتفعت السنة جداً في أيام المتوكل عفا الله عنه ، وكان لا يولي أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد ... »[٢] .

لقد أظهر المتوكل السنة ونشر الحديث ، فأمر الفقهاء والمحدّثين أن يجلسوا للناس ، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الردّ على المعتزلة والجهمية ، وأن يحدّثوا بالأحاديث في الرؤية والصفات[٣] .

وساق الخطيب البغدادي بسنده أن إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول : « والخلفاء ثلاثة : أبوبكر قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبدالعزيز ردّ مظالم بني أمية ، والمتوكل محا البدعة وأظهر السنة »[٤] .

وأما عن إقامته شرع الله تعالى في أهل الذمة ، فيتمثّل ذلك بإلزامهم الشروط

---

(١) البداية ١٠/ ٣٣٧ . وانظر : ١٠/ ٣٥١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣١ .

(٢) البداية ١٠/ ٣١٦ = باختصار .

(٣) انظر : المنتظم ١١/ ٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ١٧٠ ، وانظر : المنتظم ١١/ ١٧٠ .

العمرية ، وهدم ما استحدثوا من الكنائس .

ولذا قال ابن تيمية : « وكان في أيام المتوكل قد عزّ الإسلام ، حتى ألزم أهـل الذمة بالشروط العمرية ، وألزموا الصغار »[(١)] .

ولما ألزم المتوكـل أهـل الكتـاب بـشروط عمـر الفـاروق - رضي الله عنـه - استفتى علماء وقته في هـدم الكنـائس والبيـع ، فأجـابوه ، فبعـث بـأجوبتهم إلى الإمام أحمد، فأجابه بهدم كنائس سواد العراق[(٢)] .

وقد بسط ذلك ابن كثير في تاريخه ، فكان مما قاله : « أمر المتوكل أهـل الذمـة أن يتميزوا عن المـسلمين في لباسـهم وعمائهـم وثيـابهم ... وأن لا يُـستعملوا في شيء من الدواوين التـي يكـون لهـم فيهـا حكـم عـلى مـسلم ، وأمـر بتخريـب كنائسهم المحدثة ، وأمـر بتـسوية قبـورهم بـالأرض ، وكتـب بـذلك إلى سـائر الأقاليم والآفاق »[(٣)] .

ومن محامد المتوكل أنه صادر أموال أحمـد بـن أبي دؤاد ، وسـجن أصـحابه ، وأطلق من كان حبسه الواثق ممن امتنع من القول بخلق القرآن ، كما أمـر بـإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ، ودفعه إلى أوليائه[(٤)] .

كما أمر المتوكلُ على الله بضرب رجل من أعيان بغـداد ؛ لأنـه شـتم أبـا بكـر

---

(١) نقض المنطق ص٢٠ .

(٢) انظر : جامع المسائل لابن تيمية ٣/ ٢٧٠، وأحكام أهل الذمة ٢/ ٦٩١، ٦٩٣، ٧٠٠.

(٣) البداية ١٠/ ٣١٣، ٣١٤ = باختصار ، وانظـر : تـاريخ الطـبري ٩/ ١٩٦ ، والكامـل لابن الأثير ٧/ ٥٢ ، والمنتظم ١١/ ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤ .

(٤) انظـر : المنـتظم ١١/ ٢٥١ ، وسـير أعـلام النـبلاء ١٢/ ٣٦ ، والبدايـة لابـن كثـير ١٠/ ٣١٦.

وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم ، فضُرب بالسياط حتى هلك ، ثم رُمي به في نهر دجلة [١] .

وقتل المتوكل رجلاً كان نصرانياً فأسلم ، ومكث سنين كثيرة ، ثم ارتد فاستتيب ، فأبى الرجوع إلى الإسلام ، فضُربت عُنقه [٢] .

ولما ظهر شخص يزعم أنه ذو القرنين ويدّعي النبوة ، أمر المتوكل بضربه بالسياط ، فضرب ضرباً شديداً ، فمات من بعد ضربه ذلك [٣] .

ولما تُوفي المتوكل ، رؤي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قيل له : بماذا ؟ قال : بقليل من السنة أحييتها [٤] .

وبالنظر في جهود هؤلاء الخلفاء الثلاثة (المهدي والرشيد والمتوكل) نلحظ أنها جهود ظاهرة قوية ، ومساعي جليلة في سبيل الإسلام والسنة، ومع أن خلفاء بني العباس المتأخرين لهم جهودهم في هذا المجال ، إلا أنها لا تبلغ درجة أولئك الخلفاء السابقين في العصر العباسي الأول .

فالمعتضد[٥] مثلاً يُحمد على ما قام به من إزالة سنة المجوس ، وإبطال ما

(١) انظر : تاريخ الطبري ٩/ ٢٠١ ، والمنتظم ١١/ ٢٨٣ ، والبداية ١٠/ ٣٢٣ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٧ ، والمنتظم ١١/ ٢٩٦ .

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٩/ ١٧٥، والكامل ٧/ ٥٠، والمنتظم ١١/ ٢٢٣، والبداية ١٠/ ٣١٤ .

(٤) انظر : تاريخ بغداد ٧/ ١٧٠، ١٧١، والبداية ١٠/ ٣٥١ .

(٥) هو أبوالعباس أحمد بن الموفق بالله بن المتوكل ، ولد سنة ٢٤٢هـ ،كان ملكاً مهيباً شجاعاً ، حارب الزنج ونشر العدل ، توفي سنة ٢٨٩هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٦٣ ، وتاريخ بغداد ٤/ ٤٠٣ .

يُفعل في عيد النيروز من إيقاد النار ، وصب الماء على الناس [١] .

كما نهى الطرقية والمنجّمين ونحوهم مـن الجلـوس في المـساجد والطرقـات ، ونهى عن بيع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس [٢] .

وأما المقتدي بأمر الله [٣] فقد أحسن بإحيائه شعيرة الأمر بـالمعروف في جميـع البلدان ، وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار ، وكسر آلات الملاهي ، وإراقة الخمور ، وإخراج أهل الفساد من البلاد [٤] .

وكذا الخليفة المستضيء بأمر الله [٥] « كان من خيار الخلفاء ، آمراً بالمعروف ناهيـاً عن المنكر ، مزيلاً عن الناس المكوسات والضرائب، ومبطلاً للبدع والمـصائب» [٦] . وكان المستضيء حريصاً على حضور مجالس ابن الجوزي ومواعظه [٧] ، كـما أمـر

---

(١) انظر : تاريخ الطبري ١٠/ ٣٩، ٥٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢١/ ٧ .

(٢) انظر : المنتظم ١٢/ ٣٠٥ ، والبداية ١١/ ٦٤ .

(٣) هو أبوالقاسم عبيد الله بن ذخيرة الدين بن القائم بـأمر الله بـن القـادر بـأمر الله ، كـان حسن السيرة ، فقد أزال المنكرات ، توفي سنة ٤٧٨هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣١٨ ، وشذرات الذهب ٣/ ٣٨٠ .

(٤) انظر : المنتظم ١٦/ ١٦٦، والكامل ١٠/ ٢٣ ، وسير أعلام النـبلاء ١٨/ ٣١٨ ، وابـن كثير ١٢/ ١٣٧ .

(٥) هو أبومحمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفي ، ولد سنة ٥٣٦هــ ، وولي الخلافـة سنة ٥٦٦هـ، كان من خيار الخلفاء ، وكان عادلاً كريماً ، توفي سنة ٥٧٥هـ .
انظر : البداية ١٢/ ٣٠٤ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٥١ .

(٦) البداية لابن كثير ١٢/ ٣٠٤ .

(٧) انظـر : المنـتظم ١٨/ ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠ ، ٢٣١، ٢٣٢ ، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٠ .

المستضيء بتقوية ابن الجوزي وتأييده من أجل إزالة الرفض[1] .

بعد هذه النبذة الموجزة عن جهود خلفاء بني العباس في إظهار الإسلام والسنة ، فيمكن التساؤل : أين تقع جهود الخليفة القادر بالله ؟ هل تلحقه بالخلفاء المتقدمين أم المتأخرين ؟

هذا ما سيتضح جوابه في الفصل الآتي .

* * *

(١) انظر : المنتظم ١٨/ ٢٢٢ ، والفروع لابن مفلح ٦/ ١١٠ .

الفصل الأول

الخليفة القادر بالله وجهوده في إظهار الإسلام والسنة

المبحث الأول : نبذة موجزة عن سيرة الخليفة القادر بالله :

هو أبو العباس أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة المقتدر ابن الخليفة المعتضد ابن الأمير طلحة ابن الخليفة المتوكل ابن الخليفة المعتصم ابن الخليفة هارون المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور الهاشمي العباسي البغدادي .

ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة [١] .

كان أبيض حسن الوجه ، كث اللحية ، يخضب [٢] ، « وكان من الستر والديانة وإدامة التهجد بالليل ، وكثرة البر والصدقات على صفة اشتهرت عنه ، وعرف بها عند كل أحد » [٣] .

ووصفه بعض المؤرخين قائلاً : « كان امرءاً صالحاً ورعاً تقياً ، حسن الخليقة، جميل الطريقة ، طلق النفس ، كثير المعروف » [٤] .

وقال آخر : « كان عابداً زاهداً ، يصحب العلماء ، ولا يدخر شيئاً ، ومكرِماً

---

(١) انظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ ، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٣١٠، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٤/ ٢٧٥ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ ، والكامل ٤١٥ ، وطبقات السبكي ٢/ ٣١١ .

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ . وانظر : خلاصة الذهب للأربلي ص٢٦١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٢٧ .

(٤) أخبار الدولة المنقطعة لعلي بن ظافر الحلبي ص٢٥٦ ، وانظر : البداية ١٢/ ٣١ .

للحديث وأهله »[١] .

وأما عن خلافته فقد ولي الخلافة سنة ٣٨١هـ ، إلى أن توفي سنة ٤٢٢هـ ، عن ست وثمانين عاماً ، ولم يعمّر أحدٌ من الخلفاء قبله ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سنة ، وهذا ما لم يسبقه أحد إليه[٢] .

وكان القادر من خيار الخلفاء ، حيث أظهر الإسلام والسنة – كما سيأتي مفصلاً في موضعه – ، وأقام العدل ، وفي هذا المقام يقول ابن الأثير : « وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك ، فلما وليها القادر بالله أعاد جدّتها ، وجدّد ناموسها ، وألقى هيبته في قلوب الخلق ، فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها»[٣].

وساق الصفدي حكاية طريفة تجلي حسن سياسة القادر ورفقه بالرعية ، حيث قال الصفدي : « بينما القادر ذات ليلة يمشي في أسواق بغداد ، إذ سمع شخصاً يقول لآخر : قد طالت علينا دولة هذا الشؤم ، وليس لأحد عنده نصيب ، فأمر خادماً كان معه أن يتوكل به ، ويُحضره بين يديه فما شك أن يبطش، فسأله عن صنعته، فقال : إني كنت من السُعاة الذين يستعين بهم أرباب هذا الأمر على معرفة أحوال الناس – يريد أصحاب المطالعات – فمنذ ولي أمير المؤمنين أقصانا ، وأظهر الاستغناء عنا ، فتعاطلت معيشتنا ، وانكسر جاهنا عند

(١) مختصر تاريخ الخلفاء لمغلطاي البكجري ص١٤٢ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٨ ، والمنتظم ١٥/ ٢٢٠، وطبقات ابن الصلاح ١/ ٣٢٥ ، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٤٠ ، والبداية ١١/ ٣٠٨، ١٢/ ١٣ .

(٣) الكامل ٩/ ٤١٥ ، وانظر : ٩/ ٨١ .

الناس ، فقال له : أتعرف من في بغداد من السعاة ؟ قـال : نعـم . فأحـضر كاتبـاً فكتب أسماءهم ، وأمر بإحضارهم ، ثم إنه أجرى لكـل واحـد مـنهم معلومـاً ، ونفاهم إلى الثغور القاصية ورتّبهم هناك عيوناً على أعداء الدين ، ثـم التفـت إلى من حوله وقال : اعلموا أن أولئك ركّب الله فيهم شراً ، وملأ صـدورهم حقـداً على العالم ، ولابدّ لهم من إفراغ ذلك الـشر ، فـالأولى أن يكـون ذلـك في أعـداء الدين ، ولا ننغِّص بهم على المسلمين »(١) .

فيلحظ الناظر إلى هذه الحكاية ما عليه القادر بالله من تفقـد أحـوال الرعيـة ، وتجاوز عثراتهم ، والإشفاق عليهم ، حيث أجرى لأولئك القـوم العطـاء ، كـما يلحظ حـسن تـدبيره وسياسـته ، إذ صرف هـؤلاء القـوم – أربـاب المطالعـات والتجسس – إلى ما هو أنفع فجعلهم عيوناً على أعداء الدين .

ومما يجدر ذكره أن القادر بـالله يعـدّ مـن أهـل العلـم وسـاداتهم ، حتـى إن ابـن الصلاح عدّه من فقهاء الشافعية ، وأنه من خيار خلفاء بني العباس وأحبارهم(٢) .

وقد درس القادر على أحمد بن محمد الهروي(٣) أحد فقهاء الشافعية(٤) .

توفي القادر بالله – رحمه الله – ببغداد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

أثنى العلماء على القادر بالله ثناءً حسناً ، فوصفه صاحب ذيـل تجـارب الأمـم

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٢٤١ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن الصلاح ١/ ٣٢٤ ، والبداية ١١/ ٣٠٩ ، وتاريخ الخلفـاء للسيوطي ص٤٩١ .

(٣) أبو حامد أحمد بن محمد الهروي ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، توفي سنة ٣٥٨هـ .
انظر : طبقات الشافعية ٣/ ٤٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٣ .

(٤) انظر : تاريخ بغداد ٤/ ٣٨ ، والكامل ٩/ ٤١٤ ، والمنتظم ١٥/ ٢٢٠ .

بقوله : « سلك من طريق الزهد والورع ما تقدمت فيه خطاه ، فكان راهب بنـي العباس حقـاً ، وزاهـدهم صـدقاً ، سـاس الـدنيا والـدين ، وأغـاث الإسـلام والمسلمين ، واستأنف في سياسـة الأمـر طرائـق قويمـة ، ومـسالك مأمونـة ، لم تعرف منه زلة ، ولا ذُمّت له خلة ، فطالـت أيامـه ، وطابـت أخبـاره ، وأقفيـت آثاره ، وبقيت على ذريته الشريفة أنواره »[(١)] .

وقال عنه الحافظ الذهبي : « كان حسن الطريقة ، كثـير المعـروف ، فيـه ديـن وخير »[(٢)] .

والمقصود أن الخليفة القادر قد اجتمع فيه من خـصال الخـير مـا لا يجتمـع في أغلب الخلفاء ، فهو من أهل العبادة والديانة ، وأصحاب البر والصدقات ، أُوتي علماً وفقهاً ، كما أقام العدل وأحسن إلى الرعية .

* * *

(١) ذيل كتاب تجارب الأمم للروذراوري ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨ .

(٢) تاريخ الإسلام ٢٧/ ٧ .

المبحث الثاني : إظهاره الشروط العمرية :

لم أعثر – حسب اطلاعي – في شأن إظهار القادر الشروط العمرية إلا على معلومات يسيرة .

فقد ساق ابن الجوزي الواقعة التي تبدو سبباً في إلزام النصارى بالشروط العمرية ، وخلاصة هذه الواقعة أن في سنة ٤٠٣هـ توفيت زوجة ابن أبي إسرائيل أحد رؤساء النصارى ، فأُخرجت جنازتها ومعها الطبول والصلبان والشموع ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين ، فضربه بعض النصارى بدبوس في رأسه فشجّه ، فثار المسلمون بهم ، فانهزموا حتى لجأوا إلى كنيسة لهم هناك ، فدخلت العامة إليها فنهبوا ما فيها ، و ما قرب منها من دور النصارى ، وقصدوا ابن أبي إسرائيل ، فقاتلهم غلمانه ، وانتشرت الفتنة ببغداد ، وغلقت الجوامع ، وقصد الناس الخليفة ، فأمر بإحضار ابن أبي إسرائيل ، فامتنع ، فاشتدت الفتنة، ثم أُحضر ابن أبي إسرائيل إلى دار الخلافة، فسكنت الفتنة ، ثم أفرج عن ابن أبي إسرائيل [١] .

ويمكن التعليق على هذه الحادثة بما يلي :

١ – أظهر القادر بالله الشروط العمرية عقب هذه الحادثة ، فألزم أهل الذمة بلبس الغيار ، فالنصارى – في تلك الحادثة – مخالفون للشروط العمرية التي اشترطها عمر الفاروق رضي الله عنه على أهل الذمة من النصارى وغيرهم ، فإن مما شرطوه على أنفسهم : «لا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر صليباً ...»[٢] .

---

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ٩١، ٩٢ .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ ، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ٢/ ٦٥٩-٦٦٢ .

وهذه الشروط مجمع عليها في الجملة بين العلماء [١] .

وقد أحسن القادر في إحياء وتجديد هذه الشروط التي جددها الخلفاء السابقون أمثال عمر بن عبدالعزيز، وهارون الرشيد ، والمتوكل، ونحوهم [٢] .

وأثنى شيخ الإسلام على هذا الصنيع فقال : « وكان في أيام المتوكل قد عز الإسلام حتى ألزم أهل الذمة بالشروط العمرية ، وألزموا الصغار ، فعزت السنة والجماعة ، وقمعت الجهمية والرافضة ونحوهم ، وكذلك في أيام المعتضد والمهدي والقادر ، وغيرهم من الخلفاء الذين كانوا أحمد سيرة ، وأحسن طريقة من غيرهم ، وكان الإسلام في زمنهم أعز ، وكانت السنة بحسب ذلك » [٣] .

٢- نلحظ - في هذه الواقعة - التفات عامة المسلمين إلى الخليفة القادر ، وميلهم إليه ، حيث قصدوا دار الخلافة .

كما يتجلّى اهتمام القادر بالرعية ، وحسن سياسته وتدبيره تجاه هذه الفتنة ، فقد أنكر الخليفة ما جرى ، وطالب بإحضار ابن أبي إسرائيل وتسليمه ، من أجل إخماد الفتنة ، فلما أُحضر إلى دار الخلافة ، كفّ العامة وسكنت الفتنة ، ثم أُفرج عن ابن أبي إسرائيل .

٣- لا يخلو زمن خلافة القادر من أحداث تحكي شغب النصارى ، وبغيهم على المسلمين ، وظلم بعض عامة المسلمين للنصارى [٤] .

---

(١) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٣٢١ ، وأحكام الذمة ٢/ ٦٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ٦٥٤، ٦٥٥ .

(٣) نقض المنطق ص٢٠ .

(٤) انظر : الكامل ٩/ ١٣٦ ، والبداية ١١/ ٣٣٠ .

لكن بإلزام النصارى الشروط العمرية سنة ٤٠٣هـ اختفى الشغب واستقرت الأحوال ، وكما اعترف بذلك جان موريس فييه أحد النصارى المعاصرين [(١)] .

٤ - لعل إظهار القادر الشروط العمرية من أسباب تمكينه وتحقيق هيبته ، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول : « وكل من عرف سير الناس وملوكهم ، رأى كل من كان أنصر لدين الإسلام ، وأعظم جهاداً لأعدائه ، وأقوم بطاعة الله ورسوله أعظم نصرة وطاعة وحرمة ، من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإلى الآن » [(٢)] .

٥ - تعصّب جان موريس فييه ضد القادر بالله ، واتهمه بضعف الشخصية ، وعدم الاستقلال برأيه !! .

حيث عقد مبحثاً مستقلاً عن أحوال النصارى من خلافة القادر [(٣)] ، وحوى ذلك المبحث جملة من المغالطات والأكاذيب التي ليس هذا موضع نقدها .

والذي يهمنا في هذا الموطن ما ادّعاه من ضعف القادر ، وأن سبب طول حياته بسبب ضعف سلطته !

وذاك تحاملٌ مكشوف ، ودعوى مردودة ، لا سيما وأن الكاتب نفسه قد نقض ذلك ، حيث اعترف بتدخل الخليفة - في حادثة جنازة النصرانية - ومبادرته إلى علاج هذه الفتنة وقدرته على احتوائها ، وإن إظهاره الشروط العمرية سبب في تحقيق الهدوء !

---

(١) انظر : أحوال النصارى في خلاصة بني العباس لجان فييه ، ص٢٦٥ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٠ .

(٣) انظر : أحوال النصارى في خلافة بني العباس ص٢٥٥-٢٧٥ .

وكيف يُوصف القادر بالله بضعف الشخصية ، وأنه لا يستقل برأي ، وقد أعاد للخلافة ناموسها ، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق - كما سبق ذكره - ، كما أنه استتاب أهل البدع - مع اشتهارهم - ، وغلّظ عليهم ، وهتك أحوال العبيدين - وهم في أوج تسلطهم - وشجع على كشف أستارهم وزندقتهم - كما سيأتي بيانه - ، إضافة إلى إظهاره الشروط العمرية ، وظهور قوته تجاه البويهيين [1] ؟!

وكما يقول د. عبدالمجيد بدوي : « كان القادر نسيجاً وحده بين الخلفاء من بني العباس الذين عاصروا بني بويه ، فلا غرابة أن يكون أقواهم ، وأن يكون أول خليفة يعلن التمرد على البويهيين ، ويحاول التخلص من سيطرتهم » [2] .

* * *

(١) انظر : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني لعبد المجيد البدوي ص٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص٦٤ .

المبحث الثالث : إظهاره مذهب أهل السنة واستتابة المبتدعة :

ولي القادر بالله الخلافة في زمن استفحلت فيه البدع والمحدثات ، فظهر الرفض والاعتزال ، وانتشرت دعوة العبيديين [١] .

وكما يقول المقريزي – عن خلافة القادر – : « وفي أيامه عظمت الباطنية ، واشتهر مذهب الاعتزال ، والرافضة »[٢] .

إضافة إلى ذلك فقد وقع في خلافته الكثير من الفتن والقلاقل بين الرافضة وعوام أهل السنة[٣] .

ومع ذلك كله فقد تحرك القادر بالله ، فأظهر السنة ، وسعى إلى إخماد البدع ، ونصر مذهب أهل السنة ، واستتاب المبتدعة ، وغلّظ عليهم – كما سيأتي بيانه – .

ففي سنة ٤٠٨هـ استتاب القادر فقهاء المعتزلة ، فأظهروا الرجوع ، وتبرأوا من الاعتزال ، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام ، وأنهم متى خالفوه حلّ بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم[٤] .

واشتهرت هذه الواقعة ، فساقها الأئمة في مؤلفاتهم ، وأثنوا على القادر

---

(١) انظر : نقض التأسيس ٢/ ٣٣١ .

(٢) السلوك لمعرفة دولا لملوك ١/ ١٢٥ .

(٣) انظر : المنتظم لابن الجوزي ١٥/ ١١ ، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤ ، والكامل ٩/ ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٣٦ ، والبداية ١١/ ٣٢٥، ١٢/ ٢، ٦ .

(٤) انظر : المنتظم ١٥/ ١٢٥، ١٧٦ ، والكامل ٩/ ٣٠٥، وتاريخ الإسلام ٢٨/ ٢٧، والبداية ١٢/ ٦ .

بذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولهذا اهتم كثيرٌ من الملوك والعلماء بأمر الإسلام ، وجهاد أعدائه ، حتى صاروا يلعنون الرافضة والجهمية وغيرهم على المنابر ، حتى لعنوا كل طائفة رأوا فيها بدعة ، وكذلك الخليفة القادر ربما اهتم بذلك ، واستتاب المعتزلة من الفقهاء ... »[١] .

ويقول في موضع آخر : « وكانت قد انتشرت إذ ذاك دعوة الملاحدة المنافقين[٢] ، وكان هذا مما دعا القادر إلى إظهار السنة ، وقمع أهل البدع ، فكتب الاعتقاد القادري، وأمر باستتابة من خالف ذلك من المعتزلة وغيره »[٣] .

وقال الحافظ الذهبي : « وفيها استتاب القادر بالله – وكان صاحب سنة – طائفةً من المعتزلة والرافضة ، وأخذ خطوطهم بالتوبة »[٤] .

وقال ابن القيم[٥] : « وكان [القادر] قد استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم ، فتحرك ولاة الأمور لإظهار السنة »[٦] .

ونسوق دليلاً ثالثاً على جهود القادر في إظهار مذهب أهل السنة ، ومحاربة

---

(١) نقض المنطق ص١٣ = باختصار .

(٢) يعني العبيديين ، والذين يزعمون أنهم فاطميون .

(٣) نقض التأسيس ٢/ ٣٣١ = باختصار . وانظر: الصفدية ٢/ ١٦٢ ، والدرء ٦/ ٢٥٢.

(٤) العبر ٣/ ٩٨ .

(٥) هو الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، برع في علوم متعددة ، كان واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ومذهب السلف ، له تصانيف كثيرة ، توفي بدمشق سنة ٧٥١هـ .
انظر : البداية ١٤/ ٢٣٤ ، والدرر الكامنة ٤/ ٢١ .

(٦) الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٦ .

البدعة ، كما في الواقعة الآتية :

ففي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة أحضرت الشيعة مصحفاً يدّعون أنه مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو يخالف المصاحف كلها ، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء ، وعرض المصحف عليهم ، فأشار أبوحامد الأسفراييني بتحريقه ، ففعل ذلك بمحضر منهم ، فغضب الشيعة غضباً شديداً، وعزموا على إيذاء أبي حامد ، وأوقعوا شغباً وفتنة ، فغضب الخليفة القادر ، وأرسل أعوانه لنصرة أهل السنة ، وعُوقب من كانت له يد في الفتنة ، فهدأت البلاد ، واستقرت الأحوال[١] .

فهؤلاء العلماء – بما آتاهم الله من علم وبصيرة وقوة وشجاعة في دين الله – أفتوا بتحريق هذا المصحف وأوقعوه ، وأما الخليفة القادر فقد أخمد الفتنة ، وأزال شغب الشيعة وبغيهم .

ومن محامد الخليفة القادر أنه عزل خطباء الشيعة ، واستبدل بهم خطباء من أهل السنة .

وحكى ابن كثير هذه المحمدة قائلاً : « وعزل خطباء الشيعة ، وولّى خطباء السنة ، ولله الحمد وعلى ذلك وغيره »[٢] .

ومن ذلك أن خطيب جامع براثا – وبراثا مأوى الرافضة – كان شيعياً غالياً، فيذكر في خطبته أقوالاً غالية ، وزندقة ظاهرة ، كقوله : علي بن أبي طالب رضي

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ٥٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٦٥ ، والبداية ١١/ ٣٣٨، ٣٣٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٨٨ .

(٢) البداية ١٢/ ٢٦ .

الله عنه محيي الأموات ، البشري الإلهي ... فقُبض عليه ، وجاء خطيب سني ، فخطب الجمعة فضربه عامة الشيعة ، حتى كسروا أنفه وخلعوا كتفه ، كادوا أن يقتلوه ، فانتصر الخليفة القادر لأهل السنة ، وأهان الشيعة وأذلّهم ، وكتب الخليفة القادر كتاباً يحوي تفصيل هذه الواقعة ، وما عند الرافضة من الإلحاد والانحراف ، والتغليظ عليهم وتهديدهم ، ثم اعتذر الرافضة عما فعلوا[1] .

وإقصاء خطباء الشيعة وتولية خطباء من أهل السنة لهو دليل ظاهر على حكمة الخليفة القادر وقوته ، فلا يخفى انتشار التشيع ، وتغلغل نفوذهم آنذاك ، سواءً من قبل البويهيين أو العبيديين ، خاصة وأن الحاكم العبيدي قد بثّ دعاته في بلاد المشرق ، فعمد الخليفة القادر إلى مدافعة ذلك فعزل خطباء الشيعة ، وولّى خطباء من أهل السنة ، من أجل نشر المذهب السني، وإيقاف المدّ الشيعي، ولما يحققه من نفوذ للخليفة العباسي .

* * *

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ١٩٨-٢٠١ ، والكامل ٩/ ٣٩٣ ، والعبر ٣/ ١٣٤، ١٣٥ ، والبداية ١٢/ ٢٦ ، ومرآة الجنان لليافعي ٣/ ٣٤ ، ٣٥ .

المبحث الرابع : جهوده تجاه الباطنية :

استفحل نفوذ العبيديين – في عصر القادر بالله – فنشط دعاتهم في نشر المذهب الباطني ، وانتشروا في أطراف البلاد ، فكان رسل العبيديين ودعاتهم يفدون من مصر إلى الأمراء والسلاطين ، فدخل بعضهم في دعوتهم (١) ، وخطب بعض الأمراء للحاكم العبيدي وأظهر الطاعة له (٢) ، بل أفضى الأمر إلى الخطبة في الحرمين سنة ٣٩٦هـ ، وأُمر الناس بالقيام عند ذكره .

قال الحافظ الذهبي معلقاً على تلك الحادثة : « فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فلقد كان هؤلاء العبيديون شراً على الإسلام وأهله من الشر » (٣) .

وقد أشار شيخ الإسلام إلى انتشار دعوة الباطنية قائلاً : « وكانت قد انتشرت إذ ذاك دعوة الملاحدة المنافقين الذين كانوا إذ ذاك بمصر، وقد بنوا القاهرة وغيرها ولهم دعاة من أقاصي الأرض بالمشرق وغيره، وكان والد ابن سينا منهم، وفي ذلك صنّف الناس الكتب في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ..»(٤) .

لقد أدرك الخليفةالقادر بالله خطورة المد الباطني ، وانتشار دعوتهم ، والتي

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ص٢٩٢، ٢٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٣٢ ، والبداية ١٢/ ٢٩ ، وأصول الإسماعيلية ١/ ٢٨٢ .

(٢) مثل بعض الولاء في أرض خوارزم ، وفي المقابل فإن بعض الأمراء سخر من دعوة الحاكم قائلاً : إني لا أذكرك إلا على المستراح ، وبعضهم كتب على ظهر كتابه : (قل يا أيها الكافرون) ، وعمد بعض الأمراء إلى قتل بعض دعاة الحاكم .

انظر : الفرق بين الفرق ص٢٩٢ .

(٣) تاريخ الإسلام ٢٧/ ٢٣٤ .

(٤) نقض التأسيس ٢/ ٣٣١ .

ظاهرها التشيع والرفض وحقيقتها الكفر المحض ، لا سيما وإن قرواش بن مقلد – أمير الموصل وما حولها – خطب للحاكم العبيدي سنة إحدى وأربعمائة ، وبالغ في مدحه والدعاء له ، وكان سبب ذلك أن دعاة الحاكم العبيدي وهداياه كانت تتوالى إلى قرواش ، فمال إليهم .

فلما بلغ الخبر الخليفة القادر بالله ، كتب يعاتب قرواش على ما صنع ، وعزم الخليفة على محاربته ، فحينئذ رجع قرواش عن رأيه ،وندم على ما كان منه ، وأعاد الخطبة للقادر بالله (١) .

وفي السنة التالية لتلك الواقعة (٤٠٢هـ) اتخذ الخليفة القادر بالله – من أجل مواجهة العبيديين ودعوتهم – محضراً يتضمن الطعن في أنسابهم ، ويكشف حقيقة مذهبهم ، وأنهم زنادقة كفار ، وكتب هذا المحضر وأقره جمع من الأشراف والقضاة والمحدثين والفقهاء والعدول ، وخلاصة هذا المحضر : أن الفاطميين ملوك مصر منسوبون إلى ديصان بن سعدي الخرّمي ، فليسوا من أهل البيت ، ولا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا يتعلقون منه بسبب ، وأن الذي ادّعوه إليه باطل وزور ، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات علي بن أبي طالب رضي الله عنه توقف عن إطلاق القول في أنهم كذبة ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعاً في أول أمرهم .

وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فسّاق فجّار ملحدون زنادقة معطلون ، وللإسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا

---

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ٧٤-٧٧ ، ٣٢٧ ، والكامل ٩/ ٢٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٧ ، والبداية ١١/ ٣٤٣ .

الحدود، وأباحوا الفروج ، وأحلوا الخمور ، وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، و ادّعوا الربوبية[١] .

تتجلى – في هذا المحضر – قوة وشجاعة الخليفة القادر بالله تجاه العبيديين عكس أسلافه السابقين كالمطيع والطائع ، والذين غلب عليهم الضعف أمام رفض البويهيين ، وباطنية العبيديين[٢] .

فإن هذا المحضر إنما كُتب عقب نفوذ وظهور مذهب الباطنية[٣] – في عصر القادر – وانتشار دعاتهم ، كما أشار إليه الذهبي قائلاً : « وفي هذا الوقت انبثت دعاة الحاكم في الأطراف ، فأمر القادر بعمل محضر يتضمن القدح في نسب العبيدية »[٤] .

ويتيمز هذا المحضر بتقريرات قوية ، وعبارات جامعة ، فهو يجزم بأن العبيديين أدعياء ، فلا نسب لهم في ولد علي ، ولا يتعلقون منه بسبب ، وإنما هم منسوبون إلى ديصان الخرّمي .

كما يقطع المحضر بأن العبيديين زنادقة كفار ، ويورد شيئاً من كفرهم البواح وإلحادهم الصراح ، ومناقصتهم لجميع مقاصد الشريعة الخمسة (حفظ الدين، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال) فهم ملاحدة كفار ، يسفكون الدماء ، يستحلون الخمور ، ويستبيحون الفروج والأموال .

---

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ٨٢، ٨٣، وتاريخ الإسلام ٢٨/ ١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ١٧٧ ، والبداية ١١/ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٩ .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٦٤ .

(٣) انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ١٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٣٢ .

وهذا المحضر يتفق تماماً مع تقريرات سائر العلماء والمؤرخين ، كما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم ، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس ، أو اليهود ، هذا مشهور من شهادةعلماء الطوائف من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ، وأهل الحديث ، وأهل الكلام ، وعلماء النسب ، والعامة وغيرهم ، وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم .

إلى أن قال : وسبب ذلك أن الأنساب المشهورة أمرها ظاهر متدارك مثل الشمس لا يقدر العدو أن يطفئه ، وكذلك إسلام الرجل وصحة إيمانه بالله والرسول أمر لا يخفى .

وهؤلاء بنو عبيد القداح ما زالت علماء الأمة المأمونون علماً وديناً يقدحون في نسبهم ودينهم ، لا يذمونهم بالرفض والتشيع ، فإن لهم في هذا شركاء كثيرين ، بل يجعلونهم من القرامطة الباطنية .. الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر »(١) .

وتبدو حكمة القادر بالله ، وحسن تدبيره في شأن الذين شهدوا في هذا المحضر ، فمنهم أشراف أعلام أقروا بالطعن في أنساب العبيديين ، وأنهم لا يتصلون بآل البيت ، كما أن الحكم على العبيديين بالكفر أو الإلحاد قد قرره جمع من أصناف العلماء سواءً كانوا من المحدثين أو الفقهاء أو القضاة .

لقد بيّن هذا المحضر – على إيجازه – حقيقة العبيديين نسباً وديناً ، وفضح

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٢٨، ١٣٠، ١٣١ = باختصار .

وانظر : سير أعلام النبلاء ١٥/ ١٥٤ ، والبداية ١١/ ٣٤٦ .

نفاقهم ، وهتك أستارهم ، حتى اضطر الحاكم العبيدي في سنة ٤٠٣هـ – وهـي السنة التي تلي كتابة المحضر – إلى إظهار منع الناس من سبّ الصحابة – رضي الله عنهم – وعقوبة من فعل ذلك[١] .

وكما أدى هذا المحضر إلى امتناع الحاكم عن سبّ الصحابة في السنة التي تـلي كتابة المحضر ، فإنه أعقب – بعد أكثر من أربعين سنة – إلى التذكير بـه ، وإعـادة تقريره – في خلافة القائم بأمر الله .

ففي سنة ٤٤٤هـ كُتِب محضر يتضمن القدح في أنساب العبيديين ، وأنهـم خارجون عن الإسلام، وأقر هذا المحضر جمع من الأشراف والعلماء والقضاة[٢] .

لقد كانت جهود الخليفة القادر ضد الباطنية ظاهرة جريئة ، مما شجع العلماء على تأليف الكتب في الردّ على الباطنية ، حيث صنّف القاضي أبوبكر الباقلاني في ذلك الوقت كتابه في الردّ على الباطنية ، أتباع الحاكم العبيدي ، وسماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » بيّن فيه قبائحهم ، ووضح أمرهم لكـل أحـد ، وكـان يقول فيهم : هم قومٌ يظهرون الرفض ، ويبطنون الكفر المحض[٣] .

كما صنف علي بن سعيد الاصطخري – أحد شيوخ المعتزلة – للقـادر بـالله كتاب « الرد على الباطنية » فأجرى عليه جراية سنية ، فلما توفي الاصطخري نقل جرايته إلى ابنته[٤] .

---

(١) انظر : اتعاظ الحنفا ٢/ ٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٦ ، والتاريخ السياسي والفكري لبدوي ص٧٤، ٧٥ .

(٢) انظر : المنتظم ١٥/ ٣٣٦ .

(٣) انظر : الصفدية لابن تيمية ٢/ ١٦٢ ، والبداية ١١/ ٣٤٦ .

(٤) انظر : المنتظم ١٥/ ١٠٠ ، والبداية ١١/ ٣٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٦ .

المبحث الأول : التحقيق في مؤلف الاعتقاد ومناسبة تأليفه :

اشتهر أن الاعتقاد القادري ألّفه الخليفة القادر بالله، كما حكاه أكثر المؤرخين، لكن بعض العلماء المحققين يقرر أن هذا الاعتقاد في الأصل من تأليف أبي أحمد الكرجي(١) ، وكتابة القادر بالله ، كما سيأتي توضيحه .

يقول الخطيب البغدادي : « وكان [القادر] صنّف كتاباً في الأصول ، ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبدالعزيز ، وإكفار المعتزلة ، والقائلين بخلق القرآن »(٢) .

وحكى جمعٌ من المؤرخين ما قرره الخطيب هاهنا ، كالأسنوي(٣) ، والصفدي(٤) ، وابن الصلاح(٥) ، وابن كثير(٦) ، والروحي(٧) ،

---

(١) أبوأحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي ، الغازي المجاهد ، وعرف بالقصّاب لكثرة ما قتل من الكفار في مغازيه ، له عدة مصنفات ، عاش إلى حدود ٣٦٠هـ ، وفيه يقول أبوالحسن الكرجي :

وفي الكرج الغراء أوحد عصره ... أبو أحمد القصّاب غير مغالب
تصانيفه تبدي غزير علومه ... فلست ترى علماً له غير سارب

انظر : سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢١٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٨ ، والوافي بالوفيات ٤/ ١١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٤/ ٣٧ .

(٣) انظر : طبقات الأسنوي ٢/ ٣١٠ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات ٦/ ١٤٠ .

(٥) انظر : طبقات الشافعية لابن الصلاة ١/ ٣٢٥ .

(٦) انظر : البداية ١١/ ٣٠٩ .

(٧) بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء للروحي ص٢٧١ .

والسيوطي[١] .

ويقول ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٢٠هـ : « جُمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة ، وقرئ عليهم كتاب طويل عمله القادر بالله ، يتضمن الوعظ ، وتفصيل مذهب أهل السنة ، والطعن في المعتزلة .. إلخ»[٢] .

وساق ابن كثير ماحكاه ابن الجوزي مختصراً[٣] .

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية يقرر أن هذا الاعتقاد من جمع الشيخ أبي أحمد الكرجي القصاب ، وكتابة الخليفة القادر بالله ، إذ يقول : « كتب [القادر] الاعتقاد القادري المنسوب إليه، وهو في الأصل من جمع الشيخ أبي أحمد القصاب[٤] ، وهو من أجلّ المشايخ وأعلمهم ، وله لسان صدق»[٥] .

وقرر شيخ الإسلام - في موضع آخر - أن عامة الاعتقاد القادري من نظم أبي أحمد الكرجي، حيث قال : «وكتب الإمام القادر الاعتقاد القادري المعروف، وعامته من نظم الشيخ أبي أحمد الكرجي »[٦] .

وقال في موضع ثالث : « وقال الشيخ أبوأحمد الكرجي ، والإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة ، في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وهي

---

(١) انظر : تاريخ الخلفاء ص٤٨٦ .

(٢) المنتظم ١٥/ ١٩٧، ١٩٨ .

(٣) انظر : البداية ١٢/ ٢٦ .

(٤) في المطبوع القصار ، والصواب ما أثبته : القصاب ، وكما جاء في غير موطن .

(٥) نقض التأسيس ٢/ ٣٣١ .

(٦) الصفدية ٢/ ١٦٢ .

العقيدة التي كتبها الخليفة [(١)] القادر بالله [(٢)] .

وكذا ساق ابن القيم تلك المقالة الأخيرة بحروفها .

وحكى هذا القول الحافظ الذهبي فقال : « قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألّفها ، فكتبها الخليفة القادر بالله ، وجمع الناس عليها » [(٣)] .

ولعل الأدق ما ذكره هؤلاء الأئمة – كابن تيمية والذهبي وابن القيم ، وأن هذا الاعتقاد – في الأصل – ألّفه أبو أحمد الكرجي ، وكتبه الخليفة القادر بالله ، وجمع الناس عليه .

ففي هذ القول زيادة علم وتفصيل ليس في القول الأول ، وربما أن الذين عزوه إلى القادر ، كان باعتبار النسبة والاشتهار فاشتهر بأنه الاعتقاد القادري ، ولذا فإن في قولهم شيئاً من التجوّز والإجمال ، كما أن أولئك المحققين – كابن تيمية والذهبي – قد يجملون في مواطن ، فينسبون الاعتقاد إلى القادر باعتبار تلك الشهرة ، وكما جاء في غير موضع مع كتبهم [(٤)] .

وأما عن مناسبة تأليف الاعتقاد القادري ، فقد سبق الإسارة إلى نفوذ

---

(١) هكذا أثبت في الأصل الخطي – كما ذكر المحقق د. محمد رشاد سالم – ، لكن المحقق استصوب : كتبها للخليفة ، ولعل الصواب ما جاء في الأصل ، وكما يشهد لذلك النقول السابقة عن ابن تيمية ، وهو المثبت في أصل الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٦ ، والعلو للذهبي ٢/ ١٣٠٣ .

(٢) الدرء ٦/ ٢٥٢ .

(٣) العلو للعلي العظيم ٢/ ١٣٠٣ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ١٧٥ ، وتاريخ الإسلام ٢٨/ ٢٦٨ ، والعبر ٣/ ١٣٤ .

العبيديين الزنادقة ، وانتشار دعاتهم ، وكذا استفحال أهل البدع كالمعتزلة والرافضة ونحوهم .

فصنف هذا الاعتقاد سنة ٤٢٠هـ ، وأقرّه الأشراف والفقهاء والقضاة وغيرهم ، وذلك من أجل إظهار الإسلام والسنة ، فإن نشر هذا الاعتقاد ، والتأكيد عليه ، والاحتفاء به من أهل العلم والدين يعدّ أعظم الأسباب في فضح مذهب العبيديين الباطنيين ، فالاعتقاد القادري ينقض مذهب أولئك الباطنية الملاحدة ، كما أن في هذا الاعتقاد تقريرات سنيّة يحصل بها الردّ على سائر أهل البدع من رافضة ومعتزلة ونحوهم - كما سيأتي الإشارة إليه - وقد ألمح ابن تيمية إلى مناسبة تأليف الاعتقاد القادري ، فقال : « وقال الشيخ أبوأحمد الكرجي الإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة ، في العقيدة التي كتبها الخليفة القادر بالله ، وقرأها على الناس ، وجمع الناس عليها ، وأقرتها طوائف أهل السنة، وكان قد استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم ، وكان حينئذ قد تحرك ولاة الأمور لإظهار السنة ، لما كان الحاكم المصري وأمثاله من أئمة الملاحدة قد انتشر أمرهم »[1] .

* * *

(١) الدرء ٦/ ٢٥٢ = باختصار يسير ، وانظر : الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٦ .

المبحث الثاني : متن الاعتقاد القادري :

لا يتجاوز متن الاعتقاد القادري بضع صفحات ، فقد نقله ابن الجوزي بتمامه وحروفه ، في تاريخه[١] ، وأما ما حكاه ابن الجوزي من طول الكتاب[٢] ، وكذا الذهبي[٣] ، وابن كثير[٤] ، فلعله باعتبار ما أُلحق به وأضيف إليه في تلك المجالس التي جُمع فيها العلماء من أجل إقرار هذا الاعتقاد ، حيث تضمنت تلك المجالس شيئاً من أخبار النبي ﷺ ووفاته ، وفضائل الصحابة رضي الله عنهم ، وحكاية مناظرة عبدالعزيز الكناني بشر المريسي ، والطعن في القائلين بخلق القرآن .

يقول الذهبي في حوادث سنة ٤٢٠هـ : « وفي شعبان جُمع العلماء والقضاة في دار الخلافة ، وقرئ عليهم كتاب طويل عمله القادر بالله ، يتضمن الوعظ ، وتفصيل مذهب السنة ، والطعن على المعتزلة ، وفيه أخبار كثيرة في ذلك .

وفي رمضان جُمعوا أيضاً ، وقرئ عليهم كتاب طويل عمله القادر بالله ، فيه أخبار وفاة النبي ﷺ ، وفيه ردّ على من يقول بخلق القرآن ، وحكاية ما جرى بين عبدالعزيز وبشر المريسي ثم ختمه بالوعظ ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي ذي القعدة جمعوا الكتاب الثالث في فضل أبي بكر وعمر ، وسبّ من

---

(١) انظر : المنتظم ١٥/ ٢٨٠-٢٨٢ .

(٢) انظر : المنتظم ١٥/ ١٩٧ .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام ٢٨/ ٢٨٦ .

(٤) انظر : البداية ١٢/ ٢٦ .

يقول بخلق القرآن ، وأعيد فيه ما جرى بين عبدالعزيز وبشر المريسي ، وأقام الناس إلى بعد العتمة حتى فرغ ، ثم أخذ خطوطهم بحضورهم وسماع ما سمعوا »[١] .

والمقصود أن الاعتقاد القادري لا يزيد عن بضع صفحات ، حيث اقتصر ابن الجوزي على نقل هذا الاعتقاد بحروفه ، دون أن يذكر تصرفاً أو اختصاراً ، إضافة إلى أن ابن كثير قد أشار إلى ذلك بقوله : « وقد سرده ابن الجوزي بتمامه في منتظمه »[٢] .

كما أن الأئمة الذين احتجوا بهذا الاعتقاد – كابن تيمية والذهبي وابن القيم – لا تتجاوز نقولهم ما جاء في هذه الصفحات المعدودة – والله أعلم – .

وسنورد الاعتقاد القادري بعد مراجعته على نسخة خطية من المنتظم[٣] ، وعلى أكثر من نسخة مطبوعة[٤] ، وذلك على النحو التالي : « يجب على الإنسان أن يعلم أن الله عز وجل وحده لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وهو أول لم يزل وآخر لا يزال ، قادر على كل شيء ، غير عاجز عن شيء ، إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، غني غير محتاج إلى شيء ، لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، يُطعِم ولا يُطعَم ، لا يستوحش من وحدة ، ولا يأنس بشيء ، وهو الغني عن كل

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٨/ ٢٦٨ = بتصرف يسير .

(٢) البداية ١٢/ ٤٩ .

(٣) وهي نسخة محفوظة في قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٧٢٧٤ .

(٤) منها الطبعة الأولى في الهند سنة ١٣٥٩هـ .

شيء ، لا تخلفه[(١)] الدهور والأزمان وكيف تغيره الدهور والأزمان وهو خـالق الدهور والأزمان ، والليل والنهار والـضوء والظلمـة ، والـسموات والأرض ، وما فيها من أنواع الخلق ، والبر والبحر وما فيهما ، وكل شيء حـيّ أو مـوات أو جماد ، كان ربنا واحد لا شيء معه ، ولا مكان يحويه ، فخلق كـل شيء بقدرتـه ، وخلق العرش لا لحاجته إليه ، فاستوى عليه[(٢)] كيف شاء وأراد ، لا استقرار[(٣)] راحة كما يستريح الخلق ، وهو مدبّر السموات والأرضين ومدبّر ما فيهما ، ومـن في البر والبحر ، ولا مدبر غيره، ولا حافظ سواه، يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ، ويميتهم ويحييهم ، والخلق كلهم عـاجزون ، الملائكـة[(٤)] والنبيـون والمرسـلون والخلق كلهم أجمعون ، وهو القادر بقدرة ، والعالم بعلم أزلي غير مستفاد ، وهـو السميع بسمع ، والبصير[(٥)] ببصر ، يعرف صفتهما مـن نفـسه ، لا يبلـغ كـنههما أحد من خلقه ، متكلم بكلام[(٦)] لا بآلة مخلوقة كآلة المخلـوقين ، لا يوصـف إلا إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه عليه السلام ، وكل صفة وصف بها نفـسه

(١) لا تخلفه : لا تغيّره . انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٢١٢ .

(٢) زاد في الدرء ٦/ ٢٥٣ : استواء اسـتقرار ، وكـذا جـاء في العلـو للـذهبي ٢/ ١٣٠٣ ، والصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٨ .

(٣) جاء في الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٨ : لا استواء راحة .

(٤) في المنتظم المطبوع : والملائكة ، ولعل الصواب ما أثبته بحذف الواو كما جاء في المنـتظم المخطوط ق٣٥٠ ، وكذا الدرء ٦/ ٢٥٤ ، والصواعق ٤/ ١٢٨٨ .

(٥) في المنتظم المطبوع : المبصر ، والصواب ما أثبته ، كما جاء في المنتظم المخطـوط ق٣٥٠، كذا في الدرء ٦/ ٢٥٤ ، والصواعق ٤/ ١٢٢٨ .

(٦) زاد في الدرء ٦/ ٢٥٤ يخرج منه وكذا الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٨ .

أو وصفه بها رسوله فهي صفة حقيقية لا مجازية ، ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق ، تكلم به تكليماً ، وأنزله على رسوله ﷺ على لسان جبريل بعد ما سمعه جبريل منه ، فتلا جبريل على محمد ﷺ وتلاه محمد على أصحابه ، وتلاه أصحابه على الأمة ، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقاً ؛ لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به فهو غير مخلوق بكل[1] حال ، متلواً ومحفوظاً ومكتوباً ومسموعاً ، ومن قال إنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه ، ويعلم أن الإيمان قول وعمل ونية ، وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح وتصديق به ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهو ذو أجزاء وشعب ، فأرفع أجزائه لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، والإنسان لا يدري كيف هو مكتوب عند الله ، ولا بماذا يختم له ، فلذلك يقول : مؤمن إن شاء الله ، وأرجو أن أكون مؤمناً ، ولا يضره الاستثناء والرجاء ، ولا يكون بهما شاكاً ولا مرتاباً ؛ لأنه يريد بذلك ما هو مغيّب عنه عن أمر آخرته وخاتمته ، وكل شيء يتقرب به إلى الله تعالى ويعمل لخالص وجهه من أنواع الطاعات فرائضه وسننه ، وفضائله فهوكله من الإيمان منسوب إليه ، ولا يكون للإيمان نهاية أبداً ؛ لأنه لا نهاية للفضائل ولا للمتبوع[2] في الفرائض أبداً ، ويجب أن يحب الصحابة من أصحاب النبي ﷺ كلهم ، ونعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله

---

(١) في المنتظم المطبوع : فكل حال ، ولعل الصواب والذي يتفق مع سياق الكلام ما أثبته بحذف الفاء ، كما جاء في المنتظم المخطوط ق٣٥٠ .

(٢) هكذا في المطبوع : ولا للمتبوع ، وأما المخطوط : ولا للمسموع .

ﷺ ، وأن خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله ﷺ أبوبكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ويشهد للعشرة بالجنة ويترحم على أزواج رسول الله ﷺ ، ومن سبّ عائشة فلا حظ له في الإسلام ، ولا يقول في معاوية إلا خيراً ، ولا يدخل في شيء شجر بينهم ، ويترحم على جماعتهم ، قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر : ١٠] ، وقال فيهم : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الأعراف :٤٣] .

ولا يكفَّر بترك شيء من الفرائض غير الصلاة المكتوبة وحدها، فإنه من تركها من غير عذر وهوصحيح فارغ حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر وإن لم يجحدها ؛ لقول النبي ﷺ : « **بين العبد والكفر ترك الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** » ، ولا يزال كافراً حتى يندم ويعيدها ، فإن مات قبل أن يندم ويعيد ، أو يضمر أن يعيد لم يصلّ عليه ، وحُشر مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف، وسائر الأعمال لا يكفّر بتركها ، وإن كان يفسّق حتى يجحدها ، ثم قال : هذا قول أهل السنة والجماعة الذي من تمسك به كان على الحق المبين ، وعلى منهاج الدين والطريق الواضح ، ورجى به النجاة من النار ودخول الجنة إن شاء الله ، وقال النبي ﷺ : « **الدين النصيحة** » قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : « **لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم** » . وقال عليه السلام : « **أيما عبد جاءته موعظة من الله تعالى في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها يشكر ،**

وإلا كانت حجة عليه والله ليزداد بها إثماً ، ويزداد بها من الله سخطاً »[١] .

جعلنا الله لآلائه من الشاكرين ، ولنعمائه ذاكرين ، وبالسنة معتصمين ، وغفر لنا ولجميع المسلمين»[٢].

وبعد أن سقنا الاعتقاد القادري بتمامه ، فيمكن أن نتبعه بتعليقات يسيرة على النحو الآتي :

ابتدأ « الاعتقاد القادري » بالتوحيد ، أهم أصول الاعتقاد وآكدها ، فقرر ربوبية الله تعالى ، وأنه عز وجل الغني الخالق القادر ، ومدبّر السموات والأرضين وما فيهن .

ثم قرر الأسماء والصفات لله تعالى ، إثباتاً بلا تمثيل، فأثبت الصفات لله تعالى: « وهو القادر بقدرة ، وهو السميع بمسع ، وهو البصير ببصر » ، وفي هذا التقرير ردٌّ على المعتزلة القائلين : قادر بلا قدرة ، سميع بلا سمع .

وأما قوله : « العالم بعلم أزلي غير مستفاد » فالمراد أن الله تعالى موصوف بصفة العلم منذ الأزل ، فلم يزل سبحانه موصوفاً بالكمال كما قال الإمام الطحاوي : « ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه ، لم يزدد بكونهم شيئاً قبلهم من صفته ، وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أبدياً ، ليس منذ خَلَق الخق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداثه البرية اسم الباري »[٣] .

كما قرر الاعتقاد أن كلام الله تعالى حيثما تصرّف فهو غير مخلوق ، سواءً كان

---

(١) أخرجه ابن عساكر ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ح (٢٢٤٥) .

(٢) المنتظم ١٥/ ٢٨٠-٢٨٢ .

(٣) شرح العقيد الطحاوية ١/ ٩٦، ١٠٩ .

متلواً ، أو محفوظاً ، أو مكتوباً ، أو مسموعاً ، خلافاً للأشاعرة .

وكما قال الإمام أحمد بن حنبل : « القرآن كلام الله حيث تصرف وعلى كل وجهة »[١] .

وقال شيخ الإسلام الصابوني : « وهو الذي تحفظه الصدور ، وتتلوه الألسنة، ويُكتب في المصاحف ، كيفما تصرف بقراءة قارئ ، ولفظ لافظ ، وحفظ حافظ ، وحيث تلي ، كله كلام الله جل جلاله غير مخلوق »[٢] .

وأثبت الاعتقاد أن الإيمان قول وعمل ، تقريراً لمذهب أهل السنة ورداً على المرجئة ، كما بين أن الإيمان ذو أجزاء وشُعب ، خلافاً لأهل البدع من الوعيدية والمرجئة .

كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً : « وأصل نزاع هذه الفرقة في الإيمان من الخوارج والمرجئة ، والمعتزلة والجهمية وغيرهم ، أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً ، إذا زال بعضه زال جميعه ، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه ، فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه ، كما قال النبي ﷺ : « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الإيمان »[٣]»[٤] .

وأما قوله – في الاعتقاد – : « ولا يكون للإيمان نهاية أبداً ؛ لأنه لا نهاية للفضائل ... » .

---

(١) المسائل والرسائل المروية عن أحمد ، للأحمدي١/ ٢٤٧، وانظر : ١/ ٢٤١ .

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص١٦٦ .

(٣) أخرجه البخاري ، ك الإيمان ، ح (٤٤) ، ومسلم ك الإيمان ، ح (٣٢٥) .

(٤) مجموع الفتاوى ٧/ ٥١٠ .

فهذا قرره جمع من السلف الصالح ، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: « لو تقطعت أعضاءً ما بلغت الإيمان »[١] .

وقال الإمام الأوزاعي ، والإمام مالك بن أنس : « ليس للإيمان منتهى ، وهو في زيادة أبداً ، وينكران على من يقول أنه مستكمل الإيمان »[٢] .

ومما قرره ابن بطة[٣] - في شأن الإيمان - : « وله أول وبداية ، ثم ارتقاء ، وزيادة بلا نهاية »[٤] .

والمقصود أن زيادة الإيمان لا نهاية لها ، وفي هذا التقرير ردّ على المرجئة الزاعمين أنهم قد استكملوا الإيمان .

ثم أوجز الاعتقاد القادري الواجب تجاه الصحابة رضي الله عنهم ، بأن نحبّهم ونترحم عليهم ، ونشهد بأنهم خير الناس ، خلافاً لطريقة الروافض والنواصب .

ثم قرر الاعتقادُ تكفير تارك الصلاة ، وأن من تركها من غير عذر حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر .

ولعل حجتهم في ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بسبع : « **لا تشرك بالله شيئاً ، وإن قُطّعت أو حُرّقت ، ولا تترك**

---

(١) أخرجه الخلال في السنة ٥/ ٣٦ .

(٢) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة ١/ ٣٣٣، ٣٤٦ .

(٣) أبوعبدالله عبيد الله بن محمد العكبري ، فقيه عابد ، مستجاب الدعوة ، كان أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر ، وله مصنفات ، توفي بعكبرا بالقرب من بغداد سنة ٣٨٧هـ .

(٤) الإبانة الصغرى ص١٧٨ . انظر: طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤، والمنهج الأحمد ٢/ ٨١٠.

صلاة مكتوبة متعمداً ، فمن تركها فقد برئت منه الذمة » الحديث[1] .

يقول ابن القيم : « ولو كان باقياً على إسلامه لكانت له ذمة الإسلام »[2] .

وقوله في الاعتقاد – بشأن تارك الصلاة - : « ولا يزال كافراً حتى يندم ويعيدها ، فإن مات قبل أن يندم أو يعيد ، أو يضمر أن يعيد لم يصلّ عليه ، وحُشر مع فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف » .

وفي هذا إشارة إلى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال : **« من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها ، لم تكن له نوراً ولا برهاناً ، ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون و هارون ، وأبيّ بن خلف »**[3] .

قال ابن القيم : «وإنما خصّ هؤلاء الأربعة بالذكر؛ لأنهم من رؤوس الكفرة، وفيه نكتة بديعة ، وهو : أن تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رئاسته أو تجارته ، فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون ، ومن شغلها عنها ملكه فهو مع فرعون ، ومن شغله عنها رئاسة وزارة فهو مع هامان ، ومن

---

(١) أخرجه ابن ماجه في الأشربة ، ح (٤٠٣٤) ، واللالكائي ٢/ ٨٢٣ ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٨٥-٨٩١ ، وقال البوصيري : « إسناده حسن ، وشهر بن حوشب مختلف فيه » . وصححه الألباني لشواهده في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٢٢٧-٢٢٩ .

(٢) كتاب الصلاة ص٤٧ .

(٣) أخرجه أحمد ٢/ ١٦٩ ، وابن حبان ح (١٤٤٨) ، وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٢٩٢) إلى الطبراني في الكبير والأوسط وقال : « رجال أحمد ثقات » .

شغله عنها تجارته فهو مع أبيّ بن خلف »[١] .

ثم خُتم هذا الاعتقاد بالحث على لـزوم الـسنة والجماعـة ، ومـا في ذلـك مـن الوعد والترغيب .

* * *

(١) كتاب الصلاة ، ص٤٦، ٤٧ .

المبحث الثالث : مزايا الاعتقاد القادري

بالنظر في محتوى الاعتقاد القادري وملابسات تصنيفه ، فيمكن إيـراد المزايـا التالية :

* ظهر الاعتقاد القادري إبّان قوة المعارض ونفـوذه ، فالعبيـديون اسـتفحل شأنهم وانتشر دعاتهم – كما سـبق آنفـاً – وكـذا سـائر أهـل البـدع مـن معتزلـة ورافضة وأشباههم ، فـصنف هـذا الاعتقـاد في مواجهـة المـدّ العبيـدي في أوج تسلطه ، وفي صدّ تلك البدع الظاهرة آنذاك ، ولا يخفى أن في هذا التصنيف – في مثل تلك الأحوال – من المجاهدة البينة والمراغمة للخصوم ما ليس في سواه .

* حظي تأليف هذا الاعتقـاد بـأنواع مـن الاحتفـاء والاهـتمام ، وصـاحب تصنيفه جملةٌ من المؤكدات والتقريرات ، فقد جُمع له أعداد كثـيرة مـن الأشراف والشهود ، والفقهاء والقضاة ، والزهاد ، وكان ذلك في دار الخلافـة ، ثـم قُـرئ عليهم ، وأخذت بعد ذلك خطوطهم بحضورهم ، وسماع ما سـمعوه ، وتكـرر ذلك غير مرة سنة ٤٢٠هـ .

كما قرئ في المساجد والجوامع .

* ألف هذا الاعتقاد أبوأحمد الكرجي ، وكتبه القادر بالله ، وكلاهما شافعيان، وهذا يؤكد أن عقيدة أهل السنة والجماعة مقررة عند الأئمة من الحنفية والمالكيـة والشافعية والحنابلة ، فليست هذه العقيدة مختصة بالحنابلة فحسب .

يقول ابن تيمية : « قال بعض شيوخ المغاربة – العلماء الـصلحاء – : المـذهب لمالك والشافعي ، والظهور لأحمد بن حنبل يعني أن الذي كان عليه أحمـد عليـه جميع أئمة الإسلام ، وإن كان لبعضهم من زيادة العلم والبيان ، وإظهـار الحـق ،

ودفع الباطل ما ليس لبعض »[١] .

ويقول في موطن آخر : « ليس لأحمد بن حنبل في هذا اختصاص ، وإنما هـذا اعتقاد سلف الأمة وأئمة أهل الحديث ..

وقلت لمن خاطبني من أكابر الشافعية ، لأبين أن ما ذكرته هـو قـول السلف وقول أئمة أصحاب الشافعي ... »[٢] .

وقد صنف أئمة الشافعية عدة مصنفات في تقرير عقيـدة الـسلف الـصالح ، مثل : المزني[٣] ، ومحمد بن نصر المروزي[٤] ، وعثمان بن سـعيد الـدارمي[٥] ، وقوام السنة الأصفهاني[٦] ، وابن كثير ، والذهبي وغيرهم .

---

(١) حكاية مناظرة الواسطية (مجموع الفتاوى) ٣/ ١٧٠ = بتصرف يسير .

(٢) المرجع السابق ٣/ ١٨٩ = باختصار .

(٣) أبوإبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري ، تلميذ الشافعي ، الإمام الفقيه الزاهد ، لـه مصنفات كثيرة ، منها : مختصره في الفقه ، توفي سنة ٢٦٤هـ .
انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٢ .

(٤) هو أبوعبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ، ولد ببغداد سنة ٢٠٢هـ ، كان إمام عصره في الحديث، ومن أعلم الناس باختلاف العلماء، له مؤلفات، توفي سنة ٢٩٤هـ .
انظر : طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣ .

(٥) أبوسعيد عثمان بن سعيد الدارمي التميمي ، الإمام الحـافظ ، طـاف بـالبلاد في طلـب العلم ، له عدة مصنفات ، توفي ٢٨٠هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣١٩ ، وطبقات الشافعية ٢/ ٣٠٥ .

(٦) هو أبوالقاسم إسماعيل بن محمد الفـضل ، إمـام حـافظ ، حـسن الاعتقـاد ، لـه عـدة مصنفات ، توفي سنة ٥٣٤هـ.
انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٠٥ .

فرحم الله أبا المظفر السمعاني إذ يقول : « فلا ينبغـي لأحـد أن ينـصر مذهبـه [أي الشافعي] في الفروع ، ثم يرغب عن طريقته في الأصول »[(١)] .

أفيقال بعد هذا : إن عقيدة السلف الصالح إما هي للحنابلة فقط ؟

أورد الاعتقاد القادري جملة من مسائل الاعتقاد التـي تميّـز أهـل الـسنة عـن مخالفيهم ، فقد قرر الاعتقاد مسائل مهمة في أصول الدين، والتي ضلّ فيها أهـل الأهواء والبدع ، فبيّن توحيد الربوبية ردّاً عـلى العبيـديين ، وأثبـت الـصفات لله تعـالى خلافـاً للمعتزلـة والأشـاعرة ، وقـرّر مـسائل مهمـة في الإيـمان ردّاً عـلى الوعيدية والمرجئة ، وأوجب حب الصحابة رضي الله عنهم خلافاً للروافض .

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ومن شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميّز به أهـل الـسنة عـن الكفـار والمبتدعين »[(٢)] .

مع أن هذا العتقاد من العقائد المختصرة إلا أنه تضمن تقريرات مهمة في الردّ على الفرق الكبار كالخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة .

وأيضاً فالاعتقاد وإن حوى أجوبة مجملة في الردّ على تلك الطوائف ، إلا أنـه فصّل – إلى حد ما – في تقرير ربوبية الله تعالى ، من أجل الرد على العبيديين ، كما هو بيِّن في مطلع هذا الاعتقاد .

فالاعتقاد القادري يقرّر أن الله عز وجل واحد لا شريك له ، على النقيض من

---

(١) فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحديث للسمعاني ص٩ .

(٢) شرح الأصفهانية ص١٤ .

مقالة الباطنية بإلهين اثنين ، وهما السابق والتالي كالمجوس الثنوية [١] .

كما يثبت الاعتقاد ما لله سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العلا ، خلافاً للباطنية الذين ينفون أسماء الله تعالى وصفاته [٢] .

ولا غرابة أن يجيء هذا البسط في تلك العقيدة الموجزة ، فإن أحوال وملابسات التأليف تقتضي هذا التفصيل ، فالمذهب العبيدي الباطني استفحل شره ، وانبث دعاته في كثير من الأصقاع ، فكان المقام يقتضي التفصيل في تقرير ربوبية الله تعالى مناقضة لمذهب الباطنية .

وهذا نهج سلكه سلفنا الصالح تجاه الانحرافات التي تظهر في عصرهم ، فإنهم يلتفتون إلى مواجهتها ويشتغلون بمدافعتها أكثر من غيرها .

فالإرجاء – مثلاً – ظهر في الكوفة ، فاحتاج علماء السلف في الكوفة أن يظهروا إنكار مقالة الإرجاء ، فتواترت أقوالهم أن الإيمان قول وعمل ، وكانوا بهذا التقرير أكثر من غيرهم في سائر الأمصار .

كما أن تعطيل الصفات ظهر في خراسان ، فكثر من علماء خراسان آنذاك من إنكار التعطيل ما لم يوجد في بلدان لم تظهر فيهم تلك البدعة [٣] .

نلحظ أن الاعتقاد القاردي ذو ألفاظ سهلة ميسرة ، وأن عباراته محكمة بيّنة ، حيث خلى من الألفاظ الموهمة والعبارات المجملة .

---

(١) انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص٣٨ ، وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص٣٤ ، وأصول الإسماعيلية لسليمان السلومي ٢/ ٥٣٤-٥٧٤ .

(٢) انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص٣٨ ، وبيان مذهب الباطنية للديلمي ص٣٤ ، وأصول الإسماعيلية لسليمان السلومي ٢/ ٥٣٤-٥٧٤ .

(٣) انظر : الإيمان لابن تيمية ص٢٩٥ ، ومجموع الفتاوى ١٣/ ٣٨.

إضافة إلى ما سبق فقد اشتمل الاعتقاد القادري على مسائل مهمة في الاعتقاد، فقد أثبت أن أسماء الله تعالى وصفاته حقيقية ، كما ردّ على الأشاعرة في مسألة الكلام الإلهي ، فقرّر أن كلام الله تعالى سمعه جبريلُ من الله تعالى ، وأن القرآن حيثما تصرّف فهو كلام الله سواءً كان متلواً ، أو مكتوباً ، أو مسموعاً ، أو محفوظاً ، خلافاً للأشاعرة الذي يزعمون أن القرآن هو الكلام النفساني ، وهو معنى قائم بذات الله ، وأما المتلو ، أو المكتوب ، أوالمسموع ، أو المحفوظ ، فإنما هو عبارة تدلّ على كلام الله تعالى ، وليس كلام الله [1] .

كما أوجز الواجب تجاه الصحابة رضي الله عنهم ، فأوجب محبتهم ،وإثبات فضلهم والإمساك عما شجر بينهم .

كما قرر أن تارك الصلاة كافر ، وحكاه عن أهل السنة ، وهذا يتفق مع ما أورده محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة ، حيث حكى تكفير تارك الصلاة عن جمهور أصحاب الحديث [2] .

ومع هذا المزايا ، إلا أن بعض الأئمة تعقّب هذا الاعتقاد ، فقد ساق الحافظ الذهبي مآخذ لطيفة لعبض عبارات الاعتقاد .

فقد حكى الذهبي هذه العبارات : « كان ربنا عز وجل وحده لا شيء معه ، ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته ، وخلق العرش لا لحاجة إليه ، فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة كما يستريح

(١) انظر : التسعينية لابن تيمية ٣/ ٨٤٦، ٨٦٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/ ١٢١ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ١/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) انظر : تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦٣٦ .

الخلق »[١] .

ثم أعقبها بقوله : « قلت : ليته حذف « استواء استقرار » وما بعده ، فإن ذلك لا فائدة فيه بوجه ، والباري منزّه عن الراحة والتعب »[٢] .

إلى أن قال[٣] : « لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه نبيه ﷺ ، فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز » .

قلت : « وكان أيضاً يسعه السكوت عن « صفة حقيقة » فإننا إذا أثبتنا نعوت الباري ، وقلنا : تمر كما جاءت ، فقد آمنا بأنها صفات ، فإذا قلنا بعد ذلك ، صفة حقيقة وليست بمجاز ، كان هذا كلاماً ركيكاً نبطياً مغلثاً للنفوس فليُهدر ، مع أن هذه العبارة وردت عن جماعة ، ومقصودهم بها أن هذه الصفات تُمَرّ ولا يتعرض لها بتحريف ولا تأويل كما يتعرض لمجاز الكلام ، والله أعلم .

وقد أغنى الله تعالى عن العبارات المبتدعة ، فإن النصوص في الصفات واضحة ، ولو كانت الصفات تُردّ إلى المجاز لبَطَل أن تكون صفات لله ، وإنما الصفة تابعة للموصوف فهو موصوف حقيقة لا مجازاً ، وصفاته ليست مجازاً ، فإن كان لا مثل له ولا نظير لزم أن يكون لا مثل لها »[٤] .

ويمكن أن يُستدرك على تعقيب الإمام الذهبي ، فيقال : إن قوله : « ليته حذف استواء استقرار » محل نظر ، فإن عدداً كثيراً من أهل العلم قالوا : إن

(١) العلو للعلي العظيم ٢/ ١٣٠٣ .

(٢) العلو للعلي العظيم ٢/ ١٣٠٣ .

(٣) أي أبوأحمد الكرجي الذي ألّف الاعتقاد ، وكتبه الخليفة القادر .

(٤) العلو ٢/ ١٣٠٣، ١٣٠٤ .

معنى استوى العرش : استقر[(١)] .

وقال الحافظ ابن عبدالبر[(٢)] : « الاستواء الاستقرار في العلو ، بهـذا خاطبنـا الله عز وجل »[(٣)] .

ولا محذور في تفسير الاستواء بالاستقرار ، فـإن ذلـك لا يـوهم نقـصاً ولا تمثيلاً، بل هذا المعنى على الوجه اللائق بالله تعالى .

لا سيما وأن تلك العبارة – التي تمنى الذهبي حذفها – قـد نقلهـا أئمـة كبـار كابن تيمية في كتابه « الدرء»[(٤)] ، وابن القيم في كتابه « الصواعق المرسلة »[(٥)] . وقررا ذلك دون تعقيب .

وأما مقالة الذهبي : « وكان أيضاً يسعه السكوت عن « صفة حقيقية » ، فإننا إذا أثبتنا نعوت الباري ... » إلخ ، فـإن الإمـام الـذهبي لا ينـازع – هاهنـا – في إمرار نصوص الصفات كما جاءت ، بل إنـه نفـى المجـاز في صـفات الله تعـالى ، لكنه يقرر الاقتصار على إثبات الصفات ، وأن تمر كما جاءت ، ولا حاجة أن يزاد

---

(١) انظـر : تفـسير البغـوي ٢/ ١٦٥ ، وشرح حـديث النـزول ص٣٩٠ ، وشرح كتـاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ١/ ٣٥٦.

(٢) هو أبوعمر يوسف بن عبدالله النمـري القرطبـي المـالكي ، حـافظ المغـرب ، ومـؤرخ أديب ولد سنة ٣٦٨هـ بقرطبة ، رحل كثيراً ، وتولى القضاء ، له مؤلفات كثـيرة ، تـوفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٥٣ ، والديباج المذهب ٢/ ٣٦٧ .

(٣) التمهيد ٧/ ١٣١ .

(٤) انظر : الدرء ٦/ ٢٥٣ .

(٥) انظر : الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٨ .

على ذلك فيقال : إنها صفة حقيقية ؛ لأن ذلك كلام ركيك .

فهذا التعقيب أقرب ما يكون في اللفظ وصياغة العبارة ، خاصة وأن الذهبي في «تذكرة الحفاظ» قد ساق نفس الجملة – التي تعقّبها هاهنا – ثم قررها قائلاً : «نعم لو كانت صفاته مجازاً لتحتم تأويلها ، ولقيل : معنى البصر كذا ، معنى السمع كذا ، ومعنى الحياة كذا ، ولفسرت بغير السابق إلى الأفهام ، فلما كان مذهب السلف إمرارها بلا تأويل ، علم أنها غير محمولة على المجاز ، وأنها حقّ بيِّن[١] .

والمتأمل في تعقيب الإمام الذهبي - هاهنا - يجد أن ذلك يتفق مع موقفه من الألفاظ التي لم ينصّ عليها الدليل ، فالذهبي – مثلاً – أورد شعراً لابن الزاغوني قائلاً :

عال على العرش الرفيع بذاته   سبحانه عن قول غـــاوٍ ملحـــد

ثم قال الذهبي : « قد ذكرنا أن لفظة « بذاته » لا حاجة إليها ، وهي تشغب النفوس ، وتركها أولى »[٢] .

ويقول - في موضع آخر - : « نقول ينزل ، وننهى عن القول ينزل بذاته ، كما لا نقول : ينزل بعلمه ، بل نسكت ولا نتفاصح على الرسول ﷺ بعبارات مبتدعة ، والله أعلم »[٣] .

ولما أورد الذهبي مقالة بعض السلف في مسألة إثبات الحد لله تعالى ، قال :

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٣٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٠٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٣١ .

«الصواب الكفّ عن إطلاق ذلك ، إذ لم يأت فيه نصّ ، ولو فرضنا أن المعنى صحيح ، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله خوفاً من أن يدخل القلب شيء من البدعة ، اللهم احفظ علينا إيماننا » (١) .

فنلحظ أن الذهبي يقتصر على ما نصّ عليه الدليل بلفظه ، وأنه لا حاجة إلى الزيادة على ذلك بتفصيل أو بيان .

والذي عليه المحققون خلاف ما اختاره الذهبي ، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : « والمقصود أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة ، لما فيها من لبس الحق بالباطل ، بخلاف الألفاظ المأثورة ، والألفاظ التي بُيِّنت معانيها ، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة ، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة ، فإذا لم يكن اللفظ منقولاً ، ولا معناه معقولاً ظهر الجفاء والأهواء » (٢) .

فقرر شيخ الإسلام أن مسلك الأئمة الكبار هو منع إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة دون الألفاظ المأثورة ، والألفاظ التي بُيّنت معانيها ، فلا محذور في الألفاظ التي بُيّنت معانيها الصحيحة ، واللائقة بالله عز وجل ، كما هو في تفسير الاستواء بالاستقرار ، أو تقرير أن صفات الله حقيقة لا مجازاً ، أو أن الله تعالى موصوف بعلو الذات ، وأنه ينزل بذاته ، لا سيما إذا كان هذا البيان في مقام الرد على المنحرفين في باب الصفات ، كمن ينكر استواء استقرار ، أو يزعم أن صفات الله مجازية ، أوينكر علو الذات ، أو يتأول النزول بنزول رحمته أو ملك .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٦ ، وانظر : ميزان الاعتدال ٣/ ٥٠٧ .

(٢) الدرء ١/ ٢٧١ = باختصار .

فلا محذور في الإخبار عن الله تعالى بألفاظ ذات معان صحيحة ، خاصة وأن الذهبي قد أورد في كتابه « العلو » آثاراً كثيرة عن السلف في إثبات أن الله تعالى « بائن من خلقه » دون أن يتعقب ذلك[(١)] .

مع أن عبارة « بائن من خلقه » نظير العبارات السابقة من جهة عدم النص على لفظها في الكتاب والسنة[(٢)] .

وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل : هل لهم رخصة أن يقول الرجل كلام الله ثم يسكت ؟

فقال رحمه الله : « ولم يسكت لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون »[(٣)] .

فالإمام أحمد غلّظ على الواقفة ، وجعلهم جهمية[(٤)] ؛ لأنهم لم يقولوا إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ففي هذه العبارة « غير مخلوق » توضيح وبيان وردّ على من زعم أنه مخلوق ، أو شك في القطع أنه غير مخلوق .

* * *

(١) انظر : العلو ٢/ ١٠٤٨، ١٠٩١، ١١١٣، ١٢١٤ .

(٢) انظر : مقدمة الألباني لمختصر العلو للذهبي ص١٨، ١٩ ، والنفي في باب صفات الله لأزرقي سعيداني ص١٣٠، ١٣١ ، ومنهج الإمام الذهبي في العقيدة لسعيد الزهراني ص١٦٢-١٦٥ .

(٣) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٥٢ .

(٤) انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٢٥٣-٢٥٦ .

المبحث الرابع : آثار الاعتقاد القادري

أعقب تصنيف الاعتقاد القادري آثاراً حميدة ، وعواقب حسنة سواءً في زمن الخليفة القادر ، أو ما بعده ، فمن تلك الآثار ما يلي :

١- يعدّ الاعتقاد القادري سبباً قوياً في هتك أستار العبيديين الباطنيين ، والرد على سائر أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وأشباههم ، وخاصة وأن تصنيف هذا الاعتقاد إبان نفوذ العبيديين واستفحال أهل البدع ، كما أن هذا الاعتقاد قرئ في المساجد والجوامع[(١)] ، وحمله الحجيج إلى أطراف الأرض[(٢)] .

٢- أن الاعتقاد القادري يعدّ مصنفاً معتبراً يورده الأئمة المحققون المتأخرون في كتب الاعتقاد ، فقد ساق ابن تيمية شيئاً من عبارات الاعتقاد[(٣)] ، كما احتج به الذهبي في كتابه العلو[(٤)] ، وكذا ابن القيم في كتابه « الصواعق المرسلة » - كما مر آنفاً - .

٣- أعقب كتابة الاعتقاد القادري ، استتابةُ من خالف ذلك من أهل البدع من المعتزلة والرافضة والخوارج .

كما بين ذلك الحافظ الذهبي بقوله : « قال العلامة أبوأحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها ، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها ، وأمر باستتابة من

(١) انظر : المنتظم ١٦/ ١٠٦ .

(٢) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ٢١ .

(٣) انظر ك الدرء ٦/ ٢٥٣، ٢٥٤ .

(٤) انظر : العلو ٢/ ١٣٠٣ .

خرج عنها من معتزلي ، ورافضي ، وخارجي »[١] .

وقال ابن القيم : « وقال الشيخ أبوأحمد الكرجي في أثناء المائة الرابعة في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وهي العقيدة التي كتبها للخليفة القادر بالله ، وقرأها على الناس ، وجمع الناس عليها ، وأقرّ بها طوائف أهل السنة ، وكان قد استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم »[٢] .

والمقصود أن استتابة المخالفين من الآثار المباشرة والعملية للاعتقاد القادري.

٤- احتفى الخليفة القائم بأمر الله بن الخليفة القادر بالله بهذا الاعتقاد ، حتى أن ابن الجوزي نسبه إليه ، فسماه : الاعتقاد القادري والقائمي[٣] ، ومن ذلك الاهتمام : أن الخليفة القائم أمر بقراءة الاعتقاد القادري ، حيث أخرجه سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، فقُرِئ في ديوان الخلافة ، وحضر العلماء ، وكتبوا أن هذا اعتقاد المسلمين ، ومن خالفه فقد فسق وكفر[٤] .

فلم يقتصر على مجرد قراءته وإقرار العلماء به ، بل أضيف إلى ذلك أن من خالف هذا الاعتقاد ، ليس مسلماً ، بل هو فاسق كافر .

٥- كان لهذا الاعتقاد أثره البيّن في مدافعة ما أظهر من البدع ، ومن ذلك أثره

(١) العلو ٢/ ١٣٠٣ = باختصار .

(٢) الصواعق المرسلة ٤/ ١٢٨٦ ، انظر : الدرء لابن تيمية ٦/ ٢٥٢ .

(٣) انظر : المنتظم ١٦/ ١٠٦ .

(٤) انظر : المنتظم ١٥/ ٢٧٩ ، والصفدية ٢/ ١٦٢، والبداية ١٢/ ٤٩ .

في قمع بدعة الاعتزال سنة ستين وأربعمائـة ، وذلـك أن ابـن الوليـد المعتـزلي[١] عزم على إظهار المعتزلة ، وحرّضه على ذلك جماعة من أهل مذهبـه ، فبـادر جمع من الفقهاء وأهل الحديث بالقدوم عـلى الخليفـة القـائم بـالله ، وسـألوه إخـراج الاعتقاد القادري وقراءته ، فأجيبوا وقرئ هذا الاعتقاد بمحـضر مـن الجميع ، واتفقوا – ومعهم الخليفة – على لعن من خالفه وتكفيره ، ثم قرئ الاعتقاد مـرة أخرى ، وحضره الخاص والعام[٢] .

٦- احتج أئمة الحنابلة بهذا الاعتقاد في أكثر مـن واقعـة ، فالقـاضي ابـن أبي يعلى[٣] لما قرر مذهب الحنابلة في صفات الله تعالى ، وهو الإيمان بـما وصـف الله تعالى به نفسه ، أو وصـفه بـه رسـوله ﷺ مـن غـير تعطيـل ولا تمثيـل ، احـتج بالاعتقاد القادري قائلاً : « وما ذكرناه من الإيمان بأخبـار الـصفات ، هـو قـول السلف بدءاً وعوداً ، وهو الذي ذكره أمير المؤمنين القادر – رضوان الله عليـه – في الرسالة القادرية قال فيها : « ما وصف الله سـبحانه بـه نفـسه ، أو وصـفه بـه رسول الله ﷺ فهو صفات الله عز وجل عـلى حقيقتـه ، لا عـلى سـبيل المجـاز ، »وعلى هذا الاعتقاد جمع أمير المؤمنين القائم بأمر الله – رضوان الله عليـه – مـن

---

(١) أبوعلي بن الوليد ، من شيوخ المعتزلة ، كان مدرساً لهم ، فأنكر أهل السنة عليـه ، فلـزم بيته حتى تُوفي سنة ٤٧٨هـ .
انظر : البداية ١٢/ ١٢٩ ، وشذرات الذهب ٣/ ٣٦٣ .

(٢) انظر : المنتظم ١٦/ ١٠٦ ، والبداية ١٢/ ٩٦ ، وذيل طبقات الحنابلة ١٢/ ٩٦ .

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسين الفراء ، ولد سنة ٤٥١هـ ، برع في الفقه ، وأفتى ونـاظر ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٥٢٦هـ .
انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٧٦، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٦٠١ .

حضره مع الوالد السعيد[١] من علماء الوقت »[٢] .

ولما وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية بسبب ابن القشيري سنة تسع وستين وأربعمائة ، فأمر الخليفةُ المقتدي بأمر الله محمد بن القائم بأمر الله وزيره نظام الملك بأن يصلح بينهم .. فقال الشريف أبوجعفر الحنبلي للوزير – رحمه الله – : فأي صلح يكون بيننا ؟ إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية ، أو دنيا ، أو تنازع ملك ، فأما هؤلاء القوم فإنهم يزعمون أننا كفار ، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كان كافراً ، فأي صلح بيننا، وهذا الإمام مفزع المسلمين ، وقد كان جدّاه – القائم والقادر – أخرجا اعتقادهما للناس ، وقرئ عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض ، ونحن على اعتقادهما ، فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلمه بما جرى ، فجاء الجواب بشكر الجماعة وخصوصاً الشريف أبا جعفر[٣] .

واحتج ابن تيمية بالاعتقاد القادري أثناء مناظرته لمخالفيه بشأن العقيدة الواسطية، فقال – يرحمه الله – : «وخاطبتُ بعضهم في غير هذا المجلس، بأن أريته العقيدة التي جمعها الإمام القادري ، التي فيها أن القرآن كلام الله ، خرج منه ، فتوقف في هذا اللفظ ، فقلت : هكذا قال النبي ﷺ : « **ما تقرّب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه** »[٤] يعني القرآن ، وقال خباب بن الأرت : « يا هنتاه ، تقرّب

---

(١) وهو القاضي أبويعلى .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/ ٢١٠ = باختصار .

(٣) انظر : المنتظم ١٦/ ١٨٣ ، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢١ ، والبداية ١٢/ ١١٥ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٢٦٨ ، والترمذي ٥/ ٢٩١١ ، والحاكم ١/ ٥٥٥ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

إلى الله بما استطعت ، فلن يتقرّب إليه بشيء أحب إليه مما خرج منه»[(١)](٢) .

* * *

(١) أخرجه البخاري تعليقاً في خلق أفعال العباد (٩٣) ، والدارمي في الرد على الجهمية (٣١٠) ، والحاكم ٢/ ٤٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٤) ، وقال : إسناده صحيح .

(٢) حكاية مناظرة الواسطية (مجموع الفتاوى) ٣/ ١٧٥ .

خاتمة

نخلص – في هذه الخاتمة – إلى النتائج التالية :

* أن في خلفاء بني العباس من له جهود متميزة في إظهار الإسلام والسنة ، ولا سيما في العصر العباسي الأول ، كالمهدي والرشيد والمتوكل ، كما أن في الخلفاء المتأخرين من يشاركهم في ذلك ، أمثال المعتضد والمقتدي بأمر الله والمستضيء بأمر الله .

وأما الخليفة القادر بالله – وإن كان متأخراً – فإن جهوده في إقامة دين الله تعالى ، والذب عن السنة تلحقه بهؤلاء المتقدمين ، فقد أقام الشروط العمرية ، وأظهر مذهب السنة ، واستتاب المبتدعة ، وهتك أستار العبيدين .

* تميز الخليفة القادر بالله بخصال قلّما تجتمع في سائر الخلفاء ، فقد كان عابداً زاهداً ، عالماً فقيهاً ، مقسطاً مهيباً ، عاش ستة وثمانين عاماً ، ولم يعمر أحد من الخلفاء قبله ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى وأربعين سنة ، وهذا ما لم يسبقه أحد إليه – كما سبق بيانه – .

* أن إقامة دين الله تعالى وإظهار السنة في حصول التمكين في الأرض ، وتحقق الاستقرار[1] ، والخليفة القادر بالله لما أقام الإسلام وأظهر السنة ، واستتاب المبتدعة، كان ذلك سبباً بيّناً في ظهور نفوذه ، واستقرار خلافته ، وتحقق هيبته .

* تتجلى حكمة القادر بالله وفقهه ودرايته بالمصالح والمفاسد ، ومعرفته بمراتب الشرور ، ومن ذلك أن المعتزلة لما اشتهر أمرهم في عصره ، عمد إلى

(١) انظر : الفرقان بين الحق والباطل (مجموع الفتاوى) ١٣/ ١٧٧ ، ١٧٨ ، ومجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٠ .

منعهم من التدريس والمناظرات ، واستتابهم . لكن ذلك لم يمنع الخليفـة القـادر أن يجري على الاصطخري المعتـزلي جرايـة سـنية لأجـل مـا كتبـه في الـرد عـلى الباطنية، فلا يخفى البون الشاسع بين زندقة الباطنية وبدعـة المعتزلـة ، فالباطنيـة مرتدون خارجون على الملة ، وهم أكفر من اليهود والنصارى ، بخلاف المعتزلـة فإنهم بالجملة من أهل القبلة .

كما نلحظ حسن سياسة القادر ، وتدرجه في مدافعة الطوائف المنحرفـة الظـاهرة في عصره ، فقد ابتدأ بأشنعها وهم العبيديون الباطنيون ، فكتب المحضر الشهير سنة ٤٠٢هـ ، والذي قدح في نسب العبيديين ، وكشف زندقتهم وكفرهم الصراح ، ثـم انتقل القادر إلى مواجهة المعتزلة والرافـضة فاسـتتابهم سـنة ٤٠٨هـــ ، ومـنعم مـن التدريس والمناظرات ، وفي سنة ٤٢٠هـ كتب الاعتقـاد القـادري في تقريـر مـذهب أهل السنة والرد على عامة أهل البدع بما فيهم الأشاعرة .

* تبـيّن – مـن خـلال هـذا البحـث – أن الاعتقـاد القـادري ألّفـه أبوأحمـد الكرجي، وكتبه القادر بالله ، كـما أن مـتن الاعتقـاد القـادري لا يتجـاوز بـضع صفحات .

* أن للاعتقاد القادري مزايا عديدة ومهمة ، يندر أن تجتمع في غيره ، كـما أن آثار وثمرات تصنيفه لم تقتصر على مكان محدد ، أو زمان معين ، فقد قرئ في عدة أمصار ، وحُمل إلى أطراف البلاد ، كما قرئ في أزمان مختلفة ، واحتج به في عصور كثيرة .

فاللهم ارحم الخليفة القادر ، وارفع درجته في المهديين ، وبالله التوفيق .

* * *

المصادر والمراجع

١- أحكام أهل الذمة ، لابن القيم ، ت : صبحي الصالح .

٢- أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، لجان موريس فييه ، ترجمة حسني زينه ، ١٩٩٠م ،دار المشرق ، بيروت .

٣- أخبار الدول المنقطعة ، لأبي الحسن علي بن ظافر الحلبي ، ت : محمد مسفر الزهراني ، مكتبة الدار ، المدينة .

٤- أصول الإسماعيلية، لسليمان السلومي، ط١، ١٤٢٢هـ دار الفضيلة ، الرياض .

٥- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع : عبدالإله الأحمدي ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، دار طيبة ، الرياض .

٦- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، للمقريزي ، ت : محمد حلمي أحمد، ١٤١٦هـ ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، القاهرة .

٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لابن تيمية ، ت : ناصر العقل ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع : عبدالرحمن بن قاسم ، ١٤١٦هـ ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة .

٩- الإيمان ، لابن تيمية ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٠-البداية والنهاية لابن كثير ، ط١ ، ١٣٤٨هـ ، مطبعة كردستان ، مصر .

١١-مختصر تاريخ الخلفاء ، لمغلطاي البكجري ، ت : آسيا البارح ، ط١ ، ٢٠٠١م ، دار الفجر ، القاهرة .

١٢-بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ، لأبي الحسن الروحي ، ت : عماد هلال وآخرون ، ١٤٢٥هـ ، مطبوعات مركز السيرة والسنة ، القاهرة .

١٣-تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٤-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للذهبي ، ت : عمر تدمري ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
١٥-تاريخ الأمم والملوك ، لابن جرير الطبري ، ت : محمد أبوالفضل ، دار سويدان ، بيروت .
١٦-تاريخ بغداد ، أو مدينة السلام ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧-تاريخ الخلفاء ، للسيوطي، ت : إبراهيم صالح، ١٤١٧هـ، دار البشائر، دمشق.
١٨-التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، لعبدالمجيد بدوي ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ ، دار الوفاء ، مصر .
١٩-التسعينية ، لابن تيمية ، ت : محمد العجلان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٢٠-تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر المروزي ، ت : عبدالرحمن الفريوائي ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، مكتبة الدار ، المدينة .
٢١-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر ابن عبدالبر ، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .
٢٢-جامع المسائل ، لابن تيمية ، ت : عزيز شمس ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، دار عالم الفوائد ، مكة .
٢٣-الخراج ، لأبي يوسف ، ت : محمد إبراهيم البنا ، دار الإصلاح.
٢٤-خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، لعبدالرحمن سنبط الأربلي، ط٢، مكتبة المثنى ، بغداد .

٢٥-درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، ط٢ ، ١٤١١هـ من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .

٢٦- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، ت : محمد حامـد الفقـي ، ١٣٧٢هـــ ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .

٢٧-ذيل كتاب تجارب الأمم ، لأبي شجاع ظهير الـدين الـروذراوري ، دار الكتـاب الإسلامي ، القاهرة .

٢٨-السلوك لمعرفة دولة الملوك للمقريزي ، ت : عبدالقادر عطا ، ط١ ، ١٤١٨هـــ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٩-السنة ، للخلال ، ت : عطية الزهراني ، ط١ ، ١٤١٠هـ ، دار الراية ، الرياض .

٣٠-سير أعلام النبلاء للذهبي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد ، دار الفكر ، بيروت .

٣٢-شرح حديث النزول ، لابن تيمية ، ت : محمد الخمـيّس ، ط١ ، ١٤١٤هـــ ، دار العاصمة ، الرياض .

٣٣-شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ت : عبدالله التركي ، وشـعيب الأرناؤوط ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٤-الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، لابن بطة ، ت : رضا معطي ، المكتبة الفيصلية ، مكة .

٣٥-الصفدية ، لابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

٣٦-الصلاة وحكم تاركها ، لابن القيم ت : تيسير زعيتر ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣٧-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت: علي بن محمد الدخيل الله ،

ط١ ، ١٤٠٨هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
٣٨-طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى ، تصحيح : محمد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .
٣٩-طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ، ت : عبدالفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي ، ١٩٦٤م ، القاهرة .
٤٠-طبقات الشافعية ، للأسنوي ، ت : عبدالله الجبوري ، ١٤٠٠هـ ، دار العلـوم ، الرياض .
٤١-طبقات الفقهاء الـشافعية ، لابـن الـصلاح ، ت : محيـي الـدين نجيـب ، ط١ ، ١٤١٣هـ ، دار البشائر ، بيروت .
٤٢-العبر في خبر من غبر ،للذهبي ، ت : فؤاد سـيد ، ١٩٦١م ، دائـرة المطبوعـات ، الكويت .
٤٣-عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، لأبي عثمان الصابوني ، ت : نـاصر الجـديع ، ط١ ،١٤١٥هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
٤٤-العلو للعلي العظيم ، للذهبي، ت: عبدالله البراك ، ط١، ١٤٢٠هـ ، دار الوطن ، الرياض .
٤٥-الفروع ، لابن مفلح ، راجعه : عبدالستار فراج ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
٤٦-الفرق بين الفـرق ، لعبـدالقاهر البغـدادي ، ت : محيـي الـدين عبدالحميـد، دار المعرفة بيروت .
٤٧-فصول من كتاب الانتصار لأصحاب الحـديث ، لأبي المظفـر الـسمعاني، جمـع : محمد الجيزاني ، ط١ ، ١٤١٧هـ ،مكتبة أضواء المنار ، المدينة .
٤٨-فضائح الباطنيـة ، لأبي حامـد الغـزالي ، ت : عبـدالرحمن بـدوي ، مؤسـسة دار

الكتب الثقافية ، الكويت .
٤٩-الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، ١٣٨٦هـ ، دار بيروت ، بيروت .
٥٠- مرآةالجنان وعبرة اليقظان في معرفـة مـا يعتـبر مـن حـوادث الزمـان، لعبـدالله اليافعي ، ١٤١٣هـ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٥١-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي ، ت : محمد ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٢-منهج الإمام الذهبي في العقيدة وموقفه من المبتدعة ، بحث لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود (غير منشور) ، لسعيد بن عيـضة الزهراني ، ١٤١١هـ .
٥٣-ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي ، ت : علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر .
٥٤-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابـن تغـري بـردي ، وزارة الثقافـة ، مصر .
٥٥-النفي في باب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعـة والمعطلـة ، لأزرقـي سعيداني ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض .
٥٦-نقض تأسيس الجهمية (بيان تلبيس الجهمية) لابن تيمية ، ت : محمد بن قاسم ، ط١ ، ١٣٩١هـ ، مطبعة الحكومة ، مكة .
٥٧-نقض المنطق لابن تيمية ، ت : محمد عبـدالرزاق حمـزة ، وسـليمان الـصنيع ، دار المعز ، دمشق .
٥٨-الوافي بالوفيات ، للصفدي ، ط٢ ، ١٤٠١هـ ، دار فرانز شتاير .

* * *

٤- مسائل الفروع الواردة في مصنفات العقيدة

جمع ودراسة*

تأليف

د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف

---

* بحث محكَّم في مجلة جامعة أم القرى بمكة حرسها الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فمما يلحظه الباحث ما تحويه مصنفات السلف الصالح في الاعتقاد من مسائل كثيرة في الفروع والآداب والسلوك ، فنجد أنَّ الإمام الطحاوي (١) مثلاً قرَّر مشروعية المسح على الخفين ، وأنَّ في دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات ، كما جاء في عقيدته المشهورة ، وضمَّن الإمام أبوعثمان الصابوني (٢) في « عقيدة أهل الحديث » جملة من الآداب والفروع والأخلاق ، وكذا قوام السنة الأصفهاني (٣) في كتابه « الحُجَّة في بيان المحجَّة » ، وغيرهم كثير .

---

(١) أبوجعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي ، المحدث الفقيه ، رحل إلى الشام، وتولى القضاء ، له مصنفات ، توفي بمصر سنة ٣٢١هـ . انظر : طبقات الشافعية ٤/ ٢٧١، شذرات الذهب ٢/ ٢٨٨ .

(٢) إسماعيل بن عبدالرحمن النيسابوري الصابوني الشافعي ، محدث ، فقيه ، مفسر واعظ، نصر السنة في خراسان ، ولُقِّب بشيخ الإسلام ، توفي سنة ٤٤٩هـ . انظر : طبقات الشافعية ٤/ ٢٧١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠ .

(٣) هو أبوالقاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، إمام حافظ ، حسن الاعتقاد ، له عدة مصنفات ، توفي سنة ٥٣٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٠ ، وشذرات الذهب ٤/ ١٠٥ .

بل نجد أن أئمة السلف الصالح – في عهد مبكر – قد قرَّروا مسائل فقهية وآداباً شرعية ضمن عقائدهم ، كما في عقيدة الإمام سفيان الثوري[1] ، وسهل بن عبدالله التستري[2] ، وأبي حنيفة النعمان[3] ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ونحوهم .

ويقتصر هذا البحث على جمع ودراسة أهم المسائل الفقهية الواردة في مصنفات عقيدة السلف الصالح ، وباستقراء جملة من تلك المصنفات والمتون ، وتتبّع ما فيها من المسائل الفقهية ، عثرت على مسائل كثيرة من تلك الفروع ، ولذا سأكتفي بأهم وأكثر المسائل الفقهية وروداً في تلك المصنفات ، مع بيان وجه إيرادها ، وذلك على الترتيب الآتي :

١ – الطهارة :

أ– ومن ذلك تقرير مشروعية المسح على الخفين ؛ فقد ذكر غير واحد من الأئمة ، ومن أقدم الأئمة الذين قرروا تلك المسألة : الإمام سفيان الثوري في عقيدته حيث قال – مخاطباً من سأله عن معتقده – :

---

(١) هو أبوعبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق ، إمام الحفاظ ، وأمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧هـ ، ونشأ في الكوفة ، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١هـ . انظر : حلية الأولياء ٦/ ٣٥٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩ .

(٢) سهل بن عبدالله التستري ، العابد الزاهد ، صاحب سنة واتباع ، توفي سنة ٢٨٣هـ . انظر : حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٠ .

(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي ، التيمي بالولاء ، إمام المذهب الحنفي ، الفقيه ، المجتهد ، نشأ بالكوفة ، ورفض القضاء ، له مؤلفات ، توفي ببغداد سنة ١٥٠هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠ .

« يا شعيب بن حرب ، لا ينفعك ما كتبتُ لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما أعدل عندك من غسل قدميك »(١) .

بل قال سفيان الثوري : « من لم يمسح على الخفين فاتّهموه على دينكم »(٢) .

وعدَّ سهل بن عبدالله التستري المسح على الخفين من خصال أهل السنة(٣) .

كما قرر ذلك أبوحنيفة(٤) ، وأبوالحسن الأشعري(٥) في كتابه الإبانة(٦) ، والطحاوي في عقيدته(٧) ، وابن بطة(٨) في الإبانة الصغرى(٩) ، والبربهاري(١٠) في

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول السنة ١/ ١٥٤ ، وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/ ١٥١ .

(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية ٧/ ٣٢ .

(٣) انظر : أصول السنة للالكائي ١/ ٣٣ .

(٤) انظر : الفقه الأكبر ص٤ .

(٥) أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري ، إمام متكلم ، كان آية في الذكاء ، كان معتزلياً ثم تاب ، له عدة مؤلفات ، توفي سنة ٣٣٠هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥ ، وشذرات الذهب ٢/ ٣٠٣ .

(٦) انظر : الإبانة ص٦١ .

(٧) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٥٢ .

(٨) أبوعبدالله عبيد الله بن محمد العكبري ، فقيه عابد ، ومستجاب الدعوة ، كان أمّاراً بالمعروف ، وله مصنفات ، توفي بعكبرا (بالقرب من بغداد) سنة ٣٨٧هـ . انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ١٤٤ ، والمنهج الأحمد ٢/ ٨١٠ .

(٩) انظر : الإبانة الصغرى ص٢٨٧ .

(١٠) أبومحمد الحسن بن علي البربهاري ، شيخ الحنابلة ، كان قوّالاً بالحق ، داعية إلى الأثر ، توفي مستتراً ببغداد سنة ٣٢٨هـ . انظر : طبقات الحنابلة ٢/ ١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٠ .

شرح السنة[١]، وابن خفيف[٢] في عقيدته[٣]، وأبو عمرو الداني[٤] في الرسالة الوافية[٥].

ووجه إيراد مسألة المسح على الخفين ضمن كتب الاعتقاد: مخالفة الروافض[٦] والخوارج[٧] الذين لا يجيزون المسح على الخفين، وكما قال الإمام محمد بن نصر المروزي[٨]: « وقد أنكر طائفة من أهل الأهواء والبدع من الخوارج والروافض

---

(١) شرح السنة ص٣٠.

(٢) أبوعبدالله محمد بن خفيف الشيرازي، من أعلم المشايخ بالكتاب والسنة، وهو فقيه شافعي، له مصنفات، توفي سنة ٣٧١هـ. انظر: حلية الأولياء ١٠/ ٣٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٤٢.

(٣) انظر: الفتوى الحموية، لابن تيمية ص٤٤٣.

(٤) أبوعمرو عثمان بن سعيد الأموي مولاهم، إمام مجوّد مقرئ، ومن علماء الأندلس، وله مصنفات، توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: الديباج المذهب ٢/ ٨٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٧٧.

(٥) انظر: الرسالة الوافية ص١٤٥.

(٦) الرافضة: من أكبر طوائف الشيعة، وهم أرباب انحراف في الصفات، وشرك في توحيد العبادة، وغلو في الأئمة، وتضليل للصحابة – رضي الله عنهم –، وزعموا أن الإمام أهم منازل الدين. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٨٨، الملل والنحل ١/ ١٦٢.

(٧) الخوارج: أول الفرق خروجاً في هذه الأمة، يكفرون أصحاب الكبائر، ويتبرءون من بعض الصحابة، ويجوّزون الخروج على الأئمة، وهم فرق متعددة، منهم: المحكّمة، والأزارقة، والصفرية، والإباضية. انظر: مقالات الإسلاميين ٢١/ ١٦٧، و التنبيه والردّ للملطي ٢/ ٤٧، و الملل والنحل ١/ ١١٤.

(٨) هو أبوعبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، ولد ببغداد سنة ٢٠٢هـ. كان إمام عصره في الحديث، ومن أعلم الناس باختلاف العلماء، له مؤلفات، توفي سنة ٢٩٤هـ. انظر: طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٣.

المسحَ على الخفين »[1] .

وقال الإمام النووي[2] : « أجمع من يُعتدّ به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر ، سواءً كان لحاجة أو لغيرها ... وإنما أنكرته الشيعة والخوارج ، ولا يُعتدّ بخلافهم »[3] .

وجاء عن الإمام الشعبي [4] أنه قال : « واليهود لا يرون المسح على الخفين ، وكذلك الرافضة » [5] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[6] – رحمه الله – : «وقد تواترت السنة عن النبي

---

(١) السنة ص١٠٤ ، وانظر المجموع للنووي ١/ ٥٠٠ ، والمغني لابن قدامة ١/ ٣٦٠ ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ٢/ ١٦١ ، وفقه الإمامية للسالوس ص١١٢ .

(٢) هو أبوزكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي ، الفقيه ، المحدث ، الحافظ ، اللغوي ، ولد بنوى في الشام سنة ٦٣١هـ ، درس العلوم واشتغل بالتدريس، وله مؤلفات كثيرة ، توفي سنة ٦٧٧هـ . انظر : البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٨ ، وطبقات الشافعية ٨/ ٣٩٥ .

(٣) صحيح مسلم بالنووي ٣/ ١٦٠ .

(٤) أبوعمرو عامر بن شراحيل الهمداني الشعبي ، علّامة عصره ، ومن كبار فقهاء التابعين، وولي القضاء ، وخرج مع ابن الأشعث ضد الحجاج بن يوسف ، مات سنة ١٠٤هـ . انظر : طبقات ابن سعد ٦/ ٢٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٩٤ .

(٥) منهاج السنة النبوية ١/ ٣٣ .

(٦) هو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ، ابن تيمية الحراني ، الإمام الفقيه ، المحدث ، الحافظ ، المفسر ، الأصولي ، الزاهد ، شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، أفتى ودرّس وهو دون العشرين ، وله مئات التصانيف ، توفي سنة ٧٢٨هـ . انظر : ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٨٧ ، والدرر الكامنة ١/ ١٥٤ .

ﷺ بالمسح على الخفين، وبغسل الرِّجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة، كما تخالف الخوارجُ نحو ذلك »(١) .

وقال في موضع آخر : « وكان سفيان الثوري يذكر من السنة المسح على الخفين ؛ لأن هذا(٢) كان شعاراً للرافضة »(٣) .

ب- إذا كان الإسلام وسطاً بين المِلل، فإن أهل السنة وسطٌ بين النِّحَل، ففي الطهارة كان الإسلام وسطاً بين تشدّد اليهود وتفريط النصارى، كما أن أهل السنة وسطٌ بين الإفراط والتفريط في هذا الباب .

يُبيِّن شيخ الإسلام وسطية الإسلام في باب الطهارة قائلاً : « فإن التشديد في النجاسات جنساً وقدراً هو دين اليهود، والتساهل هو دين النصارى، ودين الإسلام هو الوسط »(٤) .

ويقول في موضع آخر : « ومن تدبَّر حال اليهود والنصارى مع المسلمين، وجد اليهودَ والنصارى متقابلين : هؤلاء في طرف، وهؤلاء في طرف يقابله، والمسلمون هم الوسط ... إلى أن قال : فالنصارى حلَّلوا الخنزير وغيره من الخبائث، كما أسقطوا الختان وغيره، وأنواع الطهارة من الغسل وإزالة النجاسة وغير ذلك، واليهود بالغوا في اجتناب النجاسات »(٥) .

وأما عن وسطية أهل السنة بين الإفراط والتفريط الواقع عند طوائف

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ١٧٤ .

(٢) أي ترك المسح على الخفين .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٢٣ = باختصار .

(٤) مجموع الفتاوى ٢١/ ١٨، ١٩ ، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٨١ .

(٥) الجواب الصحيح ٢/ ٥٢، ٥٣ = باختصار، وانظر منهاج السنة النبوية ٥/ ١٧١ .

المبتدعة ، فأهل السنة مجانبون للتشدد والإفراط ، فيأمرون بالصلاة في النعال مخالفة لليهود[١] ، كما قال النبي ﷺ : « **خالفوا اليهود ، فإنهم لا يصلّون في نعالهم ولا خفافهم** »[٢] .

وقال ابن القيم[٣]: ومما لا تطيب به قلوب الموسوسين : الصلاة في النعال ، وهي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه فعلاً منه وأمراً »[٤] .

ويجيز أهل السنة الصلاة في السراويل خلافاً للخوارج .

قال البربهاري : « ولا بأس بالصلاة في السراويل »[٥] .

وقال الملطي[٦] : « ومن شذوذ الحرورية في الفروع : إذا تطهر منهم الرجل لا يبرح ولا يمشي حتى يصلي في مكانه ؛ لأنه إذا مشى تحرك شرجُه ، ولا يصلّون في السراويل »[٧] .

---

(١) انظر : اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٨١ ، ومجموع الفتاوى ٢٢/ ١٦٦ .

(٢) أخرجه أبوداود ، ك. الصلاة ، ح (٦٥٢) ، والحاكم في المستدرك ، ك. الصلاة ١/ ٢٦٠ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي ٢/ ٤٣٢ .

(٣) هو الشيخ العلاّمة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، برع في علوم متعددة ، وكان جريء الجنان ، واسع العلم ، عارفاً بالخلاف ومذهب السلف ، وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير ، توفي بدمشق سنة سنة ٧٥١هـ . انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢٣٤ ، والدرر الكامنة ٤/ ٢١ .

(٤) إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٠، ٢٣١ .

(٥) شرح السنة ص٢٧ .

(٦) هو محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي العسقلاني ، فقيه مقرئ ، توفي سنة ٣٧٧هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٧٥ .

(٧) التنبيه والرد ص٦٨ .

وجانبَ أهلُ السنة تعنُّتَ الرافضة الذين زعموا أن سُؤر الكافر نجس، بل قالوا بتنجيس المائعات التي يباشرها أهل السنة، وكل ذلك تأثراً باليهود السامرة التي تحرِّم وتنجِّس ما باشره غيرُهم من المائعات(١).

ومن تشدُّد الرافضة: إيجابهم الابتداء باليمين في اليدين والرجلين عند الوضوء(٢)، ولذا قال الإمام النووي: «وأجمع العلماء على أن تقديم اليمين على اليسار من اليدين والرجلين في الوضوء سنة، ولو خالفها فاته الفضل وصحَّ الوضوء، وقال الشيعة: هو واجب، ولا اعتداد بخلاف الشيعة»(٣).

كما جانبَ أهلُ السنة أيضاً التفريطَ في باب الطهارة، فالرافضة – مثلاً – خالفوا الأدلة في اعتبار المذي من موجبات الوضوء، فحكم الرافضة بطهارة المذي وعدم انتقاض الوضوء بخروج المذي(٤).

وأوجب الشيعةُ مسح الرجلين ببقية البلل إلا في حال التقية(٥)، وقال بعض طوائف المعتزلة(٦) بالتخيير بين مسح الرجلين وبين غسلهما.

---

(١) انظر: تفصيل ذلك في منهاج السنة النبوية ١/ ٣٧، ٥/ ١٧٤، وفقه الشيعة الإمامية لعلي السالوس ص٧٧.

(٢) انظر: فقه الإمامة لعلي السالوس ص٩٤.

(٣) شرح صيح مسلم للنووي ٣/ ١٦٠.

(٤) انظر: مختصر التحفة الإثني عشرية للآلوسي ص٢١٢، وفقه الإمامية للسالوس ص٩٠.

(٥) انظر: فقه الإمامية للسالوس ص١٠١.

(٦) المعتزلة: رأس المعتزلة واصل بن عطاء (ت١٣١هـ).. وهم فرق متعددة، تجمعهم الأصول الخمسة التي تتضمن تعطيل الصفات الإلهية، ونفي القدر، وتخليد عصاة

قال النووي : « أجمع العلماء على وجوب غسل الوجه واليدين والرجلين ، وانفردت الرافضة عن العلماء ، فقالوا : الواجب في الرجلين المسح ، وهذا خطأٌ منهم ؛ فقد تظاهرت النصوص بإيجاب غسلهما »(١) .

وقال شيخ الإسلام : « ومن مسح على الرجلين فهو مبتدع مخالف للسنة المتواترة وللقرآن ، ولا يجوز لأحد أن يعمل بذلك مع إمكان الغسل »(٢) .

وقال في موطن آخر : « فالقدم كثيراً ما يفرط المتوضئ بترك استيعابها ، حتى قد اعتقد كثيرٌ من أهل الضلال أنها لا تغسل ، بل فرضها مسح ظاهرها عند طائفة من الشيعة ، والتخيير بينه وبين الغسل عند طائفة من المعتزلة »(٣) .

٢- الصلاة :

أ- ومن ذلك ترك الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية ، حيث قال الإمام سفيان الثوري في اعتقاده : « وإخفاء البسملة أفضل من الجهر »(٤) .

وقال ابن بطة : « من السنة ألا تجهر بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) »(٥) .

وذلك مخالفةً للرافضة الذين يستحبون الجهر بالبسملة في مواضع الإخفات(٦) ،

الموحدين في النار ، والقول بالمنزلة بين المنزلتين ، والخروج على الأئمة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٢٣٥ ، التنبيه والردّ ص٣٥، والملل والنحل ١/ ٤٣ .

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٣/ ١٠٧ ، وانظر ٣/ ١٢٩، ١٣٣ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢١/ ١٣٤ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢١/ ١٣٦ .

(٤) أخرجه اللالكائي في أصول السنة ١/ ١٥٢ .

(٥) الإبانة ص٢٨٨ ، وانظر الإبانة الكبرى (ت. الوابل) ٢/ ٢٨٧ .

(٦) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/ ٤٢٣ ، وفقه الإمامية للسالوس ص١٨١ .

وكان سفيان الثوري إمام أهل الكوفة ، وقد ظهر فيهم الروافض ، حتى قال عبدالله بن المبارك(١) - رحمه الله - : « لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض شيئاً»(٢) ، ولذا أظهر سفيان مخالفتهم بترك الجهر بالبسملة ، لا سيما أن الرافضة قد وضعوا أحاديث في الجهر بالبسملة (٣) ، وهذه المسألة خلافية بين أهل السنة أنفسهم ؛ فمنهم من استحب الجهر بالبسملة محتجاً بأدلة ، ومنهم من استحب إخفاءها لأدلة (٤) .

والمقصود من إيرادها : بيان ما كان عليه أئمة السلف من مجانبة المبتدعة والحذر من موافقتهم ؛ ففي هذه الحالة تكون مصلحة مخالفتهم والتميّز عنهم - بترك الجهر بالبسملة - آكد من مصلحة هذا المستحب ، أي الجهر بالبسملة ، كما حقَّق ذلك شيخ الإسلام تحقيقاً دقيقاً فقال : « الذي عليه أئمة الإسلام أن ما كان مشروعاً لم يُترك لمجرد فعل أهل البدع (٥) ، لا الرافضة ولا غيرهم ، وأصول الأئمة كلهم توافق هذا .

إلى أن قال : فالجهر بالبسملة هو مذهب الرافضة ، وبعضُ الناس تكلّم في الشافعي بسببها ، ونسبه إلى قول الرافضة والقدرية ؛ لأن المعروف في العراق أن

---

(١) هو أبوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك الحنظلي ، إمام مجاهد ، ولد سنة ١١٨هـ صاحب تصانيف ورحلات ، مات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة ١٨١هـ.
انظر : حلية الأولياء ٨/ ١٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥ .

(٢) شرح السنة للبربهاري ص٥٢.

(٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/ ٤٢٣ .

(٤) انظر المجموع للنووي ٣/ ٢٩٨ ، والمغني ٢/ ١٤٩ .

(٥) وقد قرر ذلك الإمام النووي . انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٥/ ٢٦٤ .

الجهر كان من شعار الرافضة ، حتى إن سفيان الثوري وغيره من الأئمة يذكرون في عقائدهم ترك الجهر بالبسملة ؛ لأنه كان عندهم من شعار الرافضة .. ومع هذا فالشافعي لما رأى أن هذا هو السنة كان ذلك مذهبه وإن وافق قول الرافضة.

ثم قال : إنه إذا كان في فعل مستحب مفسدة راجحة لم يصر مستحباً ، ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فإنه لم يترك واجباً بذلك ، لكن قال في إظهار ذلك مشابهة لهم ، فلا يتميَّز السني من الرافضي ، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب ، وهذا الذي ذهب إليه يُحتاج إليه في بعض المواضع إذا كان في الاختلاط والاشتباه مفسدة راجحة على مصلحة فعل ذلك المستحب ، لكن هذا أمرٌ عارض لا يقتضي أن يُجعل المشروع ليس بمشروع دائماً »[1] .

وما يؤكد هذا التحقيق أن المروي عن الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – أن الجهر بالبسملة غير مسنون[2] ، ومع ذلك استحب الجهر بها لمصلحة راجحة ، حتى إنه نصَّ على أن من صلى بالمدينة يجهر بها ؛ لأن أهل المدينة كانوا ينكرون على من يجهر بها[3] .

ب- ومن مسائل الصلاة : المبادرة بصلاة المغرب إذا دخل وقتها :

قال ابن بطة : « ومن السنة المبادرة بصلاة المغرب إذا غاب حاجب الشمس قبل ظهور النجوم »[4] .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/ ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤ = باختصار .

(٢) انظر المغني ٢/ ١٤٩ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/ ٤٠٧ .

(٤) الإبانة الصغرى ص٢٨٧ .

وذلك مخالفة لليهود ومن تأثَّر بهم من الرافضة كما في مقالة الإمام الشعبي – رحمه الله – : « واليهود لا يصلون المغرب حتى تشتبك النجوم .. وكذلك الرافضة »[١] .

قال النووي : « قد ذكرنا إجماعهم على أن أول وقتها غروب الشمس ، وحكى الماوردي وغيره عن الشيعة أنهم قالوا : لا يدخل وقتها حتى تشتبك النجوم ، والشيعة لا يُعتد بخلافهم »[٢] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن الرافضة : « فلهذا تجد فيما انفردوا به عن الجماعة أقوالاً في غاية الفساد ، مثل تأخيرهم صلاة المغرب حتى يطلع الكوكب مضاهاة لليهود ، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بتعجيل المغرب »[٣] .

وقال في موضع آخر : « وهكذا روى أبوداود من حديث أبي أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تزال أمتي بخير – أو على الفطرة – ما لم يؤخِّروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم** »[٤] ، ورواه ابن ماجة من حديث العباس ، ورواه الإمام أحمد من حديث السائب بن يزيد .

وقد جاء مفسراً تعليله : « لا يزالون بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى طلوع النجم ، مضاهاة لليهود ... » قال سعيد بن منصور : حدثنا أبومعاوية ، حدثنا

---

(١) منهاج السنة النبوية ١/ ٣١ .

(٢) المجموع ٣/ ٣٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/ ١٧٣ .

(٤) وأخرجه أحمد ٤/ ١٤٧، وابن خزيمة ١/ ١٧٤ ، والحاكم وصححه ١/ ١٩٠ ووافقه الذهبي .

الصلت بن بهرام، عن الحارث بن وهب، عن أبي عبدالرحمن الصنابحي قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزال أمتي على مسكة[1] ما لم ينتظروا بالمغرب اشتباك النجوم مضاهاة لليهودية »[2][3].

ج- ومن مسائل الصلاة: صلاة الجمعة والجماعة خلف كل برٍّ وفاجر:

كما قال سفيان الثوري في عقيدته: « يا شعيب، لا ينفعك حتى ترى الصلاة خلف برّ وفاجر.

قال شعيب: فقلت لسفيان: يا أبا عبدالله! الصلاة كلها؟

قال: لا؛ ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صلِّ خلف من أدركت، وأما سائر ذلك فأنت مخيَّر، لا تصلِّ إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة»[4].

وجاء في اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل: « وصلاة الجمعة خلفه[5] وخلف من ولي جائزة تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع، تارك للأثر، مخالف للسنة..»[6].

ومما قاله سهل بن عبدالله التستري في اعتقاده: « ولا يترك الجماعة خلف كلّ والٍ جائر أو عدل »[7].

---

(١) مُسكة: أي بقية من خير. النهاية لابن الأثير ٣/ ١٠٦.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٤٩، والطبراني في الكبير ٨/ ٩٤.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٨٢، ١٨٤ = باختصار.

(٤) أخرجه اللالكائي ١/ ١٥٤.

(٥) أي خلف إمام المسلمين.

(٦) أخرجه اللالكائي ١/ ١٦١، وانظر اعتقاد علي بن المديني في أصول السنة للالكائي ١/ ١٦٨.

(٧) أخرجه اللالكائي ١/ ١٨٣.

كما قرَّر ذلك أبو الحسن الأشعري[١]، وابن بطة[٢]، والبربهاري[٣]، وقوام السنة الأصفهاني[٤].

وهذه المسألة قد دلَّت عليها الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة، كما أن في تقريرها مجانبة لطوائف المبتدعة لا سيما الرافضة[٥] كما وضَّحه ابن تيمية بقوله: «والرافضة لا يصلّون إلا خلف المعصوم، ولا معصوم عندهم، وهذا لا يوجد في سائر الفرق أكثر مما يوجد في الرافضة، فسائر أهل البدع سواهم لا يصلون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم، كما هو دين الخوارج والمعتزلة وغيرهم، وأما أنهم لا يصلون ذلك بحال فهذا ليس إلا للرافضة»[٦].

ومما يحسن إلحاقه بهذه المسألة: ما قرره ابن تيمية من مشروعية الفصل بين الفرض والنفل في صلاة الجمعة، لما جاء في الحديث الصحيح أنه ﷺ «نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى يفصل بينهما بقيام أو كلام»[٧]، ثم علل ابن تيمية ذلك بقوله: «فإن كثيراً من أهل البدع لا ينوون الجمعة بل ينوون الظهر، ويظهرون أنهم سلَّموا، وما سلّموا، فيصلّون ظهراً، ويظن الظانّ أنهم يصلون

(١) في كتابه: الإبانة ص٧١.
(٢) في كتابه الإبانة الصغرى ص٢٧٨.
(٣) في كتابه شرح السنة ص٢٩، ٥٠.
(٤) في كتابه: الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٧٧.
(٥) يشترط الرافضة وجود الإمام لأداء صلاة الجمعة. انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية ص٢١٨، وفقه الإمامية للسالوس ص٢٠٢.
(٦) منهاج السنة ٥/ ١٧٥.
(٧) أخرجه مسلم ٢/ ٦٠٢، وأحمد ٤/ ٩٥، وأبوداود ١/ ٢٥٨.

السنة ، فإذا حصل التمييز بين الفرض والنفل كان في هذا منعٌ لهذه البدعة»[١] .

د- يقرر أهل السنة مشروعية إقامة صلاة التراويح - كما هو مبسوط في موضعه - خلافاً للروافض القائلين بأنها بدعة حدثت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] .

قال الإمام أبوحنيفة في كتابه الفقه الأكبر : « والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة »[٣] .

وقال الملا علي قاري في شرحه للفقه الأكبر : « وفيه ردّ على الروافض »[٤] .

وقال أبوعبدالله محمد بن خفيف في « عقيدته » : « والتراويح سنة »[٥] .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « ومن السنة صلاة التراويح في شهر رمضان في الجماعة »[٦] .

وما سُئل ابن تيمية عمن يصلي التراويح قبل العشاء الآخرة ، كان من جوابه: « ولكن الرافضة تكره صلاة التراويح ، فإذا صلوا قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح .. فمن صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة »[٧] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٠٣ .

(٢) انظر بحار الأنوار ٨/ ٢٨٤ ، وفقه الشيعة الإمامية للسالوس ص٢٢١ .

(٣) شرح الفقه الأكبر ص١٠٦ .

(٤) شرح الفقه الأكبر ص١٠٦ .

(٥) الفتوى الحموية ص٤٤٤ .

(٦) الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٠٩ .

(٧) مجموع الفتاوى ٢٣/ ١٢٠، ١٢١ ، وانظر مختصر الفتاوى المصرية ص٨١ .

وإذا تقرر – عند أهل السنة – استحباب صلاة التراويح خلافاً للرافضة ، فإن أهل السنة وسطٌ في هذا الباب بين غلاة المتعبدة الذين أوجبوا قيام الليل ، وبين الروافض الجفاة ، كما بيَّن ذلك ابن تيمية بقوله : « وغلاة العُبَّاد يوجبون على أصحابهم صلاة الضحى والوتر وقيام الليل ، فتصير الصلاة عندهم سبعاً ، وهو دين النصارى ، والرافضة لا تصلي جمعة ولا جماعة ، لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم ، ولا يصلون إلا خلف المعصوم ، ولا معصوم عندهم »[1] .

هـ- ومسائل الصلاة التي قررها أهل السنة في كتب العقيدة كثيرة يتعسّر حصرها ، لكن أشير في خاتمة هذا المبحث إلى بعضها على سبيل الاختصار:

- قرر أهل السنة مشروعية قصر الصلاة في السفر – كما جاءت به السنة – وكما قال الإمام المزني[2] في عقيدته : « وإقصار الصلاة في الأسفار »[3] .

كما قرر ذلك البربهاري[4] ، وقوام السنة الأصفهاني[5] ، خلافاً لبعض الخوارج الذين لا يجيزون القصر إلا مع الخوف[6] .

- توسّط أهل الحديث في مسألة القنوت بين من كره القنوت في الفجر مطلقاً

---

(١) منهاج السنة ٥/ ١٧٥ .

(٢) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري ، تلميذ الشافعي ، الإمام الفقيه الزاهد ، له مصنفات كثيرة ، منها : مختصره في الفقه ، توفي سنة ٢٦٤هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٢ .

(٣) شرح السنة للمزني ص٨٩ .

(٤) انظر شرح السنة ٢٧ .

(٥) انظر الحجة ٢/ ٤٧٧ .

(٦) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤/ ٢٢ ، ومختصر الفتاوى المصرية ص٧٢ .

عند النوازل وغيرها[1]، وبين من استحبها عند النوازل وغيرها، كما حكاه ابن القيّم[2] .

قال ابن بطة : « ومن السنة ألّا تجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ولا تقنت في الفجر إلا أن يدهم المسلمين أمرٌ من عدوّهم ، فيقنت الإمام فيتبعه »[3] .

- ومن المسائل التي يمكن إلحاقها هاهنا : أن لا يفرد بالصلاة على أحد إلا رسول الله ﷺ وعلى آله خلافاً للروافض .

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : « لا أعلم صلاةً تنبغي من أحد على أحد إلا على رسول الله ﷺ »[4] .

وقد قاله لما ظهرت الشيعة وصارت تظهر الصلاة على عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، فهذا مكروه منهي عنه[5] .

ولذا قال البربهاري : « ولا تفرد بالصلاة على أحدٍ إلا على رسول الله ﷺ وعلى آله فقط »[6] .

ومما سطره ابن القيّم أثناء تحريره مسألة « الصلاة على غير النبي ﷺ وآله وأزواجه » ما يلي : « وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره أن يتخذ الصلاة عليه شعاراً لا يخل به ، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه ، ولا سيما إذا جعلها شعاراً له ، ومنع منها نظيرها أو من هو خير منه ، وهذا كما تفعل الرافضة بعليّ

---

(١) كالإباضية ، فهم لا يرون القنوت . انظر تهذيب الآثار لابن جرير ٢/ ٢٨ .

(٢) انظر زاد المعاد ٤/ ٣٧٥ .

(٣) الإبانة ص٤٨٨ .

(٤) أخرجه بنحوه إسماعيل الجهضمي في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٦٧ .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/ ٧٣ ،ومختصر الفتاوى المصرية ص٣٠٢ .

(٦) شرح السنة ص٥٨ .

- رضي الله عنه - ؛ فإنه حيث ذكروه قالوا : عليه الصلاة والسلام ، ولا يقولون ذلك فيمن هو خير منه ، فهذا ممنوع لا سيما إذا اتخذ شعاراً لا يخلّ به ، فتركه حينئذ متعيّن »(١) .

٣- الجنازة :

أ- قرر أهل السنة مشروعية الصلاة على من مات من أهل القبلة :

كما قال الإمام الطحاوي : « ونرى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر من أهل القبلة ، وعلى من مات منهم »(٢) .

وقال البربهاري : « والصلاة على من مات من أهل القبلة سنة »(٣) .

وقرر قوام السنة الأصفهاني هذه المسألة بقوله : « فمن مذهبهم الصلاة على من مات من أهل القبلة »(٤) .

وإذا تقرر مشروعية الصلاة على من مات من أهل القبلة ، ففي ذلك ردٌّ على الخوارج ومن تبعهم الذين يكفِّرون مرتكب الكبيرة فلا يصلّون عليه ، كما أن في هذا التقرير إجراء لأحكام الإسلام على أهل القبلة باعتبار ظواهرهم ، والله - عزَّ وجل - يتولى سرائرهم .

ب- ومما قرره علماء أهل السنة في هذا المقام أن الأموات من المسلمين ينتفعون بدعاء الأحياء وصدقاتهم كما جاءت بذلك الأدلة الصحيحة .

---

(١) جلاء الأفهام ص٢٩٠ ، وانظر المجموع للنووي ٦/ ١٤٦، وفتح الباري ١١/ ١٧٠.

(٢) شرح الطحاوي ٢/ ٥٢٩ .

(٣) شرح السنة ص٣١ ، وانظر الواضحة لابن الحنبلي ص١٠٨٥ .

(٤) الحجة ٢/ ٤٧٧ .

قال الأشعري : « ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ، ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك »[١] .

وقال الطحاوي : « وفي دعاء الأحياء وصدقاتهم منفعة للأموات »[٢] .

وفي هذا التقرير ردٌّ على المبتدعة الذين ينكرون ذلك ، وكما قال النووي : «وأما ما حكاه الماوردي في كتابه الحاوي عن بعض أصحاب الكلام من أن الميت لا يلحقه بعد موته ثواب فهو مذهب باطل قطعاً وخطأ بيِّنٌ مخالفٌ لنصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة فلا التفات إليه ولا تعريج »[٣] .

وقال ابن أبي العز الحنفي[٤] : « وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم وصول شيء ألبتة لا الدعاء ولا غيره »[٥] .

وصرّح الشوكاني[٦] بأنهم المعتزلة[٧] .

---

(١) الإبانة ص٦٢ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٦٣ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ٩٠ .

(٤) هو علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي ، من فقهاء الأحناف ، تولى القضاء ، ونصر السنة ، فأصابته محنة ، له مؤلفات ، توفي سنة ٧٩٢هـ . انظر : شذرات الذهب ٦/ ٣٢٦ ، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥٦ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٦٣ .

(٦) هو محمد بن علي الشوكاني ، الصنعاني ، مفسر ، ومحدث ، وفقيه ، أصولي ، ولد سنة ١١٧٣هـ ، له مصنفات كثيرة ، توفي بصنعاء سنة ١٢٥٠هـ . انظر : نيل الأوطار ٢/ ٢٩٧ ، والبدر الطالع ٢/ ٢١٤ .

(٧) انظر : نيل الأوطار ٥/ ١١٤ .

٤- الحج :

قرر أئمة أهل السنة أن متعة الحج سنة ثابتة ، فتوسطوا بين من أوجبها وحرّم ما عداها كالشيعة ، وبين من حرَّم المتعة كالناصبة .

قال قوام السنة الأصفهاني : « ومتعة الحج سنة ثابتة »(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولكن بعض الخارجين عن الجماعة يوجب أو يمنع ذلك ، فمن الشيعة من يوجب المتعة ويحرم ما عداها ، ومن الناصبة من يحرّم المتعة ولا يبيحها بحال »(٢) .

ولما ظهر للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – استحباب متعة الحج قرر ذلك وأظهره :« حتى قال سلمة بن شبيب للإمام أحمد : يا أبا عبدالله ! قوَّيت قلوب الرافضة لما أفتيتَ أهل خراسان بالمتعة ، فقال : يا سلمة ! كان يبلغني عنك أنك أحمق ، وكنت أدفع عنك ، والآن فقد ثبت عندي أنك أحمق ، عندي أحد عشر حديثاً صحاحاً عن النبي ﷺ أتركها لقولك ؟ »(٣) .

فالأصل أن ما كان مشروعاً لم يترك لمجرد فعل أهل البدع ، لكن إن كان في فعل المستحب مفسدة راجحة مثل مشابهة المبتدعة ، فإن مصلحة التميز عنهم آكد من مصلحة هذا المستحب(٤) – كما سبق تقريره – .

٥- النكاح :

توسّط أهل السنة في هذا الباب بين من أحلَّ ما حرم الله تعالى ، كمن أباح

---

(١) الحجة ٢/ ٢٦٦ .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٣٦٨ .

(٣) منهاج السنة ٤/ ١٥٢ .

(٤) انظر منهاج السنة النبوية ٤/ ١٤٩، ١٥٤ .

نكاح المتعة ، وأشنع من ذلك من أباح نكاح التحليل ، وبين من حرّم ما أحل الله تعالى ، كمن حرّم نكاح المحصنات من أهل الكتاب ، فأحلَّ أهل السنة ما أحل الله تعالى ورسوله ، وحرموا ما حرّم الله تعالى ورسوله ﷺ .

وقرر أهل السنة في عقائدهم حرمة نكاح التحليل والمتعة ، حيث قال ابن بطة: « ومن السنة أن يعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة »[1] .

وقال البربهاري : « واعلم أن المتعة – متعة النساء – والاستحلال[2] حرام إلى يوم القيامة »[3] .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « ومتعة النساء حرام إلى يوم القيامة »[4] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فالروايات المستفيضة المتواترة متواطئة على أنه ﷺ حرّم المتعة بعد إحلالها »[5] .

وتحدّث شيخ الإسلام عن شناعة نكاح التحليل ، فكان مما قاله : « يوجد في نكاح التحليل من الفساد أعظم مما يوجد في نكاح المتعة[6] ، إذ المتمتع قاصد للنكاح إلى وقت ، والمحلّل لا غرض له في ذلك ؛ فكل فساد نُهي عنه المتمتع فهو في التحليل وزيادة ؛ ولهذا تنكر قلوب الناس التحليل أعظم مما تنكر المتعة ،

---

(١) الإبانة الصغرى ص٢٩٥ .

(٢) أي نكاح التحليل .

(٣) شرح السنة ص٤١ .

(٤) الحجة ٢/ ٤٣٨ =باختصار ، وانظر ٢/ ٢٦٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٤/ ١٩٠ .

(٦) ذكر شيخ الإسلام أن نكاح التحليل أعظم فساداً من نكاح المتعة من عشرة أوجه . انظر إغاثة اللهفان ١/ ٤١٧-٤٢١ .

والمتعة أُبيحت أول الإسلام ، وتنازع السلف في بقاء الحلّ ، ونكاح التحليل لم يبح قط ، ولا تنازع السلف في تحريمه .

ومن شنع على الشيعة بإباحة المتعة مع إباحته للتحليل فقد سلطهم على القدح في السنة ، كما تسلطت النصارى على القدح في الإسلام بمثل إباحة التحليل ، حتى قالوا : إن هؤلاء قال لهم نبيهم : إذا طلَّق أحدكم امرأته لم تحل له حتى تزني ؛ وذلك أن نكاح التحليل سفاح كما سماه الصحابة بذلك» (١) .

وبسط ابن القيم الحديث عن قبائح التحليل ومفاسده ، فكان مما قاله : « وأما في هذه الأزمان التي قد شكت الفروج فيها إلى ربها مفسدة التحليل ، وقبح ما يرتكبه المحلّلون مما هو رمد بل عمى في عين الدين ، وشجى في حلوق المؤمنين ، من قبائح تشمّت أعداء الدين به ، وتمنع كثيراً ممن يريد الدخول فيه بسببه ، بحيث لا يحيط بتفاصيلها خطاب ، ولا يحصرها كتاب ، يراها المؤمنون كلهم من أقبح القبائح ، ويعدونها من أفضح الفضائح ، وقد قلبتْ من الدين رسمَه ، وغيّرت منه اسمه ، وضمخ التيس المستعار فيها المطلقة بنجاسة التحليل .

إلى أن قال : ثم سَلْ من له أدنى اطلاع على أحوال الناس : كم من حرة مصونة أنشب فيها المحلّل مخالب إرادته فصارت له بعد الطلاق من الأخدان ، وكان بعلها منفرداً بوطئها ، فإذا هو والمحلّل فيها ببركة التحليل شريكان ، فلعمر الله كم أخرج التحليل مخدرة من سترها إلى البغاء ، وألقاها بين براثن العشراء ، ولولا التحليل لكان منال الثريا دون منالها ... » (٢) .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٠/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وانظر : ٣٢/ ١٥٦ ، ٣٣/ ٣٩ .

(٢) إعلام الموقعين ٣/ ٤١ ، ٤٣ .

وجاء تقرير حرمة نكاح المتعة خلافاً للروافض الذين يزعمون أن « متعة النساء خير العبادات وأفضل القربات ، ويوردون في فضائلها أخباراً كثيرة موضوعة ومفتراة »[1] .

وقد حكى الإجماع على تحريم نكاح المتعة غير واحد من الأئمة ، كما بيّنه الحافظ ابن حجر بقوله : « قال ابن المنذر : لا أعلم اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الروافض ، ولا معتمد لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله . وقال عياض : ثم وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريمها إلا الروافض . وقال الخطابي : تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة ، ولا يصح على قاعدتهم في الرجوع في المختلفات إلى عليّ وآل بيته ، فقد صح عن علي أنها نسخت . ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سُئل عن المتعة ، فقال : هي الزنا بعينه . وقال القرطبي : الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل وأنه حرم ، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض »[2] .

وأباح جمهور السلف الصالح نكاح المحصنات من أهل الكتاب ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وحرّم الرافضة ما أحل الله فمنعوا نكاح الكتابيات[3] .

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية ص٢٢٧ .

(٢) فتح الباري ٩/ ١٧٣ .

(٣) ومع أن الرافضة حرّموا نكاح الكتابيات ، إلا أنهم غلب عليهم الإباحية والفجور، فقارفوا عارية الفرج والزنا باسم المتعة ، وأباحوا وطء النساء في أدبارهن كما هو مقرر في كتبهم . انظر أصول الشيعة للقفاري ٣/ ١٢٣٤، ١٢٣٧ .

قال ابن تيمية عن أولئك الروافض : « وهؤلاء يحرّمون نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم ، وهذا ليس من أقوال أحد من أئمة المسلمين المشهورين بالفتيا ، ولا من أقوال أتباعهم ، وهو خطأ مخالف للكتاب والسنة والإجماع القديم »(١) .

٦- الأطعمة والأشربة :

أ- عُني أهل السنة بأكل الحلال تقريراً وتحقيقاً ، فأثبتوه في عقائدهم ، حتى قال الفضيل بن عياض : « إن لله عباداً يحيي بهم البلاد والعباد ، وهم أصحاب سنة ، من كان يعقل ما يدخل جوفه من حلّه كان في حزب الله تعالى »(٢) .

وقال سهل بن عبدالله التستري : « أصولنا ستة : التمسك بالقرآن ، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق»(٣).

ووصف شيخ الإسلام الصابوني أهلَ الحديث أنهم يتواصون بالتعفف في المآكل والمشارب ، والمنكح والملبس(٤) .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « ومن مذهب أهل السنة التورع في المآكل والمشارب والمناكح »(٥) .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣٥/ ٢١٣ ، وانظر : ٣٢/ ١٨١ .

(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية ٨/ ١٠٤ ، واللالكائي ١/ ٦٥ . قال ابن رجب معلقاً على عبارة الفضيل : « وذلك لأن أكل الحلال من أعظم الخصال التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه » . انظر : كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ص٢٠ .

(٣) أخرجه أبونعيم في الحلية ١٠/ ١٩٠ ، وانظر الحلية ٩/ ٣١٠ .

(٤) انظر عقيدة السلف للصابوني ص٢٩٧ .

(٥) الحجة ٢/ ٥٢٨ .

ب- ومع تحرز أهل السنة في الأطعمة والأشربة وحرصهم على أكل الحلال إلا أنهم لم يتشددوا في ذلك فلم يحرّموا ما أحلّ الله تعالى، كما وقع فيه بعض أهل البدع، بل كانوا وسطاً بين أهل الفجور والشهوات، وبين أصحاب الرهبانية والتشدد الذين حرّموا ما أحلّ الله من الطيبات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨٧-٨٨].

قال شيخ الإسلام: «نهى سبحانه عن تحريم ما أحل من الطيبات، وعن الاعتداء في تناولها، وهو مجاوزة الحد، وقد فسر الاعتداء في الزهد والعبادة بأن يحرّموا الحلال ويفعلوا من العبادة ما يضرهم، فيكونوا قد تجاوزوا الحدّ وأسرفوا، وقيل لا يحملنكم أكل الطيبات على الإسراف وتناول الحرام من أموال الناس، فإن آكل الطيبات والشهوات المعتدي فيها فلابد أن يقع في الحرام لأجل الإسراف في ذلك»[1].

ج- ردّ أهلُ السنة على الذين حرّموا ماأحل الله تعالى، فقرروا أن البيع والشراء حلال، وكذا سائر المباحات من أنواع المكاسب والمطاعم، كما ردّوا على ما ادّعاه بعضهم من إطباق الحرام وخلوّ الأرض من الحلال.

ولما غلب على طوائف من المتصوفة تحريم الحلال وترك المكاسب المباحة[2]،

---

(١) مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٥٧، ٤٥٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك مع الرد عليهم في كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي (الباب العاشر)

قام بالردّ عليهم المشتغلون بعقائد الصوفية الأوائل .

ومن ذلك ما قرره ابن خفيف بقوله : « ومما نعتقده أن الله أباح المكاسب والتجارات والصناعات ، وإنما حرّم الله الغش والظلم ، وأن من قال بتحريم المكاسب فهو ضال مضلّ مبتدع ، وإنما حرم الله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة ، فإن ذلك على أصل الكتاب والسنة جائز إلى يوم القيامة .

وأن مما نعتقده أن الله لا يأمر بأكل الحلال ثم يعدمهم الوصول إليه من جميع الجهات ؛ لأن ما طالبهم به موجود إلى يوم القيامة ، والمعتقِد أن الأرض تخلو من الحلال ، والناس يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال ، إلا أنه يقلُّ في موضع ويكثر في موضع ، لا أنه مفقود من الأرض »[1] .

وقال الكلاباذي[2] : « أجمعوا على إباحة المكاسب من الحِرَف والتجارات والحرث، وغير ذلك مما أباحته الشريعة عن تيقظ وتثبت وتحرّز من الشبهات»[3].

وقد سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل نقل عن بعض السلف من الفقهاء أنه قال : أكل الحلال متعذّر لا يمكن وجوده في هذا الزمان .

فكان من جوابه : « هذا القائل الذي قال : أكل الحلا متعذّر ، لا يمكن وجوده في هذا الزمان غالط مخطئ في قوله باتفاق أئمة الإسلام ، فإن مثل هذه

---

(١) الفتوى الحموية لابن تيمية ص٤٥٨ .

(٢) أبوبكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي البخاري ، كان حنفياً في الفقه ، وصوفي المسلك ، له عدة مؤلفات ، توفي سنة ٣٨٠هـ . انظر : الأعلام ٥/ ٢٩٥ ، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٢ .

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف ص١٠٢، ١٠٣ .

المقالة كان يقولها بعض أهل البدع ، وبعض أهل الفقه الفاسد ، وبعض أهل النسك الفاسد ، فأنكر الأئمة ذلك ، حتى الإمام أحمد في ورعه المشهور كان ينكر مثل هذه المقالة[1] .

إلى أن قال : ومثل هذا كان يقوله بعض المنتسبين إلى العلم من أهل العصر ، وبناءً على هذه الشبهة الفاسدة ، وهو أن الحرام قد غلب على الأموال لكثرة الغصوب والعقود الفاسدة ولم يتميّز الحلال من الحرام .

ووقعت مثل هذه الشبهة عند طائفة من مصنفي الفقهاء ، فأفتوا بأن الإنسان لا يتناول إلا مقدار الضرورة ، وطائفة لما رأت مثل هذا الحرج سدّت باب الورع... »[2] .

د- قرر أهل السنة – في عقائدهم – إباحة المكاسب والطيبات ، خلافاً لليهود ومن سلك سبيلهم من الرافضة والمعتزلة .

يقول البربهاري : « واعلم أن الشراء والبيع حلال ، ما بيع في أسواق المسلمين حلال ، ما بيع على حكم الكتاب والسنة من غير أن يدخله تغيير أو ظلم »[3] .

وقال ابن بطة : « ولا تحرّم شيئاً مما أحلّه الله ، فإن فاعل ذلك مفتر على الله ، رادّ لقوله معتد ظالم ... ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله ..

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب الحث على التجارة للخلال .

(٢) مجموع الفتاوى ٢٩/ ٣١١، ٣١٢ = باختصار ، وانظر ٢٩/ ٥٩٣ .

(٣) شرح السنة ص٩٦ ، وانظر ص١١٢، ١١٣ .

وحرَّموا الجِرِّي[1] ولحم الجزور»[2][3].

وقال أبوعمرو الداني: «وأكل الحلال فريضة؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وتجنب الشبهات واتقاؤها من كمال الورع، وفي ذلك السلامة من الحرام لقوله ﷺ: «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»[4]، والحلال موجود وغير معدوم، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، والتجارة رزق من رزق الله، وحلال من حلال الله تعالى، ولو كان الحلال معدوماً على ما يزعمه بعض

---

(١) قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ١٥٣: «الجري ضربٌ من السمك لا يأكله اليهود».

(٢) الإبانة الصغرى ص٢٩٢.

(٣) غلبت مشابهة اليهود على الرافضة، فحرم الرافضة الجرّي من السمك مضاهاة لليهود في تحريم الطيبات، ولما كان بعض اليهود لا يأكلون إلا ذبائح أنفسهم، فكذا الرافضة حرموا ذبائح أهل الكتاب وحرّم أكثرهم ذبائح الجمهور لأنهم مرتدون عندهم، وحرّم الرافضة أكل لحم الجزور مضاهاة لليهود، ولذا قرر ابن القيم أن أكل لحم الإبل هو: «فرق ما بين الرافضة وأهل السنة، وكذا اليهود، فالفريقان لا يأكلونه، وقد علم بالاضطرار حلّه»، وقد حكي عن بعض الرافضة أنه يحرّم لحم الإبل، وذلك لركوب عائشة - رضي الله عنها - على الجمل.

انظر: منهاج السنة النبوية ٥/ ١٧٤، ١٧٥، ومجموع الفتاوى ٣٥/ ٢١٣، وزاد المعاد ٤/ ٣٧٥، مختصر التحفة الاثني عشرية ص٢٣٥.

(٤) أخرجه البخاري ح(٥٢)، ومسلم ح(١٥٩٩).

المعتزلة لصار الحرام مباحاً للضرورة »[1] .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « والشراء والبيع حلال إلى يوم القيامة على حكم الكتاب والسنة »[2] .

هـ- قرَّر جمهور أهل السنة أن كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام ، وأن ما أسكر كثيره فقليله حرام ، سواء كان من العنب أو غيره ، خلافاً لأهل الكوفة الذين فرّقوا بين ماء العنب وغيره ، فلم يحرِّموا من غيره إلا القدر المسكر خاصة ، وأما القليل الذي لا يسكر فلا يحرم عندهم[3] .

« وأظهر الإمام أحمد بن حنبل مذهب أهل الحديث ومخالفة الكوفيين فيما خالفوا فيه السنة ، وصنّف كتاب الأشربة[4] ، وكان يقرؤها على الناس ، لكثرة من يشرب المسكر هناك ، حتى كان يدخل الرجل بغداد ، مع أنها كانت أعظم مدائن الإسلام ، فيقول : هل فيها من يحرّم النبيذ ؟ - يعني المختَلَف فيه - ، يقولون : لا ، إلا أحمد بن حنبل . كما ذكر ذلك الخلال »[5] .

وعقد الإمام البخاري[6] في كتاب الأشربة باباً بعنوان : « باب الخمر من

---

(١) الرسالة الوافية ص١٤٥، ١٤٦ .

(٢) الحجة ٢/ ٢٦٦ .

(٣) انظر المغني لابن قدامة ١٢/ ٤٩٥ ، ومجموع الفتاوى ٣٤/ ١٨٦ .

(٤) وهو مطبوع متداول .

(٥) نظرية العقد لابن تيمية ص٨٤، ٨٥ = بتصرف يسير .

(٦) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، أمير المؤمنين في الحديث ، صاحب الصحيح، الحافظ ، الفقيه، المؤرخ، له رحلات كثيرة، ومؤلفات جمة ، توفي سنة ٢٦٥ . انظر : سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١، ومقدمة فتح الباري .

العنب وغيره » ومراده الردّ على الكوفيين الذين فرّقوا بين ماء العنب وغيره.. كما قاله ابن المنيّر [١] .

وجاء هذا التحريم مقرراً في كتب الاعتقاد كما قال أبوعمرو الداني : « وكل شراب من عنب أو زبيب أو تمر أو تين أو عسل أو حنطة أسكر كثيره فقليله حرام ، لقوله ﷺ حين سُئل عن البتع – وهو شراب يصنع من العسل – : « **كل شراب أسكر كثيره فهو حرام** » [٢][٣].

وقال شيخ الإسلام الصابوني : « ويحرّم أصحاب الحديث المسكر من الأشربة : المتخذ من العنب أو الزبيب أو التمر أو العسل أو الذرة ، أو غير ذلك مما يسكر ، يحرمون قليله وكثيره » [٤] .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « وكل شرب يسكر كثيره فقليله حرام » [٥] .

٧- الإمامة :.

أ- توسط أهل السنة والجماعة في مسألة نصب الإمامة بين الإفراط والتفريط،

---

(١) انظر : فتح الباري ١٠/ ٣٥ .

(٢) أخرجه البخاري بنحوه ح (٥٥٨٥) ، ومسلم ح (١٠٠١) ، ولفظهما : « كل شراب أسكر فهو حرام » . وأخرجه أبوداود (ح ٣٦٨١) ، والترمذي (ح١٨٦٦) ، بلفظ : «ما أسكر كثيره فقليله حرام » .

(٣) الرسالة الوافية ص١٤٦ .

(٤) عقيدة السلف ص٢٩٧ .

(٥) الحجة ٢/ ٢٦٦ .

فقرّروا أن الإمامة واجبة، وأنه يجب على المسلمين نصب خليفة[١]، فجانبوا إفراط الشيعة وغلوّهم حيث زعموا أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، حيث جاء في الكافي : « باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد»[٢] .

كما جانبوا تفريط بعض الخوارج والمعتزلة ، حيث قالت النجدات – من فرق الخوارج – : لا يلزم الناس فرض الإمام ، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم[٣] .

وزعم الأصم[٤] – من المعتزلة – أن الناس لو كفّوا عن المظالم لاستغنوا عن الإمام ، وزعم هشام الفوطي[٥] – من المعتزلة – : « أن الأمة إذا اجتمعت كلمتها على الحق احتاجت حينئذٍ إلى الإمام ، وأما إذا عصت وفجرت وقتلت الإمام لم يجب حينئذٍ على أهل الحق منهم إقامة إمام »[٦] .

ب- سلك أهل السنة والجماعة المسلك الوسط في باب طاعة الأئمة بين إفراط الخوارج وتفريط المرجئة[٧] ، كما كشف عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) انظر : الأحكام السلطانية للماوردي ص٥ ، وتفسير القرطبي ١/ ٢٦٤ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ٣٩٠ ، والإمامة العظمى للدميجي ص٤٥، ٦٤ .

(٢) أصول الكافي ١/ ٢٢٧ ، وانظر أصول الشيعة للقفاري ٢/ ٦٥٤ .

(٣) انظر : الفصل لابن حزم ٤/ ١٤٩ .

(٤) أبوبكر الأصم ، من رؤوس المعتزلة ، واشتغل بالتفسير ،ويميل إلى النصب ، وله عدة مصنفات ، مات سنة ٢٠١هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠٢ ، وطبقات المعتزلة لأحمد المرتضى ص٥٦ .

(٥) هشام بن عمرو الفوطي الشيباني ، من متكلمي المعتزلة ، له مصنفات . انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٤ ، طبقات المعتزلة لأحمد المرتضى ص٦١ .

(٦) أصول الدين لعبدالقاهر البغدادي ص٢٧١ .

(٧) المرجئة : فرقة تأخذ بنصوص الوعد والرجاء ، وتؤخر العمل عن مسمى الإيمان ،

بقوله : « الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم (التتار) ، مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم ، إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك ، واجتناب إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله ، بل يطيعهم في طاعة الله ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً ، وهي واجبة على كل مكلف ، وهي متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم ، وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً ، وإن لم يكونوا أبراراً »[1] .

ويقول في موطن آخر : « أهل البدع من الخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم يرون قتال أئمة الجور ، والخروج عليهم إذا فعلوا ما هو ظلم ، أو ما ظنوه هم ظلماً ، ويرون ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] ، وآخرون من المرجئة وأهل الفجور قد يرون ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ظناً أن ذلك من باب ترك الفتنة ، وهؤلاء يقابلون لأولئك ، ولهذا ذكر الأستاذ أبومنصور الماتريدي[3] المصنف في الكلام وأصول الدين من الحنفية الذي وراء

وهم طوائف متعددة . انظر : مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٣ ، والتنبيه والرد ص١٤٦ ، والملل والنحل ١/ ١٣٩ .

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٠٨ .

(٢) قال النووي : « وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة ،ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة » . صحيح مسلم ٢/ ٢.

(٣) الماتريدية : أتباع أبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) ، أصحاب تعطيل في الصفات،

النهر ما قابل به المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سقط في هذا الزمان »[١] .

ج- قرر أهل السنة مشروعية الجهاد في سبيل الله تعالى مع أولي الأمر من المسلمين برّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة .

ومن ذلك ما جاء في اعتقاد سفيان الثوري - رحمه الله - حين قال : « والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة ، والصبر تحت لواء السلطان جائر أم عدل »[٢] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل في اعتقاده : « والغزو ماضٍ مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك »[٣] .

وقال محمد بن أبي زمنين[٤] - رحمه الله - : « ومن قول أهل السنة أن الحج والجهاد مع كل برٍّ أو فاجر من السنة والحق ، وقد فرض الله الحج فقال : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران : ٩٧] ، وأعلمنا بفضل الجهاد في غير موضع من كتابه ، وقد علم أحوال الولاة الذين لا يقوم الحج

وإرجاء في الإيمان ، ونزعة كلامية في الاستدلال والتلقي .

انظر : الماتريدية لأحمد الحربي ، وأبومنصور الماتريدي لعلي المغربي .

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٧٧ .

(٢) أخرجه اللالكائي ١/ ١٥٤ .

(٣) أخرجه اللالكائي ١/ ١٦٠ .

(٤) أبوعبدالله محمد بن أبي زمنين الأندلسي ، شيخ قرطبة ، صاحب جد وإخلاص ، ومجانبة للأمراء ، وله مصنفات ، توفي سنة ٣٩٩هـ . انظر : الديباج المذهب ٢/ ٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٨٩ .

والجهاد إلا بهم ، فلم يشترط ولم يبيِّن ، وما كان ربك نسياً »[١] .

وقال قوام السنة الأصفهاني : « والجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابة تقاتل الدجال »[٢] .

كما قرر ذلك علي بن المديني[٣] ، والطحاوي[٤] ، وابن بطة[٥] ، والبربهاري[٦] ، والصابوني[٧] ، وابن قدامة[٨] في اللمعة[٩] ، وابن تيمية[١٠] ، وغيرهم.

وجاء هذا التقرير خلافاً للرافضة والخوارج الذين عطلوا الجهاد في سبيل الله تعالى ، وأبطلوا ذروة سنام الإسلام .

فأما الرافضة فقالوا : لا جهاد حتى يخرج الرضا من آل محمد ﷺ[١١] ، فقد

---

(١) أصول الدين لابن أبي زمنين ص٢٨٨ .

(٢) الحجة ٢/ ٢٦٦ .

(٣) انظر : أصول السنة للالكائي ١/ ١٦٧ .

(٤) انظر شرح الطحاوية ٢/ ٥٥٥ .

(٥) انظر الإبانة الصغرى ص٢٧٨ .

(٦) انظر شرح السنة للبربهاري ص٥١ .

(٧) انظر عقيدة السلف للصابوني ص٢٩٤ .

(٨) هو عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي ، الزاهد الإمام ، وأحد أعلام الحنابلة، رحل إلى بغداد ، وله تصانيف كثيرة ، توفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ . انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥ .

(٩) انظر لمعة الاعتقاد ص٣٧ .

(١٠) انظر مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٦٠، ٣٥/ ٣٨ .

(١١) أحدث الخميني في كتابه ولاية الفقيه تغييراً في المذهب الرافضي ، فقرر أن للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال إلا البدء بالجهاد فهو من وظائف المهدي ، ثم تناقض

جاء في فروع الكافي عن أبي عبدالله جعفر الصادق قال : « القتال مع غير الإمام المفترض طاعته حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير »[١] .

وبذلك شابهت الرافضةُ اليهود القائلين : لا جهاد حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء[٢] .

وأما الخوارج فمجمعون على وجوب الخروج على الإمام الجائر[٣] ، فكيف يجاهدون معه ؟ بل كانوا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان .

ورحم الله ابن حزم إذ يقول عن تلك الطوائف وأشباههم : « اعلموا – رحمكم الله – أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله تعالى على أيديهم خيراً ، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية ، ولا رفع للإسلام راية ، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين ، ويفرّقون كلمة المؤمنين ، ويسلّون السيف على أهل الدين ، ويسعون في الأرض مفسدين، أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يتكلف ذكره»[٤] .

وقد حكى الإمام عبدالله بن حبيب[٥] مفاسد ترك الغزو مع أئمة الجور فقال :

الخميني فجعل الجهاد منوطاً بجيش جمهوريته . انظر : أصول الشيعة للقفاري ٣/ ١١٧٢ .

(١) الكافي ١/ ٣٣٤ ، وانظر مختصر التحفة الاثني عشرية ص٢٢١ .

(٢) انظر منهاج السنة ١/ ٣٠ .

(٣) انظر الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص٧٣ .

(٤) الفصل ٥/ ٩٨ .

(٥) عبدالملك بن حبيب السلمي العباسي الأندلسي ، أحد أعلام المالكية ، وكان موصوفاً بالحذق في الفقه ، وله عدة مصنفات ، وجلس للفتيا ، توفي سنة ٢٣٨هـ . انظر : الديباج المذهب ٢/ ٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٠٢ .

«سمعت أهل العلم يقولون : لا بأس بالجهاد مع الولاة ، وإن لم يضعوا الخُمس موضعه ، وإن لم يُوفوا بعهد إنْ عاهدوا ، ولو عملوا ما عملوا ، ولو جاز للناس ترك الغزو معهم بسوء حالهم لاستذلّ الإسلام ، وتخيفت أطرافه ، واستبيح حريمه ، ولعلا الشرك وأهله »(١) .

د- قرر أهل السنة دفع الزكاة إلى الإمام الشرعي ، إن كان يصرفها في مصارفها الشرعية(٢) .

وقد سُئل ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبو سعيد الخدري – رضي الله عنهم – عن الزكاة أينفذها على ما أمر الله تعالى ، أو يدفعها إلى الولاة ؟ قال : بل يدفعها إلى الولاة(٣) .

وقال محمد بن سيرين : « كانت الزكاة من الفاجر وغيره تدفع إلى رسول الله ﷺ وإلى من استعمل ، وإلى أبي بكر وإلى من استعمل ، وإلى عمر وإلى من استعمل ، وإلى عثمان وإلى من استعمله ، فلما كان معاوية ومن بعده اختلف الناس ، فمنهم من دفعها ، ومنهم مَن تصدَّق بها »(٤) .

قال الإمام مالك : « إذا كان الإمامُ عدلاً لم يَنْبَغِ للناس أن يتولوا تفرقة

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٨٩ .

(٢) استدلوا بحديث معاذ لما أرسله إلى اليمن وفيه : « فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم » . أخرجه البخاري ومسلم . فدل على أن الإمام هو الذي يتولى قبض الزكاة وصرفها . انظر : فتح الباري ٣/ ٣٦٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٨٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٨٦ .

زكاتهم ، ووجب عليهم دفعها إلى الإمام »[1] .

وقال الإمام أحمد : « ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة ، من دفعها إليهم أجزأت عنه برّاً كان أو فاجراً »[2] .

وقال الإمام أبوزرعة في اعتقاده : « ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين »[3] .

وقال البربهاري : « فإن قسمها فجائز ، وإن دفعها إلى الإمام فجائز »[4] .

كما قرر ذلك علي بن المديني[5] ، وأبوحاتم[6] ، وابن بطة[7] ، وابن الحنبلي[8] ، وغيرهم[9] .

ولما سُئل ابن تيمية عما يأخذه ولاة المسلمين من زكاة ، كان من جوابه : « أما ما يأخذه ولاة المسلمين من العشر وزكاة الماشية والتجارة وغير ذلك فإنه يسقط

---

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٨٦ .

(٢) أخرجه اللالكائي ١/ ١٦٠ .

(٣) أخرجه اللالكائي ١/ ١٧٨ .

(٤) شرح السنة ص٣٩ .

(٥) انظر : أصول السنة للالكائي ١/ ١٦٨ .

(٦) انظر : أصول السنة للالكائي ١/ ١٨٠ .

(٧) انظر : شرح السنة ص٢٧٨ .

(٨) انظر الواضحة لابن الحنبلي ص١٠٧١ .

(٩) يبدو أن ثمت اتفاقاً بين أهل السنة على مشروعية دفع الزكاة إلى الإمام – لا سيما إن كان عادلاً – وأما التخيير بين دفعها إليه أو أن يقسمها بنفسه فهذه محل اختلاف واجتهاد فيما بينهم .

ذلك عن صاحبه ، إذا كان الإمام عادلاً يصرفه في مصارفه الشرعية باتفاق العلماء ؛ فإن كان ظالماً لا يصرفه في مصارفه الشرعية ، فينبغي لصاحبه ألّا يدفع الزكاة إليه ، بل يصرفها هو إلى مستحقيها »[1] .

وخالف الخوارج ذلك ، فزعموا عدم إجزاء الزكاة التي تدفع إلى الأمراء بدعوى أن الأمراء لا يضعونها في مواضعها ، وطالبوا بأداء الزكاة إليهم[2] .

كما خالف في ذلك الروافض ، حيث اشار ابن الحنبلي إلى تلك المخالفة بقوله: « وإخراج الصدقات واجبة في جميع ما يقع عليه الزكاة ، وينبغي أن يسلّمها إلى الإمام ، أو يفرِّقها على المستحقين ، وأن بعض الرافضة لا يرون ذلك ، وليس من شرائطهم »[3] .

٨- الحدود :

قرر أهل السنة حدَّ الرجم – في حق الزاني المحصَن – في عقائدهم كما جاءت بذلك الأدلة الثابتة ، خلافاً للحرورية وبعض المعتزلة المنكرين للرجم .

قال الإمام أحمد بن حنبل في اعتقاده : « والرجم حق على من زنا وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه البينة »[4] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٨١ .

(٢) انظر مناظرة وهب بن منبه لبعض المتأثرين بآراء الخوارج في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٥٤، ٥٥٥ .

(٣) الواضحة ص١٠٧١ .

(٤) أخرجه اللالكائي ١/ ١٦٢، وانظر اعتقاد ابن المديني كما جاء في اللالكائي ١/ ١٦٨ .

وقال البربهاري : « والرجم حق »[1] .

وقال ابن بطال : « أجمع الصحابة وأئمة الأمصار على أن المحصن إذا زنى عامداً عالماً مختاراً فعليه الرجم ، ودفع ذلك الخوارج وبعض المعتزلة واعتلُّوا بأن الرجم لم يذكر في القرآن ، وحكاه ابن العربي عن طائفة من أهل المغرب لقيهم وهم من بقايا الخوارج »[2] .

وقال ابن قدامة : « وجوب الرجم على الزاني المحصن رجلاً كان أو امرأة ، وهذا قول عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار في جميع الأعصار ، ولا نعلم فيه مخالفاً إلا الخوارج »[3] .

نخلص من خلال استقراء هذه الفروع الواردة في كتب الاعتقاد إلى النتائج الآتية :

أولاً : ساق أئمة السلف جملة من الفروع والعبادات في ثنايا مصنفاتهم في العقيدة باعتبار أن دين الله تعالى يشمل الأصول والفروع ، والاعتقادات والأعمال ، كما جاء في مثل قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ... ﴾ الآية [البقرة : ١٧٧] .

وكما جاء في مثل حديث عمرو بن عبسة – رضي الله عنه – حيث سأل رسول

---

(١) شرح السنة ص٢٧ .

(٢) فتح الباري ١٢/ ١١٨ ، وانظر ١٢/ ١٤٨ .

(٣) المغني ١٢/ ٣٠٩ ، وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١١/ ٣٣٩ .

الله ﷺ فقال : بأي شيء أرسلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأصنام ، وأن يوحَّد الله لا يُشرك به شيء »[١] .

وإذا كان اسم الدين يشمل العقائد والأعمال ، فكذلك اسم الشريعة ينتظم كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال – كما هو اصطلاح غالب أهل الحديث –، كما أن « السنة » كذلك فتستوعب كل ما سنّ الرسول وما شرعه في العقائد والأعمال[٢] .

وإذا تقرر ذلك فلا إشكال في إيراد مسائل الفروع ضمن مصنفات لأهل السنة التي تسمى « السنة » أو « الشريعة » ونحوهما ، وإن كانو قد يطلقون «السنة » أو « الشريعة » على ما يتعلق بمسائل الاعتقاد فقط .

ثانياً : يظهر من خلال الفروع الواردة وسطية أهل السنة في باب الفروع ، كما كانوا وسطاً في باب الاعتقاد ، فسلموا من الإفراط والتفريط ، والغلو والجفاء .

يقول شيخ الإسلام – في هذا الصدد – : « وقد تأمّلتُ ما شاء الله المسائل التي يتباين فيها النزاع نفياً وإثباتاً حتى تصير مشابهة لمسائل الأهواء ... فوجدت كثيراً منها يعود الصواب فيه إلى الوسط ... وكذلك هو الأصل المعتمد في المسائل الخبرية العلمية التي تسمى أصول الدين »[٣] .

ويقول – في موضع آخر – : « الانحراف عن الوسط كثير في أكثر الأمور في

---

(١) أخرجه مسلم ح(٨٣٢) ، وأخرجه أبوداود ح(١٢٧٧) .

(٢) انظر تفصيل ذلك في : مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩/ ١٣٤، ٣٠٦ ، والاستقامة ٢/ ٣١٠، ٣١١، والنبوات ١/ ٣٢٩ ، وكشف الكربة في وصف حال الغربة لابن رجب ص٢٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢١/ ١٤١ = باختصار .

أغلب الناس »[١] .

ثالثاً : يتبين من خلال النظر في الفروع المذكورة أن الإفراط والتشديد يفضي إلى التفريط والتساهل ، وأن تحريم الحلال يؤول إلى ارتكاب الحرام .

كما وضحه ابن تيمية بقوله : « وهكذا من غلا في الزهد والورع حتى خرج عن الحدّ الشرعي ، ينتهي أمره إلى الرغبة الفاسدة وانتهاك المحارم كما قد رُئي ذلك وجُرِّب »[٢] .

فالرافضة - مثلاً - حرّمت نكاح المحصنات من أهل الكتاب ، فاستحلت الزنا والفواحش باسم المتعة ، وقد أشار ابن بطال إلى ذلك بقوله : « ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله ، وردّوا على الله قوله ... ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا يزني ويشرب الخمر »[٣] .

كما آل أهل الورع الفاسد - الذي زعموا أن أكل الحلال متعذر - إلى الإباحية ، فصار الحلال ما حلَّ بأيديهم والحرام ما حرّموا ، وسبب ذلك كما بيّنه ابن تيمية بقوله عنهم : « لأنهم ظنوا مثل هذا الظن الفاسد وهو أن الحرام قد طبق الأرض ، ورأوا أنه لابد للإنسان من الطعام والكسوة ، فصاروا يتناولون ذلك من حيث أمكنهم ، فلينظر العاقل عاقبة ذلك الورع الفاسد ، كيف أورث الانحلال من دين الإسلام »[٤] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٩ ، وانظر مدارج السالكين ٢/ ٣٠٨ ، والموافقات ٢/ ١٦٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٣/ ٤٠٠ .

(٣) الإبانة الصغرى ص٢٩٣ = باختصار ، وكما قال عنهم الملطي : « اعلموا أن في الرافضة اللواط والأبنة والحمق والزنا ... » التنبيه ص٤٤ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٩/ ٣١٢ .

رابعاً : نلحظ من خلال إيراد تلك الفروع ما كان عليه السلف الصالح من تعظيم السنة وتوقيرها ، وذلك بإظهارها ونشرها لا سيما عند خفائها واندراسها.

ومن ذلك أن الإمام سفيان الثوري كان يقول : « إذا كنت بالشام فاذكر مناقب عليّ ، وإذا كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر »[١] .

وكما مرَّ آنفاً أن الإمام أحمد بن حنبل أظهر في بغداد تحريم النبيذ – من غير العنب مما يسكر كثيره – فألف كتاب الأشربة ، حتى إن الرجل يدخل بغداد فيقول : هل فيها من يحرّم النبيذ ؟ فيقولون : لا ، إلا أحمد بن حنبل .

ومما يحسن ذكره هاهنا ما سطّره ابن تيمية قائلاً : « وأعظم ما نقمه الناس على بني أمية شيئان : أحدهما : تكلّمهم في عليّ . والثاني : تأخير الصلاة عن وقتها .

ولهذا رُئي عمر بن مرّة الجملي بعد موته ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي بمحافظتي على الصلوات في مواقيتها ، وحبّي عليّ بن أبي طالب ، فهذا حافظ على هاتين السنتين حين ظهر خلافهما ، فغفر الله له بذلك ، وهكذا شأن من تمسّك بالسنة إذا ظهرت البدعة ، مثل من تمسّك بحب الخلفاء الثلاثة حيث يظهر خلاف ذلك وما أشبهه »[٢] .

خامساً : يتمثل من خلال الفروع المذكورة شدة حرص السلف الصالح على إظهار مخالفة الكفار والمبتدعة ، وأن إظهار مجانبة سبيل الكافرين والمبتدعين أمرٌ مقصود سواء كان في العقائد أو الفروع .

---

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية ٧/ ٢٦٠، وانظر ٧/ ٢٦ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/ ٢٣٩ .

ومن ذلك أن مقالة ابن عباس - رضي الله عنهما - : « لا أعلم صلاة تنبغي من أحد على أحد إلا على رسول الله ﷺ » ، إنما قالها لما ظهرت الشيعة وصارت تظهر الصلاة على عليّ دون غيره – كما سبق إيراده - .

وكان أئمة السلف يذكرون ما يتميزون به في عقائدهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « من شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميّز به أهلُ السنة عن الكفار والمبتدعين »[1] .

فإن كان هؤلاء الأئمة يذكرون تميّزهم في الاعتقاد ، فكذلك يذكرون تميّزهم في الفروع عن المخالفين من المبتدعة والكافرين .

لا سيما وأن الأدلة الشرعية تذم عموم الابتداع في الدين سواءً كان في العقائد أو غيرها كما حرره الشاطبي[2] .

كما أن ظهور البدع سببٌ في خفاء السنة وانطماسها ، كما في حديث غضيف بن الحارث – رضي الله عنه – قال : بعث إليّ عبدالملك بن مروان فقال : إنا قد جمعنا على رفع الأيدي على المنبر يوم الجمعة ، وعلى القصص بعد الصبح والعصر ، فقال : أما إنهما أمثل بدعكم عندي ولست بمجيبكم إلى شيء منهما ؛ لأن النبي ﷺ قال : « **ما أحدث قومٌ بدعةً إلا رفع من السنة مثلها ، فتمسك بسنة خير من إحداث بدعة** »[3] .

---

(١) شرح الأصفهانية ص١٤، وانظر الحجة لقوام السنة الأصفهاني ٢/ ٤٧٣ .

(٢) انظر الاعتصام ٢/ ١٩٨ .

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥) ، ومحمد بن نصر المروزي في السنة ح(٩٧) . وقال عنه الحافظ ابن حجر : « إسناده جيد » فتح الباري ١٣/ ٢٥٣ .

قال الحافظ ابن حجر[١] معلّقاً على القصة : « وإذا كان هذا جواب هذا الصحابي في أمر له أصل في السنة ، فما ظنك بما لا أصل له فيها ، فكيف بما يشتمل على ما يخالفها ؟ »[٢] .

سادساً : وكما حذّر السلف من مخالفة الكفار والمبتدعين ، حذّروا أيضاً من أرباب الأقوال الشاذة – كما مرّ بنا في تحريم جمهور السلف للنبيذ خلافاً للكوفيين – حتى قال الإمام الأوزاعي[٣] : « من أخذ بقول أهل الكوفة في النبيذ، وبقول أهل مكة في الصرف ، وبقول أهل المدينة في الغناء ، فقد جمع الشر كله»[٤] .

وكما قال عبدالله بن المبارك : « لا تأخذوا عن أهل مكة في الصرف شيئاً ، ولا عن أهل المدينة في الغناء شيئاً »[٥] .

وذلك أن أهل الكوفة عُرفوا بإباحة النبيذ – من غير العنب مما يسكر كثيره – كما أن أهل مكة أجازوا الصرف ، حيث نسب إلى ابن عباس – رضي الله عنهما –

---

(١) هو أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، عاش بمصر ، محدث مؤرخ ، أديب ، شاعر ، له التصانيف النافعة ، توفي سنة ٨٥٢هـ . انظر : شذرات الذهب ٧/ ٢٧٠ ، والبدر الطالع ١/ ٨٧ .

(٢) فتح الباري ١٣/ ٢٥٣، ٢٥٤ .

(٣) أبوعمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي ، عالم أهل الشام وفقيهها ، وكان إمام سنة، وصاحب تعبد وتهجد ، وعرف بالصدع بالحق ، مات سنة ١٥٧هـ .

(٤) الاستقامة لابن تيمية ١/ ٢٧٤ .

(٥) شرح السنة للبربهاري ص٥٢ .

أجاز ربا الفضل[1]، كما عُرف عن بعض أهل المدينة بالترخص في الغناء[2].

فهذه الرخص – كما يقول ابن القيم – : « تتبّعها حرام، ويوهن الطلب، ويرجع بالمترخص إلى غثاثة الرخص »[3].

سابعاً : نلحظ من خلال النظر في تلك الفروع – المذكورة في كتب الاعتقاد – تفاوتها كمّاً ونوعاً، وتنوعها حسب تباين هذه الكتب زماناً ومكاناً وحالاً، فمن الفروع ما يكثر إيراده دون غيره، ومن الفروع ما يذكر في مصنف دون مصنف آخر، فهذا التفاوت والتباين حسب الأحوال والملابسات التي تصاحب تأليف هذه المصنفات.

ثامناً : يبدو – من خلال تتبع الأمثلة المذكورة في الفروع – أن أعظم طوائف المبتدعة انحرافاً في الأصول والاعتقاد هم أعظم انحرافاً في الفروع؛ فالرافضة مثلاً أشدّ ضلالاً من الخوارج والمعتزلة في الاعتقاد، ومن ثمَّ كان مخالفتهم وشذوذهم في المسائل الفقهية سواء في العبادات أو المعاملات أكثر وأظهر.

تاسعاً : يظهر من خلال بعض الفروع الواردة – ما كان عليه السلف الصالح من ذم الحيل المفضية إلى الحرام، وما فيها من المخادعة والاستخفاف بشرع الله تعالى، والصدّ عن سبيل الله تعالى، وشماتة أعداء الإسلام وتسلّطهم – كما هو ظاهر في نكاح التحليل – كما يظهر أيضاً عناية السلف الصالح بقاعدة سدّ

---

(١) قال ابن قدامة : « والمشهور أن ابن عباس رجع إلى قول الجماعة » المغني ٦/ ٥٢ .

(٢) ولما سُئل الإمام مالك عن ذلك الترخص قال : إنما يفعله عندنا الفساق . انظر الاستقامة ١/ ٢٧٤ .

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٥٨ .

الذرائع علماً وتحقيقاً .

قال الشاطبي : « سدّ الذرائع مطلوب مشروع ، وهو أصل من الأصول القطعية في الشرع »(١) .

وقال ابن القيم : « وإذا تدبرتَ الشريعةَ وجدتها قد أتت بسد الذرائع إلى المحرمات ، وذلك عكس فتح باب الحيل الموصلة إليها ، فالحيل وسائل وأبواب إلى المحرّمات ، وسدّ الذرائع عكس ذلك ، فبين البابين أعظم تناقض ، والشارع حرّم الذرائع ، وإن لم يقصد بها المحرم ؛ لإفضائها إليه ، فكيف إذا قُصِد بها المحرم نفسه ؟ »(٢) .

وحذّر ابن القيم من التوثّب على محارم الله تعالى باسم الحيل ، فقال : «فحقيق بمن اتقى الله وخاف نكاله أن يحذر استحلال محارم الله بأنواع المكر والاحتيال ، وأن يعلم أنه لا يخلّصه من الله ما أظهره مكراً وخديعة من الأقوال والأفعال ، وأن يعلم أن لله يوماً تنسف فيه الجبال ، وتترادف فيه الأهوال ، وتشهد فيه الجوارح والأوصال ، وتُبلى فيه السرائر ، ويصير الباطن فيه ظاهراً ، ويحصّل ويبدو ما في الصدور ، كما يبعث ما في القبور ، وتجري أحكام الرب تعالى هنالك على القصود والنيات ، كما جرت أحكامه في هذه الدار على ظواهر الأقوال والحركات ، يوم تبيضّ وجوهٌ بما في قلوب أصحابها من النصيحة لله ورسوله وكتابه ، وما فيه من البرّ والصدق والإخلاص للكبير المتعال ، وتسودُّ وجوه بما في قلوب أصحابها من الخديعة والغش والكذب والمكر والاحتيال ، هنالك

---

(١) الموافقات ٣/ ٦١ .

(٢) إغاثة اللهفان ١/ ٥٣١ .

يعلم المخادعون أنهم لأنفسهم كانوا يخدعون، وبدينهم كانوا يلعبون، وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون »[١].

هذا ما تيسر جمعه ودراسته؛ وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف

(١) إعلام الموقعين ٣/ ١٦٣، ١٦٤ = باختصار يسير.

أهم المراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تقديم حماد الأنصاري، ط٥، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة.

٢. أصول السنة، لابن أبي زمنين، ت: عبدالله البخاري، ط١، ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء، المدينة.

٣. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لناصر القفاري، ط١، ١٤١٤هـ.

٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، تعليق طه سعد، مكتبات الكليات الأزهرية، القاهرة.

٥. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، ت: محمد عفيفي، ط١، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦. التنبيه والرد على أهل الأهواء، لأبي الحسن الملطي، ت: يمان الميادين، ط١٤١٤هـ، رماد للنشر، الدمام.

٧. الحُجة في بيان المحجّة، لأبي القاسم الأصبهاني، ت: محمد المدخلي، ومحمد أبورحيم، ط١، ١٤١١هـ، دار الراية، الرياض.

٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات، لأبي عمرو الداني، ت: محمد القحطاني، ط١، ١٤١٩هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

١٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ت: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، ط١٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم اللالكائي ، ت : أحمد سعد حمدان ، ط. دار طيبة ، الرياض .

١٢. شرح السنة ، للمزني، ت : جمال عزون ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، مكتبة الغرباء ، المدينة .

١٣. شرح السنة ، للبربهاري ، ت : محمد بن سعيد القحطاني ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، دار ابن القيم ، الدمام ، أو شرح السنة للبربهاري ، ت : خالد الردادي ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، مكتبة الغرباء ، المدينة .

١٤. شرح العقيدة الطحاوية ، لعلي بن أبي العز الحنفي ، ت : التركي والأرناؤوط، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٥. شرح الفقه الأكبر ، لأبي حنيفة النعمان ، لعلي القاري ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ، لابن بطة ، ت : رضا معطي ، المكتبة الفيصلية ، مكة .

١٧. صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، القاهرة .

١٨. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي إسماعيل الصابوني، ت : ناصر الجديع ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

١٩. الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ، ت : حمد التويجري ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، دار الصميعي ، الرياض .

٢٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، ت : محمد نصر ، وعبدالرحمن عميرة ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، عكاظ ، جدة .

٢١. فقه الشيعة الإمامية ، لعلي السالوس ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ، مكتبة ابن تيمية ، الكويت .

٢٢. مختصر التحفة الاثني عشرية ، لمحمود شكري الألوسي ، مكتبة الحقيقة ، استانبول ، ١٤٠٣هـ .

٢٣. مختصر فتاوى ابن تيمية ، جمع : عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، تصوير الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٢٤. مدارج السالكين ، لابن القيم ، ت : محمد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ .

٢٥. المغني لابن قدامة ، ت : التركي والحلو ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، دار هجر ، القاهرة.

٢٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لابن تيمية ، ت : محمد رشاد سالم ، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

٢٧. نظرية العقد ، لابن تيمية ، ط ١٣٦٨هـ .

* * *

الفهـرس

* * *

٥- موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

مراجعات من خلال رسالتيّ ابن عفالق*

د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف
كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

* بحث محكَّم في مجلة دارة الملك عبدالعزيز .

موقف عثمان بن معمر
من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
مراجعات من خلال رسالتي ابن عفالق

كتب العلامة حمد الجاسر - رحمه الله - بحثاً فريداً بعنوان: « المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب »[1] ، ساق فيه نماذج رائعة من سيرة النساء اللاتي كان لهن دور متميز في مسيرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - أمثال موضي بنت وهطان زوج الإمام محمد بن سعود، والجوهرة بنت عبدالله بن معمر زوج الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمهم الله جميعاً - .

ثم عرض الجاسر موقف عثمان بن معمر (ت ١١٦٣هـ) - أمير العيينة - من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقد تميّز هذ العرض بالموضوعية والتحقيق. وخلاصة ما كتبه الجاسر في هذه القضية ما يأتي:

أ - قبول عثمان بن معمر الدعوة الإصلاحية، فما إن قدم الشيخ محمد بن عبدالوهاب العيينة حتى ناصره عثمان ؛ فهدم قبة زيد بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وقطع الأشجار التي يتبرّك بها الجهال، وأقام الحدود[2] .

ب - تكالب الأعداء على عثمان، وعلى رأسهم سليمان بن محمد آل عريعر

(١) نشر هذا البحث ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط٢ ، ١٤١١هـ ١/ ١٦١-١٨٨

(٢) انظر تفصيل ذلك في : تاريخ ابن غنام ، ط٣ ، الرياض ١/ ٧٨-٧٩ .

شيخ بني خالد وأمير الأحساء الذي أرسل إلى عثمان كتاباً يتهدده فيه إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده، وأنه إن لم يفعل ذلك قطع خراجه عنده في الأحساء، وكان خراجاً كثيراً[(١)] .

جـ - رأى ابن معمر أن مفارقة الشيخ العيينة هي أخف الضررين، فعمد إلى ارتكاب أخف الضررين من أجل تفويت أعلاهما ، فقال ابن معمر للشيخ محمد ابن عبدالوهاب: « إن سليمان أمرنا بقتلك، ولا نقدر إغضابه ولا مخالفة أمره؛ لأنه لا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا مع علمك وقرابتك[(٢)] ، فشأنك ونفسك »[(٣)] .

د - قدم عثمان بن معمر على الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية ، وندم على ما فعل ، وطلب منه الرجوع معه ، فقال الشيخ : ليس هذا إليّ ، وإنما هو إلى محمد بن سعود ، فأتى عثمان محمداً ، فأبى عليه . ثم وفد عثمان على الشيخ سنة ١١٥٨هـ، وبايعه على الجهاد ، ونصرة دين الله تعالى ، وشارك في غزوات عدة[(٤)] .

هـ - وقع عثمان بن معمر في تصرفات مشكلة، وأحوال موهمة - كما هي مبسوطة في موضعها - فسوّغت لبعضهم اتهامه بالخيانة ، فآل الأمر إلى قتله. وكما قال الأستاذ حمد الجاسر في خاتمة هذه القضية : « ويكاد متتبع تاريخ

---

(١) انظر : تاريخ ابن غنام ١/ ٨٠، وتاريخ ابن بشر ١/ ٤٠ .

(٢) المقصود بالقرابة ههنا : زواج الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالجوهرة بنت عبدالله بن معمر عمة عثمان بن معمر .

(٣) تاريخ ابن بشر ١/ ٤٠ .

(٤) انظر : تاريخ ابن غنام ١/ ٨٢، ٩٤ ، وتاريخ ابن بشر ١/ ٤٣، ٤٨.

القضية أن يجزم بأنه لا يد للشيخ محمد ولا للإمام محمد بن سعود في قتل ذلك الرجل، وأن الأمر وقع في وقت لم تستقر فيه أوضاع الدولة الناشئة، ولم تثبت دعائم الدعوة. ومن المعروف أن كل حركة من حركات التغيير الاجتماعية يصاحب قيامها فوضى وعدم انضباط في كثير من أمورها قبل استقرارها »[١] .

وأما هذه المقالة فآمل أن تكون امتداداً لما سطّره العلامة حمد الجاسر في تجلية موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. فلقد عانى ابن معمر ضغطاً سياسياً واقتصادياً من قِبل أمير الأحساء، وهو الشيء الذي لم يجده الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية آنذاك الذي كان قويًّا ؛ مما جعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب يتجه إليه. وفي الوقت نفسه كابد ابن معمر أنواعاً من الشبهات والاعتراضات من قبل علماء الأحساء، وألمح إلى ذلك الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي والشيخ عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبداللطيف - رحمهم الله - بقولهم: « وأتى [الشيخ محمد بن عبدالوهاب] العيينة، وأظهر الدعوة بها، وقبل منه كثير منهم، حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء - وهم خاصة العلماء - أنكروا دعوته، وكتبوا شبهات تنبئ عن جهلهم وضلالهم، وأغروا به شيخ بني خالد... »[٢] .

ويبدو أن محمد بن عبدالرحمن بن عفالق[٣] أشدّ هؤلاء خصومة وطعناً في

---

(١) المرأة في حياة إمام الدعوة (ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) ١/ ١٧٩ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع : عبدالرحمن بن قاسم ، ط٥ ، ١٤١٦هـ، ١٤/ ١٦٢، ١٦٣ .

(٣) هو محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الحنبلي ، ولد في الأحساء ، وتوفي فيها (١١٠٠-

دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث ألّف رسالة وجهها إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وجعل عنوانها: « تهكم المقلدين في مدعي تجديد الدين »[(١)] .

وقد تضمنت هذه الرسالة أسئلة تعجيزية تهكمية[(٢)] ، وبأسلوب يغلب عليه التحدي والتوهين من شأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

كما كانت مؤلفات ابن عفالق متداولة بين خصوم الدعوة في نجد كما جاء في رسالة الشيخ لابن عبّاد يقول فيها: « وكذلك لما أتاهم كتاب ابن عفالق الذي أرسله المويس[(٣)] لابن إسماعيل[(٤)] ، وقدم به عليكم العام[(٥)] ، وقرأه على جماعتكم، يزعم فيه أن التوحيد دين ابن تيمية ، وأنه لما أفتى به كفّره العلماء ، وقامت عليه القيامة »[(٦)] .

ويقول في موضع آخر: « فأما ابن عبداللطيف وابن عفالق وابن مطلق

١١٦٤هـ) له من مؤلفات في الفقه والفلك ، كما أن له مؤلفات ضد الدعوة السلفية .
انظر : تحفة المستفيد ، ص٣٩٦ ، وعلماء نجد ٣/ ٨١٨ .

(١) وهي رسالة مخطوطة في مكتبة الجامعة الملكية في تبونجن بألمانيا ، برقم ١٣٥/ ٣ ،وقد حصلت على صورة منها .

(٢) انظر : ق٥ .

(٣) المويس من أشد خصوم الدعوة في نجد . انظر : مؤلفات الشيخ ، ٥/ ٢٦، ٢٧، ١٢٧، ٢٠٥، ٣٠٠ .

(٤) ابن إسماعيل من خصوم الدعوة في نجد . مؤلفات الشيخ ، ٥/ ٢٦، ٢٧، ١٢٧، ٢٠٥، ٣٠٠ .

(٥) يعني : السنة الماضية .

(٦) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، جمع : عبدالعزيز الرومي وآخرون ، مطبوعات جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية ٥/ ٢٠ .

فحشواً بالزبيل، أعني، سبابة التوحيد واستحلال دم من صدّق به، أو أنكر الشرك »[١] .

وههنا رسالتان خطيتان بعثهما ابن عفالق لابن معمر، وهما مهمتان في تجلية موقف ابن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وما بذله ابن عفالق من جهد وعناء في سبيل التشكيك في دعوة الشيخ والطعن فيها، وتحريضه ابن معمر على التخلي عن اتباع هذه الدعوة[٢] ، كما تتضمن هذه الرسالة ما عليه ابن معمر من حرص على دعوة ابن عفالق إلى التوحيد، والنصح له والإشفاق عليه، كما سيأتي مفصلاً.

وهاتان الرسالتان موجودتان في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا، وهما ضمن

---

(١) المرجع السابق ٥/ ٢٠٦ .

(٢) وسبب معاداة ابن عفالق للشيخ محمد بن عبدالوهاب ربما تعود إلى الضغوط من أمير الأحساء الذي مارس الضغوط ذاتها على ابن معمر ، ويلحظ أيضاً – من خلال هاتين الرسالتين – أن خلافاً عقدياً ظاهراً بينهما ، فابن عفالق يصادم أصولاً مهمة في التوحيد، فإذا كان الشيخ محمد يقرر أن طلب الشفاعة من الأموات شرك ؛ لأن الدعاء حق لله تعالى وحده لا شريك له ، فإن ابن عفالق يجيز طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد وفاته ، وإذا كان الذبح والنذر من العبادات التي يجب أن تصرف لله تعالى وحده لا شريك له ، فمن ذبح أو نذر لغير الله فقد تلبّس بالشرك الأكبر من الملة ، كما قرره الشيخ في كتبه المشهورة ، مثل : كتاب التوحيد ، ورسالة كشف الشبهات ونحوهما ، بخلاف ابن عفالق الذي يهوّن من ذلك ؛ فيجعل الذبح والنذر لغير الله شركاً أصغر ، وإذا كان الشيخ محمد له عناية فائقة بتوحيد العبادة ؛ لأنه الغاية من خلق الجن والإنس، وأنه مفتاح دعوة الرسل ، وأول واجب على المكلف ، إلا أن ابن عفالق على طريقة المتكلمين الذين يجعلون توحيد الربوبية هو الغاية والمقصود .

مجموع يتكون من تلك الرسالتين ورسالة «المشكاة المضيئة في الردّ على الوهابية» لابن السويدي[(١)] ، ويبلغ مجموع أوراقها سبعاً وثلاثين ورقة، وفي كل صفحة سبعة عشر سطراً، وقد كتبتا بخط واضح جميل، دون أن يُذكر عنوان للرسالتين - ولا تاريخ نسخهما - وإنما جاء في مطلع الرسالة الأولى ما يأتي: «قال الشيخ الفاضل محمد بن عفالق الحنبلي راداً لعثمان بن معمر الوهابي»[(٢)] .

فيظهر من هذه العبارة أن عثمان بن معمر قد بعث من قبل كتاباً لابن عفالق، فكتب ابن عفالق هذا الردّ على ذلك الكتاب. وجاء في مطلع الرسالة الثانية: «هذه الرسالة جواب لرسالة أرسلها عثمان بن معمر» .

ويبدو أن الرسالتين قد اختصرتا من أصل سابق، حيث تكررت في مواطن عدة، عبارة «إلى أن قال [المؤلف]» . كما لم تُذكر سنة تأليفهما، لكن جاء في هذا المخطوط ما قد يبيّن أن تأليفهما ما بين سنة ١١٥٩هـ وسنة مقتل عثمان بن معمر ١١٦٣هـ، حيث قال ابن عفالق مخاطباً ابن معمر: «ومن أخبره عن قتلى أهل الرياض أنهم في النار وقتلى تابعيه في الجنة؟!»[(٣)] .

فيبدو أن تأليفهما بعد انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، وقيام القتال بين أنصار الدعوة وخصومها الذي بدأ سنة ١١٥٩هـ مع أهل

---

(١) اطلعت على هذه الرسالة فإذا هي نسخة مكررة من كتاب (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب) لسليمان بن عبدالوهاب ، لكن قد تزيد عليه بألفاظ نابية ، انظر - مثلاً - ق٢ ، ق٣ ، ق٢٥ .

(٢) يظهر لي أن هذه اللفظة (الوهابي) من إضافة الناسخ ؛ لأن الرسالة قيد الدراسة منسوخة من أصل سابق .

(٣) ق٤٩ .

الرياض[١].

وخلاصة محتوى الرسالتين ما يأتي: - تضمنت الرسالتان جملة من الأكاذيب المكشوفة والمفتريات المفتعلة كقوله: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب خصّ الرسالة المحمدية بأقوام معينين دون سائر الناس. يقول ابن عفالق: « هذا الرجل خصّ رسالة رسول الله ﷺ بمن يصوم ويحج ويتعبد، فكأنه يقول: وأما إلى غيرهم فلا؛ لأنه ذكر في رسائله إلينا: إنّ الله تعالى أرسل محمداً رسوله إلى ناس يتعبدون ويصومون ويحجون »[٢].

فانظر إلى هذا الكلام الذي غلب عليه الهوى، فقال: أرسله إلى ناس، ولم يقل: إلى جميع الخلق من الجن والإنس »[٣].

زعم ابن عفالق أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - انتقص الرسول ﷺ، وادَّعى النبوة بلسان الحال. ومن ذلك قوله: « وأما هزلكم برسول الله وتنقيصكم إياه فوالله ما تركتم من التنقيص شيئاً... فكيف بمن ضاهى النبوة وادّعاها حالاً لا مقالاً؟ »[٤].

وافترى ابن عفالق، فاتهم الشيخ بتكفير صاحب الكبيرة، وأن يكفَّر بأدنى شرك أصغر، فحكى ابن عفالق: أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كفَّر من لم يصر على كبيرة... بل كفَّر من لم يكفره[٥].

---

(١) انظر: تاريخ ابن غنام ١/ ٩١، وتاريخ ابن بشر ١/ ٥٠.

(٢) انظر: مقدمة رسالة كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٣) ق٣٩، وانظر ق٦٥.

(٤) ق٦٣، وانظر ق٤٢، ق٤٩، ق٥٩.

(٥) ق٤٣.

وقال ابن عفالق: « الشرك في العبادة شرك أصغر »[١] .

ويقول أيضاً: « من قواعد ابن عبدالوهاب أنه يكفّر المسلمين بأدنى شرك أصغر من شرك العبادة »[٢] .

حوت الرسالتان سبّاً لاذعاً وكلاماً مقذعًا تجاه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن ذلك قوله:« اعلم أن هذا الرجل ليس له علم، بل جاهل جامد أو جاحد معاند »[٣] .

ويقول في موضع آخر : « حتى أتى ابن عبدالوهاب الضال المضل الذي هو أضل من حمار أهله »[٤] .

وقع ابن عفالق في مغالطات علمية ومزالق جلية، فلم يفرّق بين تكفير المطلق وتكفير المعيّن[٥] ، وجعل طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد وفاته كطلبها منه في حياته[٦] ، وخلط فسوّى بين التوسل والاستغاثة بالنبي[٧] ، وزعم أن الذبح والنذر لغير الله شرك أصغر[٨]، وجعل تقرير توحيد الربوبية هو المقصود والغاية[٩]

---

(١) ق٥٩ ، وانظر ق٦٨ .

(٢) ق٣٩ .

(٣) ق ٥٣ .

(٤) ق ٦٢ .

(٥) انظر ق٣٩ .

(٦) انظر ق٤٣ .

(٧) انظر ق ٤٤ .

(٨) انظر ق٥٣، ق٥٩ .

(٩) انظر ق٥٧ ، ق٦١ ، ق٦٥ .

كما تجده مبسوطا في تلك الرسالتين. ويمكن أن نتصور موقف عثمان بن معمر من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - بعد استعراضٍ للرسالتين، ومن خلال العناصر الآتية:

أ - تعرّض عثمان بن معمر لقدر هائل من الإشكالات والاعتراضات أوردها ابن عفالق في هاتين الرسالتين ، ولايخفى أن إثارة الشبهات وإيراد الاعتراضات ليس أمراً عسيراً، لا سيما إن كانت الشبهة صادرةً عن أحد المتنسبين للعلم - كابن عفالق - وواردةً على من لم يكن عالماً كابن معمر والقائل: « كثرة الكلام ما أفهمه ولا لي فهم بابن القيم وابن تيمية ولا عمرو ولا زيد »[1] .

ب - نلحظ أن ابن عفالق - في هاتين الرسالتين - ألحّ إلحاحاً شديداً على ابن معمر في التخلي عن هذه الدعوة، والتأليب على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتنوّعت أساليبه في سبيل ذلك؛ فتارة يسعى إلى إثارة عاطفة ابن معمر تجاه من قُتل، فيقول: « أسألك باللهّ يا عثمان، كيف تقول غداً يوم الحشر والمعاد إذا خاصمك بين يدي الله تعالى من قتلتموه ظلماً؟... أتقولون لرب السموات والأرض: أفتى لنا ابن عبدالوهاب، وأغوانا الشيطان؟ »[2] .

وتارة يحرّضه على الشيخ بدعوى أنه استأثر بالرئاسة دونكم، فيقول: « أراد الرئاسة عليكم، فأدركها بذهاب دينكم ودنياكم، وضرب بعضكم ببعض»[3] .

(١) ق٦٤ .

(٢) ق٥٨ .

(٣) ق٥٩ .

وتراه يلمز ابن معمر بالتبعية المطلقة للشيخ محمد بن عبدالوهاب فيقول: «فلا يخفاك أن ابن عبدالوهاب رام أمراً، وفهم أنه لا يدركه إلا بك، فلابسك وتمكّن من عقلك وذهنك» [1] .

ويقول في موضع آخر: «وأرسلتُ لك ما فيه الكفاية مع علمي أن ابن عبدالوهاب لا يأخذ به ولا يعمل به، وأنتم له تبع في كل ما يقول» [2] .

جـ - مع أن ابن عفالق أجلب على ابن معمر بشبهاته ودعاويه، ومع هذا الإلحاح المتكرر والرسائل المتتابعة إلا أن عثمان بن معمر كان متماسكاً ثابتاً على عقيدة التوحيد التي جددها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بل بادر عثمان إلى دعوة ابن عفالق والنصح له، والإشفاق عليه كما يُلحظ من النصوص الآتية:

- حكى ابن عفالق مقالة ابن معمر: «وأما قولك: لكم اثنتا عشرة سنة تعالجون هذا الأمر، فأنكرتموه أولاً، وثبّتكم فيه المطاوعة يقولون: هذا حق، والذي يسوّى في الأحساء شرك، وفي غيرها كذلك، وتقول: عذرهم إنهم ما يقدرون على إزالته، وأنهم خابرينه قبل ابن عبدالوهاب» [3] .

- وتبدو لغة التحدي في قول ابن معمر لابن عفالق: «ويظهر عالم يواجه ابن عبدالوهاب» [4] .

لكن ابن عفالق تنصّل وحاد عن ذلك إلى الإفك والبهتان، فقال: «هذا محال،

(١) ق٥٩ .

(٢) ق٦٣ .

(٣) ق٥٨ .

(٤) ق٦٣ .

والسبب في هذا أن العلماء يتخاصمون في أحكام الشريعة في الحرام والحلال، وأما من قال: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وادعى النبوة... فبماذا يجاوبونه؟ »[١] .

- ويسعى عثمان بن معمر إلى دعوة ابن عفالق، ويحضه على تأمل كلامه، قائلاً: « وأنت برّق في كلامي وتأمله، ولا تجاوبني إلا بمثله » [٢] .

ويتجلى نصحه وإشفاقه على ابن عفالق، إذ يقول عثمان: « ثمرة الكلام مني إليك محبة وشفقة، وأن هذا الأمر راعني، وخفتُ عليك مثل ما أخاف على نفسي، فاعرف أني ناصح لك ومشفق عليك وخائف، لا من فقر ولا من عذاب دنيا ، بل خائف عليك من غضب الجبار وسجن النار ، فاعلم أنها نصيحة لك»[٣] .

وأخيراً فإن لعثمان جهدًا ظاهرًا في نصرة الدعوة من خلال إزالة مظاهر الوثنية في العيينة ، وإقامة شرع الله تعالى، كما بذل وسعاً في بيان الدعوة - كما جاء في النقول السابقة - فلئن كان عثمان بن معمر قابلاً للدعوة، إلا أن المعارض قوي، فقد تكالب على ابن معمر تهديد أمير الأحساء وتخويفه بقطع العطاء، وإرجاف ابن عفالق - ونحوه - بالشبهات والاعتراضات، وكيد جلساء السوء الذين خوّفوه من صاحب الأحساء[٤] .

---

(١) ق٦٣

(٢) ق٦٤

(٣) ق٦٤

(٤) انظر : تاريخ ابن بشر ١/ ٤٠ .

ويبدو أن ذلك المعارض قد أوقعه في شيء من التردد والاضطراب؛ مما جعل بعض المؤرخين يتهمونه بالخيانة والنفاق. وإن المنصف - تجاه هذه القضية - يحذر من الانسياق في اتهام ابن معمر أو تجريمه، كما يحذر أيضاً من اتهام العلماء والمؤرخين الذين انتقدوا ابن معمر، فرموه - متأولين - بالنفاق، وكما قال ابن القيم رحمه الله: « إن الرجل إذ نَسَب المسلم إلى النفاق والكفر متأولاً وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواً وحظه، فإنه لا يكفرُ بذلك، بل لا يأثم به ، بل يُثاب على نيته وقصده »[1] .

ونقول في خاتمة هذه المقالة : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، فالله سبحانه أعلم، ورحمته أوسع، وبالله التوفيق.

* * *

(١) زاد المعاد ٣/ ٤٢٣ .

الملاحق

الى ان قال بل حلف هذا الرجل يمينا لا استثناء فيها ان هذه الامة اشد
كفرا من عباد الاوثان فلله ما اجراه على الله كيف يذم من مدح الله و
يمدح من ذم الله فلو ان هذا الرجل متحيز الى فئة او ملة من الملل
الاسلامية كالخوارج والمعتزلة والقدرية لقطع اهل العلم لسانه
بالحجج القاطعة والبراهين الباهرة من الكتاب والسنة وقول الائمة
المقتدى بهم في ظلم الليالي المدلهمة ولكن هو خرج عن اقوال الخوارج
والمعتزلة والقدرية بل خرج من الثنتين والسبعين فرقة فهدم
سور الشريعة اذ كان ارسل رسله الى الامصار يدعوهم الى شهادة
ان لا اله الا الله كانهم لم يعرفوها اصلا فبماذا يجاوبون عن هذه
الحالة ودعواه لا يدينون بالرجعة ويقولون هذا مسيلمة قد ظهر
بوادي حنيفة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث المشهور انهم
لا يزالون تلقى فتنة من كذابهم الى يوم القيمة فتعتذر اهل العلم واضح لان
من كانت هذه دعواه فليس له جواب الا السيف او السكوت وربما
كان السكوت عن الحق اوجب جوابا فنسال الله تعالى بفضله العظيم متوسلين اليه
بنبيه الكريم ان يعصمنا من مضلات الفتن وان يجيرنا من شرها ما ظهر
منها وما بطن الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

خاتمة الرسالة الأولى التي ردّ فيها ابن عفالق على عثمان بن معمر

للشيخ المحقق محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الاحسائي الحنبلي بغفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلت هذه الرسالة جوابا على رسالة أرسلها إليه عثمان بن معمر لنا
الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وبعد فقد ورد مشرفك وفهمنا ما ذكرت أما في تلك الأيام أوله
وآخره في كلمة التوحيد والاختلاف عندها فكلمة التوحيد
ليس فيها اختلاف عند جميع الأمة بل وجميع الملل الإسلامية لا يختلفون
فيها برغم ... ونخبرك بها على سبيل الاختصار وهي
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد قال صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ويقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله
ويؤمنوا بما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم
وحسابهم على الله في الآخرة وفي حديث جبريل عليه السلام إذ قال
أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث إلى آخره وأما مجرد الإتيان
بالشهادة باللسان دون تصديق القلب فهذا هو النفاق ...
ولكن الله تعالى لم يجعل لنا اطلاعا على القلوب ... فمن نطق بالشهادتين
والتزم شرائع الإسلام فهذا هو المسلم الذي له ما للمسلمين وعليه ما عليهم
وتجري أحكام الله عليه في الدنيا بما يظهر منه من الإسلام لأنا نحكم على الظاهر
لا على الباطن ولا أمرنا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم

مطلع الرسالة الثانية التي فيها جواب ابن عفالق
على الرسالة التي أرسلها عثمان بن معمر

٦- التعامل مع النوازل العقدية

أنموذج تطبيقي لعلماء الدعوة الإصلاحية

إعداد
د. عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف
أستاذ مشارك – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة –
كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يعرض هذا البحث شيئاً من الجهود التي بذلها علماء الدعوة السلفية بنجد تجاه النوازل الواقعة في مجال الاعتقاد ، وحصر البحث هذه النوازل العقدية في ثلاثة أمور ، فأما الأول فهو عرض لنوازل في توحيد العبادة من خلال أنموذجين ، أحدهما : جهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب تجاه النوازل في توحيد العبادة ، وأما الآخر فهو جهود علماء الدعوة في الردّ على داود بن جرجيس .

كما تضمن الأمر الأول حديثاً عن نوازل في مسائل الولاء والبراء ، حيث أورد الباحث معالم وقواعد مهمة في هذا النازلة .

وأما الأمر الثاني فكان عن جهودهم تجاه نوازل في الحكم والسياسة الشرعية فكشف عن جهود متميزة في السعي إلى الإصلاح والاجتماع ، وثبوت الولاية بالطرق الشرعية ، وتحذيرهم من القوانين الوضعية وبيان فسادها وأحكامها .

وأما الثالث فعن جهود علماء الدعوة تجاه نوازل المذاهب المعاصرة والأفكار الوافدة سواءً كانت تنصيراً ، أو زندقة وإلحاداً ، أو «عصرنة » ، حيث ساق الباحث أجوبة علمية محققة لهؤلاء الإعلام ، كما أورد مواقف عملية أمام تلك المذاهب والأفكار .

ثم ختم البحث بأهم النتائج .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد : لا تزال جوانب مهمة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - مجالاً رحباً لمن أراد البحث والتحقيق ، فمع كثرة المؤلفات والرسائل العلمية التي استوعبت وحررت قضايا ومسائل مهمة في شأن هذه الدعوة المباركة ، إلا أن جملة من الموضوعات الحية لم تأخذ حقها من البحث ، فهي بحاجة إلى تحقيق و تحرير ، ومن ذلك جهود علماء هذه الدعوة السلفية تجاه النوازل العقدية ، وموقفهم منها ، و كيفية معالجتهم تلك الوقائع والأحداث ، فأحسب أن هذا الموضوع من الموضوعات الملّحة والتي تفتقر إلى تجلية وتعليق ، لاسيما في السنوات الأخيرة التي اشتدت فيها ضراوة الهجمة الشرسة على هذه الدعوة ، فكثر الاعتراض والشغب .

وأما المقصود بالنوازل فمن خلال اطلاع على أبحاث تعنى بذلك فإن النوازل على وجه العموم - سواء في الفقه أو العقيدة - تطلق على المسائل الحادثة الطارئة ، والوقائع المستجدة التي تحل بالناس وتستدعي حكماً شرعياً .

ولقد اكتنف الجزيرة العربية كم هائل من الأحداث التاريخية والتغيرات السياسية ، وأنماط من الشبهات العارضة والإشكالات الحادثة التي توجب رؤية وحكماً شرعياً تجاه تلك النوازل والوقائع (١).

---

(١) انظر : منهج استنباط أحكام النوزال لمسفر القحطاني ص ٨٧ -٩٠ ، وبحث سبل =

وإن الناظر في تراث علماء نجد وتراجمهم يلحظ ما عليه أولئك الأعلام من تحقيق ورسوخ في العلم، وسلامة في الفهم وفقه لتلك الوقائع، فقد جمعوا بين التصور الصحيح لتلك الحوادث، وبين فقه حكم الله تعالى الملائم لتلك الوقائع، وتنزيله عليها .

ومن خلال استقراء أهم النوازل العقدية التي عني بها أولئك العلماء، يمكن حصرها في الأمور التالية :

١ – نوازل في توحيد العبادة ومسائل الولاء والبراء .

٢ – نوازل في الحكم والسياسة الشرعية .

٣ – نوازل في المذاهب المعاصرة والأفكار الوافدة .

وسيكون الحديث عنها على النحو الآتي :

١ – نوازل في توحيد العبادة ومسائل الولاء والبراء:

لما كان هذا الموضوع ظاهراً معلوماً – في الجملة – عند الكثيرين، نظراً لاشتهاره ووفرة مادته وكثرة المؤلفات عنه [1]، فسيكون الحديث عنه بشيء من

= الاستفادة من النوازل لوهبة مصطفى الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي عدد ١١ ص ٣٦٢، وبحث سبل الاستفادة من النوازل لعبد الله الشيخ بن بيّه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي عدد ١١ ص ٥٥٣، وبحث الاجتهاد في النوازل لمحمد الجيزاني، مجلة العدل، عدد ١٩، ص ١٤-١٥ .

(١) كتب الباحث عبدالله السند رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بعنوان « جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري »، كما كتب الباحث عبدالرحمن الشدي رسالة بعنوان «جهود علماء نجد في تقرير توحيد العبادة في القرن =

الاختصار مع التركيز على ما يحتاج إلى تجلية، ويتسق مع عنوان البحث.

وسأكتفي بهذين المثالين التاليين:

فأما الأول فلمحة موجزة عن جهود الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – تجاه النوازل في توحيد العبادة.

- لقد أهمّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] أمر هذه الأمة، وما تلبّست به من شرك ونقض لكلمة التوحيد «فدعا الناس أن يتركوا عبادة أرباب القبور والطواغيت وعبادة الأشجار والأحجار .. وأظهر الله هذا الدين في نجد والبادية، حتى لم يكن فيهم من ينازع ويجادل؛ لأن الله أبطل كل شبهة، بما أبداه هذا الشيخ ببيانه ومصنفاته»[2].

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[3] رحمه الله:

= الثالث عشر الهجري»، وكلتا الرسالتين في قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود.

(١) هو الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي، صاحب الدعوة السلفية الإصلاحية الشهيرة، ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ، كان عالماً كبيراً، رحل إلى عدة بلدان، وله تلاميذ ومؤلفات كثيرة، توفي بالدرعية سنة ١٢٠٦ هـ.

انظر: تاريخ ابن غنام، علماء نجد للبسام ١/ ٢٥.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبدالرحمن بن قاسم ٢/ ٢٢٠، ٢٢١ = باختصار، وانظر: منهاج التأسيس ص ٦٣.

(٣) ولد الشيخ عبدالرحمن بن حسن في الدرعية سنة ١١٩٣هـ، وطلب العلم على مشايخ الدرعية، وولي القضاء، وبعد سقوط الدرعية انتقل إلى مصر، ودرس على علمائها، ثم عاد إلى نجد، له مؤلفات، توفي بالرياض سنة ١٢٨٢هـ.

انظر: علماء نجد ١/ ٥٦.

«وفي حدود القرن العاشر وما بعده لا يعرف أحد من العلماء تكلم بالتوحيد ودعا إليه، وعرف هذا الشرك ونهى عنه، حتى أظهر الله هذا الشيخ محمد بن عبدالوهاب في آخر هذه الأمة، فبيّن حقيقة التوحيد، وأنواعه، فأنكر كل بدعة بأدلة الكتاب والسنّة، وأحيا السنن، فأخرج الله به الكثير من الظلمات إلى النور، فتركوا عبادة الأشجار والطواغيت والقبور، والتزموا ما شرعه الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ»[1].

ـ كان الشيخ يواجه مجتمعاً ذهل أهله عن توحيد العبادة، فجهلوه وأهملوه ولم يرفعوا بذلك رأساً، بل كان علماء بلده لا يعرفون معنى لا إله إلا الله فضلاً عن عوامهم، وأما عامة البادية فقد تلبّسوا بنواقض كثيرة[2].

لقد قارف أهل عصره الشرك بالله تعالى، فاتخذوا الوسائط والشفعاء، وظنوا أن الإقرار بربوبية الله تعالى كاف في تحقيق التوحيد، ولذا بذل الشيخ قصارى جهده في بيان أهمية التوحيد ووجوبه على كل مكلف فقال: «والحاصل أن مسائل التوحيد ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة[3] خاصة، بل البحث عنها أو تعلمها فرض لازم على العالم، والجاهل، والمحرم والمحل،

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ١١/ ٥٧٢، ٥٧٣ = باختصار.

(٢) انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، ص ٢٦، ١٨٧.

(٣) المقصود بالمطاوعة في هذا السياق: أئمة المساجد ونحوهم من المتدينين، فتعلم التوحيد فرض عين على كل مكلف لا يختص بهذا الصنف.

والذكر والأنثى »[١] .

كما بيّن أن كلمة التوحيد لا إله إلا الله تجمع الدين كله ، وقرر - في عدة مواضع - أن الاقرار بالربوبية ليس كافياً ، ولا يتحقق به الإسلام ، وإنما يُدخِل الرجلَ في الإسلام توحيدُ الألوهية [٢] .

- يؤكد الشيخ على تحقيق هذا التوحيد عند حلول النوازل والوقائع ، وأن الكثير قد يعلم هذا التوحيد ، ولكن يغيب عنه ذلك عند ورود الوقائع والاشكالات ، فقال الشيخ : « إن كثيراً ممن واجهناه وقرأ علينا يتعلم هذا ويعرفه بلسانه ، فإذا وقعت المسألة لم يعرفها ، بل إذا قال بعض المشركين نحن نعرف أن رسول الله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، وأن النافع الضار هو الله ، يقول : جزاك الله خيراً ، ويظن أن هذا هو التوحيد ، ونحن نعلّمه أكثر من سنة أن هذا هو توحيد الربوبية الذي أقرّ به المشركين »[٣] .

- عني الشيخ بتعريف وبيان توحيد العبادة ، كما بيّن معنى الشرك وأنواعه ، كما هو مبسوط في أول و أهم مؤلفاته - كتاب التوحيد - ، فموضوع هذا الكتاب - كما يقول تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن حسن - : « في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة ، وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة ، وذكر ما ينافيه من الشرك

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الرسائل الشخصية، ص١٨٩، وانظر ص ٢٧١.

(٢) انظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، ص ١٢٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٢٤ ، ١٥١ .

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، الرسائل الشخصية ، ص ٢٠ ، ٢١ .

الأكبر ، وأو يُنافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه ، وما يقرُب من ذلك أو يوصل إليه »[١] .

ويقول أيضاً : « وأما تعريف الشرك وأنواعه فقد عرّفه شيخنا الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد ، فذكر أنواعه وأقسامه ، وجليه وخفيه ، وأكبره وأصغره ، خصوصاً الشرك في العبادة ، مما عساك لا تجده مجموعاً في غيره من الكتب المطولات، فإن الإيمان النافع لا يوجد إلا بترك الشرك مطلقاً»[٢] .

- ولما كان الشيخ جامعاً بين الفقه في دين الله تعالى ، والمعرفة بواقع أهل عصره وحالهم ، لذا عرّف توحيد العبادة بما يفهمه المخاطبون ، فالشيخ يعالج نازلةً واقعةً ، وهي تسمية توحيد الإلهية بأسماء متداولة عند العامة كالسيّد ، والذي فيه سرّ.. ونحوهما ، ومن ثم سعى إلى تقريب معنى التوحيد وتفهيمه ، حسب واقع المخاطبين وحالهم كما في تقريراته الآتية :

يقول رحمه الله : « وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله ، فإن الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور سواءً كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجرة أو قبراً أو جنياً ، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرازق المدبر ، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده ..

وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ «السيد» فأتاهم النبي ﷺ

---

(١) فتح المجيد ١/ ٦٧

(٢) الدرر السنية ٢/ ٣٠٧

يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله »[١] .

ويقول في موضع آخر : « وأما قولي : أن الإله الذي فيه السر ، فمعلوم أن اللغات تختلف ، فالمعبود عند العرب ، والإله الذي يسمونه عوامنا « السيّد » و«الشيخ » و « الذي فيه السرّ » . والعرب الأولون يسمون الألوهية ما يسميه عوامُنا «السر » ؛ لأن السرّ عندهم هو القدرة على النفع والضر ، وكونه يصلح أن يُدعى ويرجى ، ويخاف ويتوكل عليه »[٢] .

ويقول – في موضع ثالث – : « فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السرّ والولاية ، والإله معناه الذي فيه السرّ ، وهو الذي يسمونه الفقراء الشيخ ، ويسمونه العامة السيّد وأشباه ذلك ، وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجيء إليهم ويرجوهم ، ويستغيث بهم ويجعلهم واسطة بينه وبين الله »[٣] .

– وإذا كان كتاب التوحيد في تقرير التوحيد وبيانه ، وذكر ما ينافيه من الشرك وذرائعه ، فإن رسالة كشف الشبهات ، تعنى بإزالة الاعتراضات الواردة والشبهات الواقعة في توحيد العبادة ، فقد ساق الشيخ – رحمه الله – قرابة ثلاث عشرة شبهة، ثم أتبع كل شبهة بردّ محكم وجيز .

وأما المثال الثاني من جهود علماء الدعوة تجاه نوازل في توحيد العبادة ،

---

(١) كشف الشبهات ص ٢٥ .

(٢) تاريخ ابن غنام ٢/ ١٠٦ ، وانظر تاريخ ابن غنام ١/ ١٧.

(٣) تاريخ ابن غنام ٢/ ٢٦٤ ، وانظر منهاج التأسيس ص ٢٤٢ .

فجهودهم في الرد على دواد بن جرجيس[(١)] ، وهي جهود تستدعي النظر والتحقيق ، حيث أجابوا عن شبهات وإشكالات سوّدها داود ، حيث كتب عدة مصنفات ضمّنها جواز الاستغاثة بالأولياء وسؤالهم وتسويغ الاستمداد من الأموات ، وبسط حججه في ذلك ، فانبرى أئمة الدعوة في الردّ عليه ، فكتب الشيخ عبدالرحمن بن حسن «القول الفصل النفيس في الردّ على المفتري داود ابن جرجيس » ، وسطّر ابنه العلامة عبداللطيف[(٢)] « مِنهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس » ، و « تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس » ، وألّف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين[(٣)] ، «الانتصار لحزب الله الموحدين » و «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس »[(٤)].

---

(١) هو داود بن سليمان البغدادي النقشبندي ، ولد وتوفي في بغداد (١٢٣١ - ١٢٩٩هـ) ، وانتقل إلى نجد ، ودرس عندالشيخ أبي بطين ، له كتب ضد الدعوة السلفية .
انظر : ذيل المسك الأذفر ص ٢٥٩ ، والأعلام ٢/ ٣٣٢ .

(٢) ولد الشيخ عبداللطيف في الدرعية سنة ١٢٢٥هـ ، وتعلّم بها ، ثم غادرها إلى مصر أثناء سقوط الدرعية ، ودرس على مشايخ مصر ، ثم عاد إلى الرياض ، وكان له دروس وتلاميذ ، كما أن له مصنفات ورسائل كثيرة ، توفي في الرياض سنة ١٢٩٣هـ .
انظر : مشاهير علماء نجد ص ٩٣ ، علماء نجد ١/ ٦٣ .

(٣) ولد الشيخ أبو بطين في روضة سدير سنة ١١٩٤ هـ ، وتوفي في شقراء ١٢٨٢هـ ، وتولى القضاء في كثير من البلدان ، وله عدة مؤلفات ، ولقب بمفتي الديار النجدية .
انظر : علماء نجد ٢/ ٥٦٧ ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٥ .

(٤) يبدو - والله أعلم - أن للتلاميذ أو النساخ دوراً في اختيار هذه العناوين المسجوعة في =

ولعل سبب اشتغال أولئك الأعلام بهذه النازلة – نازلة شبهات داود واعتراضاته – عدة أمور منها :

١ – أن داود بن جرجيس قدم نجداً وطلب العلم على مفتي الديار النجدية آنذاك الشيخ عبدالله أبي بطين ، وأجازه الشيخ في الفتيا في مذهب الإمام أحمد[(١)] ، فلا غرابة أن ينخدع به أقوام فيحتفون به ويكرمونه كما وقع من بعض بلدان نجد[(٢)] .

٢ – أن المذكور يجاهر بانحراف وابتداعه في مجامع الناس ، وكما قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن : « وقد حدثني من يقبل حديثه أنه سمع هذا العراقي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – يوم قدوم الحاج يقول في مجمع من الناس ، إنما الرجل من يقول : حدثني سري عن ربي ، لا من

= الردّ على داود، ولذا تتعدد العناوين، فكتاب «القول الفصل النفيس» لعبدالرحمن بن حسن له عدة عناوين ، منها «الرد النفيس » و « تأسيس التقديس » و «كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس » . انظر: مقال «آثار الشيخ عبدالرحمن بن حسن » لأحمد الحكمي ، مجلة الدارة (س ٥ ، ع ٤ ـ ص ٩١) كما أن تلاميذاً للشيخ أبي بطين سموا ردّه الموجز على داود بـ « الانتصار » كما صرّح بذلك الشيخ نفسه في مقدمة رده المطول (تأسيس التقديس) ، وكذا كتاب «تحفة الطالب والجليس» للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ، جاء في بعض الطبعات تسميته بـ «دلائل الرسوخ في الردّ على المنفوخ » مع أن الشيخ عبداللطيف اقتصر على وصف هذا الكتاب بالرد المختصر ، كما جاء في ردّه المطول (منهاج التأسيس) ص ٢٣٧ .

(١) انظر تأسيس التقديس لأبي بطين ص ٢ .

(٢) انظر الدرر السنية ١٢/ ٢٩٣ .

يقول حدثنا فلان عن فلان »[١] .

٣ – أن لدواد أثراً على بعض المنتسبين للعلم من أهل نجد ، فالشيخ عثمان ابن منصور [٢] قد أظهر تعظيمه لدواد وأنشأ قصيدة في مدحه[٣] .

٤ – كان لدواد بن جرجيس مشاركات سياسية وعسكرية ضد أتباع الدعوة ، وذلك زمن الخلاف بين أبناء فيصل بن تركي[٤] ، حيث غزت عساكر الأتراك جزيرة العرب ، وكان في مقدمتهم داود بن جرجيس [٥] .

٥ – ألّف داود كتاباً سماه «صلح الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيّم في تبرئه ابن تيمية وابن القيّم » وضمّنه نقولاً متعددة لابن تيمية وابن القيّم حرّفهما وغلط في فهمهما ، من أجل أن يقرر جواز الاستغاثة بالموتى ، كما عقد باباً مستقلاً في الأدلة على جواز الاستغاثة بالأنبياء والصالحين والنذر لهم .

---

(١) منهاج التأسيس ص ٣١ .

(٢) هو عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري ، ولد في أوائل القرن الثالث في بلدة الفرعة بسدير ، وطلب العلم في العراق ، له مؤلفات منها «فتح الحميد شرح كتاب التوحيد » وتولى القضاء ، وتوفي في حوطة سدير سنة ١٢٨٢هـ .
انظر : علماء نجد ٣/ ٦٩٣ ، وروضة الناظرين ٢/ ٧٦ .

(٣) انظر : الدرر السنية ١١/ ٥١٢ ، ٥٧٥ .

(٤) هو فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولي الحكم بعد مقتل أبيه سنة ١٢٤٩هـ ، وكان إماماً شجاعاً حازماً ، عُرِف بحسن التدبير و العدل في الرعية ، توفي في الرياض سنة ١٢٨٢هـ .
انظر : الأعلام ٥/ ١٦٤ ، تاريخ ابن بشر ٢/ ١٢٦ .

(٥) انظر : الدرر السنية ٨/ ٣٩١ .

وله كتاب آخر سماه «المنحة الوهبية في ردّ الوهابية» قرر فيه أن للموتى حياة في قبورهم كحياتهم في الدنيا، وأن لهم شعور وإحساس كالأحياء، واحتج لذلك بمختلف الدعاوى، ليتوصل إلى تسويغ دعاء الأموات والاستشفاع بهم، ولما قرر العلامة نعمان الآلوسي[(١)] عدم سماع الأموات، بيّن ما في «المنحة الوهابية» من مآخذ فقال: «إذا علمتَ ما مضى من النقول الصحيحة، و أقوال أهل المذهب الحنفي وغيرهم الرجيحة، تبيّن لك ما في الرسالة المسماة بـ «المنحة الوهابية»[(٢)] من الخبط والخلط، والكذب و سوء الفهم والتلبيس، وإطالة اللسان على القائلين بعدم السماع..»[(٣)].

وذكر محمود شكري الآلوسي[(٤)] أن الكثير من الأفاضل منع من النظر في

---

(١) هو أبو البركات نعمان خير الدين الآلوسي، ولد في حديقة الورود في العراق سنة ١٢٥٢هـ، طلب العلم وجلس للتدريس والوعظ، له مصنفات عديدة، توفي سنة ١٣١٧هـ.

انظر: أعلام العراق لمحمد بهجت الأثري ص ٥٧، المسك الأذفر لمحمود الآلوسي ص ١١٠-١١٦.

(٢) هكذا جاء في المطبوع: «المنحة الوهابية» والمشهور تسميته بالمنحة الوهبية في الرد على الوهابية، ولعله فعلى ذلك اختصاراً أو تجوزاً.

(٣) الآيات البينات ص ٩٨.

(٤) هو أبو المعالي محمود شكري الآلوسي، عالم بالشرع والتاريخ والأدب، ولد في رصافة بغداد سنة ١٢٧٣هـ، له أكثر من خمسين مؤلفاً في شتى الفنون، توفي في بغداد سنة ١٣٤٢هـ.

انظر: كتاب تلميذه محمد بهجت الأثري أعلام العراق ص ٣٦ - ٢٤١، ومقدمة محقق كتاب المسك الأذفر للآلوسي، والأعلام ٧/ ١٧٢.

كتبه ومطالعتها؛ لأنه حرّف الكلم عن مواضعه [١] .

وإذا تبيّن شناعة كتب داود بن جرجيس وما يدعوا إليه ، فلا غرو أن يهتم علماء الدعوة بالرد عليه والجواب عن شبهاته .

ومن خلال تتبع واطلاع على ما كتبه أولئك العلماء في الردّ على داود ، يمكن أن نستخلص جملة من الأجوبة المهمة والقواعد النافعة تجاه تلك النازلة :

١ - العناية بأهمية معرفة حدود ما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ كالعبادة مثلاً، حيث قال الشيخ عبدالله أبو بطين: «ومما يتعيّن الاعتناء به : معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله ؛ لأن الله سبحانه ذمّ من لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله .. ففرض على المكلف معرفة حدّ العبادة وحقيقتها التي خلقنا الله لأجلها، ومعرفةُ حد الشرك وحقيقته الذي هو أكبر الكبائر» [٢] .

وكما قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن : «وكم هلك بسبب قصور العلم وعدم معرفة الحدود والحقائق من أمة ، وكم وقع بذلك من غلط وريب وغمة ، مثال ذلك : أن الإسلام والشرك نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، والجهل بالحقيقتين أو احداهما أوقع كثيراً من الناس في الشرك وعبادة الصالحين » [٣] .

٢ - تقرير الوسطية تجاه الأسباب - كما هي طريقة أهل السنة - بين من غلا

---

(١) انظر المسك الأذفر ص ٤٦٠ .

(٢) الانتصار ، ص ٤٩ = باختصار

(٣) منهاج التأسيس ، ص ٢١ .

فيها وبين من عطّلها ، فقد أثبت هؤلاء العلماء الأسباب سواء كانت شرعية أو قدرية دون الاعتماد عليها .

فقد قال الشيخ أبو بطين : «ونحن لا ننكر إضافة الأشياء إلى أسبابها ، ولكن الله سبحانه هو خالق الأسباب والمسببات ، ولا يلزم من ذلك أن نعتمد على الأسباب فضلاً عن أن نسألها ونرغب إليها ، وهي مخلوقة ، بل يتعيّن على العباد أن يعتمدوا على خالق الأسباب .. »(١) .

والمردود عليه لبّس على الناس ، فأجاز الطلب من غير الله ، -كالأموات والغائبين من باب التسبب – فجعل دعاء الأموات وسؤالهم سبباً في حصول المطلوب ودفع المرهوب، مع أنّ هذا الطلب شرك ظاهر لم يأذن به الله تعالى(٢) .

٣ – أن التوحيد الذي من أجله أُرسلت الرسل وأنزلت الكتب هو تحقيق توحيد العبادة ، فالإقرار بأن الله تعالى ربّ كل شيء وخالقه ليس كافياً ، وقد سلك داود طريقة أسلافه من متصوفة جعلوا شهود توحيد الربوبية هو غاية التوحيد ، ولذا جوّز داود دعاء الأموات ، بحجة أن هذا من باب الوسائل لا الاستقلال،ولا يخفى أن مشركي العرب إنما عبدوا آلهتهم من باب الوسائل والتشفع ، ولم يدّعوا الاستقلال والتصرف لأحد من دون الله تعالى(٣) .

٤ – العبرة بالحقائق ، فتغيير الأسماء لا يغيّر من الحقيقة شيئاً ، حيث عمد

---

(١) تأسيس التقديس ، ص ٣٦ .

(٢) انظر القول الفصل النفيس ، ص ٣٣ .

(٣) انظر تحفة الطالب والجليس ، ص ٣٥ .

داود إلى تجويز الطلب من الأموات ، بدعوى أن ذلك نداء وليس دعاءً ، أو أن ذلك توسل وليس استغاثة ، ولذا قال الشيخ أبو بطين : «من جعل شيئاً من العبادة لغير الله فقد عبده واتخذه إلهاً ، وإن فرّ من تسميته معبوداً أو إلهاً ، وسمّى ذلك توسلاً وتشفعاً أو التجاء ونحو ذلك ، فالمشرك مشركٌ شاء أم أبى ، فتغيير الاسم لا يغيّر حقيقة المسمى ولا يزيل حكمه »[1] .

٥ – الالتزام في الردّ على داود بمنهج علمي أصيل مبني على المطالبة بالنقل الصحيح ، والدعوى القائمة على الدليل ، فإن كنتَ ناقلاً فالصحة أو مدعياً فالدليل ، فـ «العلم شيئان : نقل مصدق وإما بحث محقق ، ما سوى ذلك فهذيان مسروق »[2] وكان دواد على النقيض من ذلك ، فقد ساق نقولاً كثيرة اعتراها البتر والتحريف ، وادعى دعاوى لا دليل عليها .

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن عن نقول داود: «وغالبها قد حرّفه ، وألحد فيه وتصرف في نقله بزيادة ونقصان ، وتقطيع للعبارات »[3] .

وقال – في موطن آخر – : «ومن عجيب جهل العراقي أنه يحتج على خصمه بنفس الدعوى ، والدعوى لا تصلح دليلاً »[4].

٦ – أن مجانبة الحق والصواب توجب التناقض والاضطراب ، والتسوية بين المتفرقات والتفريق بين المتماثلات ، كما هو حال ابن جرجيس ، فقد تناقض

---

(١) الانتصار ، ص ٣٣ ، وانظر تأسيس التقديس ص ٥٠ ، ٦٤ ، ومنهاج التأسيس ص ١٠٥

(٢) الردّ على البكري لابن تيمية ٢/ ٦٤٩

(٣) منهاج التأسيس ، ص ٩٥ .

(٤) منهاج التأسيس ، ص ٩٨ .

حيث زعم أن طلب المخلوق من المخلوق نداء وليس دعاءً ، لكن تناقض فسمّى هذا النداء دعاء في عدة مواطن [١] .

وإضافة إلى ذلك فلا وجه للتفريق بين الدعاء والنداء «فأيّ فرق بين ما إذا سأل العبدُ ربه حاجةً ، وبين ما إذا طلبها من غيره ميت أو غائب ؟ بان الأول يسمى دعاء والثاني نداء »[٢] .

وادّعى داود أن أهل الكرامات حالهم في الممات كحالهم في الحياة ، وإذا جاز سؤال الحي فالميت كذلك ، وهذا مردود بقوله تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [سورة فاطر:٢٢] . ففرّق بين الأحياء والأموات .

يقول الشيخ أبو بطين: «ذو الفطرة السليمة وإن كان جاهلاً يفرق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده ، وبين الطلب من الميت أو الغائب ، ولا يسوى بين الحي والميت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله [الناس [٣]] عليها ، أو إنسان أعماه الهوى والتقليد »[٤] .

١ - نوازل في مسائل الولاء والبراء :

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن جهودهم تجاه النوازل المتعلقة بموضوع الولاء

---

(١) انظر تأسيس التقديس ، ص ١٠١ .

(٢) الانتصار ، ص ٥٣ .

(٣) كلمة «الناس » ساقطة من أصل الكتاب ، والسياق يقتضي اثباتها .

(٤) تأسيس التقديس ، ص ٥٤ .

والبراء، من خلال تتبع تقريراتهم العلمية ومواقفهم العملية، فيمكن أن نستخلص جملة من المعالم المهمة على النحو التالي:

١ – لم يقتصر علماء الدعوة على تنظير وتحرير مسائل الولاء والبراء، بل عمدوا إلى تطبيقها وتنزيلها على الواقع، واتخاذ مواقف تجاه طوائف ودول وأشخاص كما هو مبسوط في مؤلفاتهم.

فعلى سبيل المثال نجد أن العلامة عبدالرحمن السعدي [1] – رحمه الله – يقرر في فتاويه معنى دار الكفر، ثم ينزّل هذا الحكم على دول قائمة كانت محكومة – آنذاك – بالاستعمار البريطاني [2].

وعندما يعمد بعض علماء الدعوة إلى تكفير العساكر التركية – مثلاً – فتقريرهم لمسائل «التكفير» مبني على دليل شرعي ومنهج سنّي، فإن كان ثمت تعقيب أو إشكال في ذلك، فإنما هو في تحقيق المناط وتنزيل الأحكام على الوقائع والأحداث، وكما قال ابن القيّم:

«إن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأوّلاً وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه، فإنه لا يكفرُ بذلك، بل لا يأثم به، بل يُثاب على نيته وقصده، هذا بخلاف أهل الأهواء والبدع، فإنهم يكفِّرون ويبدِّعون لمخالفة أهوائهم

---

(١) هو عبدالرحمن بن ناصر السعدي، من كبار علماء الجزيرة المعاصرين، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧هـ وله تلاميذ ومؤلفات متنوعة كثيرة، واشتغل بالتدريس، توفي بعنيزة عام ١٣٧٦هـ.
انظر: علماء نجد ٢ / ٤٢٢، روضة الناظرين ١ / ٢١٩.

(٢) انظر المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، الفتاوى، ص ٦٨.

ونحلهم، وهم أولى بذلك ممن كفّروه وبدّعوه »[١].

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: « فلو قدر أن رجلاً من المسلمين قال في أناس قد تلطخوا بأمور، قد نص العلماء على أنها كفر، مستندين في ذلك إلى الكتاب والسنة، وغيرةً لله وكراهة لما يكره الله من تلك الأعمال، فغير جائز لأحد أن يقول في حقهم من كفّر مسلماً فهو الكافر »[٢].

لاسيما وأن أفهام العلماء متفاوتة في مراعاة عوارض الأهلية من جهل وتأوّل وخطأ ونحوها، فقد يعذر أحدهم بالجهل -مثلاً- ما لا يعذر العالم الآخر سواءً كان ذلك في مسألة من مسائل الاعتقاد، أو في حق شخص، أو حال أو زمان.

٢ - أصابت نجداً وما حولها - بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي - حروب وفتن، فلجأ بعضهم إلى أعداء الدعوة، فتدخل العدو الخارجي، فوقع اللبس والخلط بين مسألة مظاهرة الكفار ضد المسلمين وبين مسألة الاستعانة بالكفار، فجوّز بعضهم تلك المظاهرة ظناً منه أنها مجرد استعانة بالكفار، وقد حرّر علماء الدعوة الفرق بين المسألتين، فتولي الكفار ومظاهرتهم و تمكينهم من دار الإسلام ردّة وخروج عن الملة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [سورة المائدة:٥١]، وأما الاستعانة بهم فهي مسألة من مسائل الاجتهاد المتنازع فيها والتي يسوغ فيها الخلاف.

يقول الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في شأن هذه النازلة:

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣/ ٤٢٣.

(٢) الدرر السنية ٨/ ٢٦٨.

«والقول بأنهم جاؤوا لنصر إمام أو دين، قول يدل على ضعف دين قائله، وعدم بصيرته وضعف عقله، وانقياده لداعي الهوى، وعدم معرفته بالدول والناس.. وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم، والجزم بإباحة ذلك، والصورة المختلف فيها[1] مع ضعف القول بجوازها وإباحتها، كما هو مبسوط في حديث «إنا لا نستعين بمشرك» هي صورة غير هذه، ومسألة أخرى.

وهذه الصورة حقيقتها: تولية وتخلية وخيانة ظاهرة»[2].

٣- بيّن علماء الدعوة الفرق بين عداوة الكافرين وبين البرّ والاقساط معهم، فبغضهم وعداوتهم لا تنافي العدل والبر معهم.

ومن ذلك ما سطّره الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن قائلاً: «أما قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [سورة الممتحنة:٨]، فالذي يظهر أن هذا إخبار من الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والإنصاف في معاملة أي كافر من أهل الملل إذا لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من ديارهم، إذا العدل والإحسان والإنصاف مطلوب محبوب شرعاً، ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾».

- إلى أن قال -: ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي[3] أنه لما ذكر تعالى

---

(١) يعني مسألة الاستعانة بالكفار.

(٢) الدرر السنية ٩ /١٨ = باختصار، وانظر مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤/ ٣١٥،٣١٦.

(٣) يعنى قوله تعالى في مطلع سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾.

نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ عدوه وعدوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة ، ثم ذكر حال خليله ومن آمن معه في قولهم وبراءتهم من قولهم المشركين حتى يؤمنوا ، وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة ، خيف أن يتولاهم ويظن أن البرّ والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة ، وأمره أن يدفع هذا بقوله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾[(١)] » .

كما بيّن أئمة الدعوة جواز التعامل مع الكفار في البيع والشراء ونحوه [(٢)] ، وجواز السفر إلى ديار الكفار من أجل التجارة بشرط القدرة على إظهار الدين .

وكما قال العلامة السعدي : « وأما السفر إلى هذه الأقطار للاتجار مع حفظ العبد لدينه وقدرته على إظهاره ، فلا مانع من ذلك ، والمسلمون ما زالوا يسافرون للتجارة لبلاد الكفر في وقت الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ذكر ذلك أهل العلم رحمهم الله وذكروا ما يدل عليه »[(٣)] .

٤ – مما يجدر ذكره في هذا المجال ما تميّز به علماء الدعوة من تحرير وتحقيق مسائل الولاء والبراء ، وفي أحلك الظروف ، وإذا كان الناس تغيب عنهم معاني القرآن عند النوازل والحوادث[(٤)] ، فإن هؤلاء العلماء لم يكونوا كذلك ، بل قرروا عقيدة الولاء والبراء بكل رسوخ ووضوح ، ونورد مثالين على ذلك :

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ١٨٩ ، ١٩٠ = باختصار .

(٢) انظر : مجموعة الرسائل النجدية ٤ / ٣١٧ ، تأسيس التقديس ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) المجموعة الكاملة ، الفتاوى ، ص ٧٠ .

(٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧ / ٣٦٣

أ- لما هاجمت جيوش إبراهيم[١] نجداً سنة ١٢٣٣هـ وقصدوا استئصال الدعوة السلفية وأنصارها، وظاهرهم طوائف من البادية والحاضرة، وعندئذ ألّف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[٢] رسالته القيمة «الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك»، لقد صنف الشيخ سليمان هذه الرسالة في وقت زاغت فيه قلوب، وأصابها الخوف الهلع من جيوش إبراهيم باشا، فانساقت إلى مظاهرة المشركين، فقرر الشيخ - بالأدلة الكثيرة - أن من ظاهر الكفار وتولاهم فهو منهم، كما قد وقع من أولئك الخونة.

ب - ويعيد التاريخ نفسه، حيث هجمت العساكر التركية على بلاد نجد - سنة ١٢٥٣هـ - وأعانهم من أعانهم حتى استولوا على كثير من البلاد، فصنّف الشيخ حمد بن عتيق[٣] رسالة متميزة بعنوان «سبيل النجاة والفكاك من موالاة

---

(١) هو إبراهيم باشا بن محمد علي باشا، من ولاة مصر، ولد في مصر سنة ١٢٠٤هـ، قاد عدة حملات عسكرية على الحجاز ونجد، توفي في مصر سنة ١٢٦٤هـ.
انظر: الأعلام ١/ ٧٠، عنوان المجد ١/ ٣٨٤-٤٣٦.

(٢) ولد الشيخ سليمان في الدرعية عام ١٢٠٠هـ، وتتلمذ على كبار علماء بلده، وجلس للتدريس، واشتهر بعلم الحديث، وتولى قضاء مكة، له تلاميذ ومؤلفات، قتله إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣هـ.
انظر: مشاهير علماء نجد ص ٤٤، وعلماء نجد ١/ ٢٩٣.

(٣) ولد الشيخ حمد بن علي بن عتيق في الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، ودرس في الرياض، وتولى القضاء والتدريس، له مؤلفات وتلاميذ، توفي في الأفلاج سنة ١٣٠٦هـ.
انظر مشاهير علماء نجد ص ٢٤٤، وعلماء نجد ١/ ٢٢٨

المرتدين وأهل الإشراك».

٥ – من النوازل المهمة التي وقعت في الجزيرة العربية ما ظن بعضهم أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم وبمصالحة أنها موالاة للكفار التي جاء النهي عنها في النصوص الشرعية، وقد أزال هذا اللبس الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري [(١)]، فخاطب أولئك القوم بقوله:

«وقد بلغنا أن الذي أشكل عليكم، أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم بمصالحة ونحوها، وقدومهم على ولي الأمر لأجل ذلك، أنها هي موالاة المشركين، المنهي عنها في الآيات والأحاديث، وربما فهمتم ذلك من «الدلائل» التي صنف الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ، ومن «سبيل النجاة» للشيخ حمد بن عتيق.

فأولاً: نبيّن لكم سبب تصنيف «الدلائل» فإن الشيخ سليمان، صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله، وساعدهم جماعة من أهل نجد، من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم.

وكذلك سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق «سبيل النجاة» هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين، وساعدهم من ساعدهم، حتى استولوا على كثير من بلاد نجد، فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء، فإنه

---

(١) ولد الشيخ عبدالله العنقري في ثرمداء سنة ١٢٨٧هـ، وطلب العلم على مشايخ الرياض، وولي القضاء، له تلاميذ ومؤلفات، توفي في المجمعة سنة ١٣٧٣ هـ.
انظر: علماء نجد ٢ / ٥٨٢، وروضة الناظرين ٢/ ٩.

بحمد الله ظاهر المعنى ، فإن المراد به موافقة الكفار على كفرهم ، وإظهار مودتهم ، ومعاونتهم على المسلمين ، وتحسين أفعالهم ، وإظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم .

والإمام[1] وفقه الله لم يقع في شيء مما ذكر ، فإنه إمام المسلمين ، والناظر في مصالحهم ، ولابدّ له التحفظ على رعاياه وولايته من الدول الأجانب »[2] .

٦ – أدرك علماء الدعوة بنجد أهمية تقدير المصالح والمفاسد في التعامل مع الكفار ، ومن ذلك ما حرره الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن قائلاً : «وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو تحية أهل الإسلام ، لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك ، فلا بأس بالبداءة لاسيما من ينتسب إلى الإسلام ، ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام المواسم ويدعوهم إلى توحيد الله وترك عبادة ما سواه ، مع ما هم فيه من الشرك والكفر ، والردّ القبيح لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد »[3] .

كما بيّن الشيخ عبداللطيف جواز مصالحة العدو إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك ، وحقق ذلك عملاً وواقعاً ، فسعى إلى مصالحة الأعداء محتجاً بأحداث السيرة النبوية ، ومن قبله صالح علماء الدرعية إبراهيم باشا لما خيف

---

(١) وهو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

(٢) الدرر السنية ٩/ ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ١٢٨ .

السبي والاستئصال [١] .

٢ – نوازل في الحكم والسياسة الشرعية :

من المعلوم بداهة أن الله تعالى أكمل الدين وأتمّ النعمة ، فجاء هذا الدين العظيم محققاً لمصالح الدارين ، ومستوعباً لجميع شؤون الحياة سواءً كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها ، والعلماء الراسخون هم أولى الناس بفقه السياسة الشرعية ، ومعرفة مقاصدها ، وبيان مايضادها من السياسات الفاسدة والحادثة .

وقد كان لعلماء الدعوة بنجد جهود متميزة تجاه نوازل في الحكم والسياسة الشرعية سواءً من جهة مبادرتهم إلى الصلح والسعي إلى حقن الدماء ، وثبوت الولاية بطرقها الشرعية ، وكذا تحذيرهم من السياسات الوضعية وبيان فسادها وأحكامها ، والشواهد على ذلك كثيرة ، منها :

ا– كان للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين جهود ظاهرة في هذا المجال ، نذكر منها ما يلي :

١ – خرج أقوام من أهل القصيم عن طاعة الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٦٥هـ ، فقامت وقعة (اليتيمة) بين الفريقين ، وهُزم أهل القصيم ، وقتل منهم الكثير ، فعمد أمير بريدة عبدالعزيز آل أبو عليان [٢] إلى حضّ الناس على القتال ،

---

(١) انظر الدرر السنية ٩ / ٢٢

(٢) هو عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله آل أبو عليان ، كان أمير بريدة زمن تركي بن عبدالله، هُزِم في وقعة اليتيمة أمام ابن سعود، كما هُزِم في وقعة بقعا أمام ابن رشيد ، قتل سنة ١٢٧٧هـ .

انظر : تذكرة أولي النهى والعرفان لابن عبيد ١/ ١٢٥ .

فلم يستجب له ، ثم جاءه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين وكان قاضي القصيم آنذاك فقال له : يا هذا اتق الله ، واربأ بنفسك ، فإن البلد ليست لك ولا بيدك، وأمرها بيد أهلها ، وليس لك فيها أمر ولا نهي ، وهم يريدون إصلاح أنفسهم مع الإمام فيصل ، فإن أردت أن تكون كذلك فافعل [١] .

فلقد أوصاه بكلام جامع ، أمره بتقوى الله تعالى ، وحثّه على الصلح مع الإمام لما في ذلك من الاجتماع وحفظ الدماء .

٢ – ومن جهود الشيخ أبي بطين في هذا المقام أن طوائف من أهل القصيم الذين خرجوا على الإمام فيصل فأشعلوا الفتنة ، ثم هزموا في موقعة «اليتيمة » -كما سبق آنفاً – قد ندموا على ما صنعوا وخافوا من سطوة الإمام ، فأتى رؤساؤهم إلى الشيخ عبدالله أبي بطين وقالوا له : إن هذه الأمور التي وقعت لا يصلحها إلا أنت ، ولا يزيل غضب الإمام غيرك ، فاعتذر الشيخ عبدالله عن ذلك ، فألحوا عليه ، فأجابهم إلى ذلك ، وركب إلى الإمام فأكرمه وأجابه إلى كل ما طلب من العفو والصفح عنهم[٢] .

فهؤلاء الرؤساء يدركون الدور الكبير الذي يضطلع به الشيخ عبدالله أبو بطين من تحقيق العفو والتجاوز عنهم ، وهذا ما تمّ على يد الشيخ رحمه الله .

٣ – ولما عزم أهل عنيزة على إخراج أميرهم جلوي بن تركي[٣] ١٢٧٠هـ ،

---

(١) انظر عنوان المجد ٢/ ٢٦٧

(٢) انظر عنوان المجد ٢/ ٢٦٨ ، وتذكرة أولي النهى والعرفان لابن عبيد ١/ ١٢٦ .

(٣) هو جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، نشأ مع أخيه فيصل بن تركي ، ولي

وحاصروه في قصره، بادر الشيخ أبو بطين فنصح أهل عنيزة بأن لا يخرجوا جلوي بهذه الطريقة، وقال: «أنا كفيل لكم بأن أركب إلى الإمام وأطلب منه أن يعزل أخاه «جلوي» وينصب بدله أميراً ترضونه» لكنهم أصروا على إخراجه، فغضب الشيخ أبو بطين وخرج إلى بريدة[1].

لقد بذل الشيخ وسعه وأسدى نصحه، تحقيقاً لإصلاح ذات البين، والتئام الشمل، ولما في الشغب والخروج على الولاة دون مسوغ شرعي من فساد الأحوال وتنافر القلوب.

ب - لما توفى الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ، وتولى الحكم من بعده ابنه عبدالله حصل شقاق وافتراق بين عبدالله وأخيه سعود، فوقعت حروب طاحنة و فتن موجعة في جزيرة العرب.

وكان للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن دور ظاهر في الإصلاح وتبيين الحق، وجمع الكلمة وحفظ الدماء، ودرء الفتنة، ودفع الشر والفساد بحسب الوسع، لقد أوتي الشيخ عبداللطيف قوة وبصيرة، وعلماً ورسوخاً، وحكمة ونصحاً وإشفاقاً على الراعي والرعية، حيث سطّر الشيخ عبداللطيف رسائل كثيرة - أثناء تلك الفتنة الطويلة - تضمنت عرضاً وافياً، وتحليلاً متيناً لتلك الأحداث الجسام، مع بيان موقفه من تلك النوازل.

إمارة عنيزة، توفي سنة ١٢٨٥هـ.

انظر: تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ص ٢٣٤.

(١) انظر الأحوال السياسية في القصيم للسلمان ص ١٩١.

ونختار من هذه الرسائل رسالة أحسب أن الشيخ كتبها في آخر حياته [١]، كما أنها أوفى الرسائل عرضاً وتحليلاً لأحداث الفتنة، وهذا نصها:

«من عبد اللطيف بن عبدالرحمن إلى الأخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري [٢] سلمهم الله تعالى.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل أوصلكم الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتموه كان معلوماً، موجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبدالله [٣] وغزوه من أهل الفرع [٤] وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض

---

(١) وكون هذه الرسالة من أواخر ما كتبه الشيخ في تلك الأحداث، لأنه أشار إلى مقتل فهد بن صنيتان – وصنيتان لقب على عبدالله بن إبراهيم آل سعود – وقد ذكر ابن عبيد في تاريخه (تذكرة أولي النهى ١/ ٢١٨) أن ابن صنيتان قُتل سنة ١٢٩٢هـ، وكان ذلك في المسجد وعلى يد أحد أقاربه، فأثّرت تلك القتلة على الشيخ عبداللطيف إلى أن توفي في السنة التي تليها ١٢٩٣هـ.

(٢) الشيخ زيد بن محمد آل سليمان والشيخ صالح بن محمد الشثري من تلاميذ الشيخ عبداللطيف، وكانا في الحريق جنوب الرياض، انظر ترجمة للشيخ صالح الشثري في كتاب إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب ص ٤٩.

(٣) عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود.

(٤) الفرع: يقع جنوب الرياض ويشمل حوطة بني تميم والحريق ونعام ونحوها من قرى مجاورة.

انظر: عنوان المجد (الحاشية) ٢/ ١٨١، وحوطة بني تميم لعلي الصرامي ص ٤٠.

في أمرنا والمراء والغيبة ، وإن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها ، فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض ونسبتي إلى الهوى والعصبية ، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي ، وليس الكلام فيها ، والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء ، فأول ذلك مفارقة سعود[1] لجماعة المسلمين وخروجه على أخيه ؛ وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة ولد عائض[2] وأمثاله من الرؤساء عن متابعته والإصغاء إليه ونصرته ، وذكّرناه بما ورد من الآثار النبوية والآيات القرآنية بتحريم ما فعل والتغليظ على من نصره ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة جودة[3] فثل عرش الولاية وانتثر نظامها ، وحبس محمد بن فيصل وخرج الإمام عبدالله شارداً، وفارقه أقاربه وأنصاره ، وعند وداعه وصيّته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة .

ثم قدم علينا سعود[4] بمن معه من العجمان والدواسر وأهل الفرع وأهل

---

(١) سعود بن فيصل بن تركي آل سعود .

(٢) يقصد محمد بن عائض رئيس قبائل عسير .

(٣) كانت وقعة «جودة» بين عبدالله بن فيصل وأخيه سعود ، عام ١٢٨٧هـ ، وقد هزمت جيوش عبدالله بن فيصل وقتل الكثير من رجاله ، وسجن أخوه وقائد جيشه محمد بن فيصل في القطيف.

انظر تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول ص ٣١ .

(٤) كان قدوم سعود سنة ١٢٨٨هـ .

الحريق وأهل الأفلاج وأهل الوادي ، ونحن في قلة وضعف وليس في بلدنا[١] من يبلغ الأربعين مقاتلاً ، فخرجتُ إليه وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحة البلدة ومعه من الأشرار وفجار والقرى من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا ، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ودخلها بعد صلح وعقد ، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع[٢] ، وليس الكلام بصدده وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده،وصارت له ولاية بالغلبة والقهر تنفذ بها أحكامه ، وتجب طاعته في المعروف كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور ، فسرتُ على آثار أهل العلم واقتديت في الطاعة في المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا ، والله يعلم أني بار راشد في ذلك ، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الإجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم ، وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

وأما الإمام عبدالله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح ، وبعد مجيئه لما أخرج شيعةُ عبدالله سعوداً وقدم من الأحساء ذاكرته في النصيحة ، وتذكيره بآيات الله وحقه وإيثار مرضاته ، والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر والبواح ، وأظهر التوبة والندم ، واضمحل أمر سعود ، وصار مع شرذمة

---

(١) الرياض .

(٢) دخل سعود الرياض دون مقاومة ، ونهبت جنوده الرياض .

من البادية حول المرة والعجمان ، وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته [1] على ما قرره الحنابلة وغيرهم ، كما تقدم أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة .

ثم ابتلينا بسعود وقدم إلينا مرة ثانية [2] ، وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنوده ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد،وخشيت من البادية ؛ وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة وكف البادية عنهم وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب ، مع شرذمة قليلة من أهل البلدة ابتغاء ثواب الله ومرضاته ، فدخل البلدة وتوجه عبدالله إلى الشمال وصار الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته ؛ وأما بعد وفاة سعود[3] ، فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة ، والحضر الطغاة فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن ، مع غيبة عبدالله وتعذر مبايعته بل ومكاتبته ، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم نهباً وسبياً للأعراب والفجار ؟

ومن توهم أني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً ، ومن عرف قواعد الدين وأصول الفقه وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد ، لم يشكل عليه شيء من هذا ، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء ، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي والمتصدرين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت

---

(١) ثبتت ولاية عبدالله للمرة الثانية سنة ١٢٨٩هـ .

(٢) ثبتت ولاية سعود للمرة الثانية سنة ١٢٩٠هـ .

(٣) توفي سعود سنة ١٢٩١ هـ .

بيعته[١] وانعقدت ، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول طاعة المنتظر وأنه لا إمامة إلا به .

ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة والكل يرى له الأولوية بالولاية ، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة فلطف الله بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لي إقدام على محاولة عبدالرحمن في الصلح وترك الولاية لأخيه عبدالله فلم آلُ جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه ...

فيسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام أنه وافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه بشروط ، فلما نزل الإمام عبدالله ساحتنا اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه ويأتي بأمان لعبدالرحمن وذويه وأهل البلدة ، وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ، ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه وإذا أهل الفرع وجهلة البوادي ، ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا، ورأيت معه بعض التغير والعبوس ، ومن عامل الله ما فقد شيئاً ومن ضيّع الله ما وجد شيئاً ، ولكنه بعد ذلك أظهر الكرامة ولين الجانب ، وزعم أن الناس قالوا ونقلوا وبئس مطية الرجل زعموا ، وتحقق عندي دعواه التوبة وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم ، وبايعته على كتاب الله وسنة ورسوله :

هذا مختصر القضية ، ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل ، لكتبت رسالة مبسوطة ، ونقلت من نصوص أهل

---

(١) أي ثبتت البيعة لسعود بن فيصل .

العلم وإجتماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس ، ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم مما يقرر هذا أو يخالفه وصارت المذاكرة، لانكشف الأمر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم ، وَتَرك النصيحة من كان عنده علم ، واغتر الجاهل ، ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية وتكلم بغير علم ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقيه ، وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله واستقلاله بنفسه ، وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به ، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم المعتدي حسابنا وحسابه إلى الله الذي تنكشف عنده السرائر وتظهر مخبآت الصدور والضمائر يوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور : وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقّي إليكم فالأمر سهل والجروح جبار ولا حرج ولا عار ، وأوصيكم بالصدق مع الله واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشرك كل باب ، وركن إليهم كل منافق كذاب ؛ وتأمّل قوله بعد نهيه عن موالاة الكافرين : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [سورة آل عمران:٣٠] والسلام »[١] .

ويمكن أن نوجز جهود الشيخ عبداللطيف في نوازل الحكم والسياسة ومن خلال هذه الرسالة ونظائرها على النحو التالي :

---

(١) الدرر السنية ٩ / ٣١ – ٣٧ = باختصار.

١ – بيّن الشيخ – زمن تلك الفتنة العمياء – أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، وحقق ذلك من خلال جهود عملية، فأمر بالاجتماع على الإمام وأنكر الخروج عليه[١].

يقول الشيخ عبداللطيف: «حذرت من الفتنة والمشاقة، والرغبة عن جماعة المسلمين، ولا قصد لي إلا اجتماع المسلمين، ودفع الشر والفساد بحسب الطاقة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها»[٢].

٢ – بذل الشيخ جهده، فدافع عن المسلمين – أكثر من مرة – تجاه من عزم على استباحة الرياض، وبادر إلى إقامة الصلح وطلب الأمان، فانكشفت الغمة، وتحقق حقن الدماء وصيانة الأموال[٣].

٣ – قرر الشيخ ثبوت الولاية بالغلبة والقهر، وساق أدلته، فأثبت ولاية سعود بن فيصل بعد أن تغلّب على أخيه عبدالله، كما أثبت ولاية عبدالله لما حصلت له الغلبة..

٤ – حذّر الشيخ – في هذه الأحداث المتوترة – من الركون إلى الكافرين وموالاتهم ووصفها بأنها الفتنة الكبرى والمصيبة العظمى، واستفرغ الشيخ وسعه في منع هذا الركون، وحذّر الولاة من مغبة ذلك الركون[٤].

٥ – ومع أن الشيخ كابد تلك الأحداث الجسام، واجتهد في دفع الشر

---

(١) انظر الدرر السنية ٩/ ١٧، ٢٤.

(٢) الدرر السنية ٩ / ٤٤.

(٣) انظر الدرر السنية ٨/ ٣٩٢.

(٤) انظر الدرر السنية ٨ / ٣٨٣، ٩/ ٢٤، ٢٨.

والفساد ، وقدّم نصحه وعالج تلك الفتن بعلم وعدل إلا أنه لم يسلم من قدح وغيبة واتهامه بالهوى والعصبية.

حيث قال في مطلع الرسالة السابقة « فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض ، ونسبتي إلى الهوى والعصبية ، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جلّ وعلا ليوم فقري وفاقتي ، وليس الكلام فيها . والقصد بيان ما أشكل على الخواص من طريقتي في هذه الفتنة .. » .

لقد كان الشيخ عبداللطيف من أرباب النفوس الكبيرة فقد تجاوز ذلك القدح في شخصه ، وخاطبهم بما يزيل الاشتباه في هذه الفتنة المدلهمة ، وختم رسالته بالتأكيد على المذاكرة والمدارسة فيما قد يشكل مع العظة والوصية بالصدق مع الله عز وجل.

جـ – وأما عن العلامة عبدالرحمن السعدي ، فمع تميّزه برسوخ في فقه قواعد الشريعة ، وما يضادها ، ودراية بقواعد المصالح والمفاسد ، فقد كان صاحب وعي سياسي ومعرفة بأحوال عصره ونورد على ذلك الأمثلة الآتية:

١ – حذّر الشيخ السعدي من القوانين الوضعية ، وبيّن مفاسدها ، كما وضّح عظمة الشريعة الإسلامية وملاءمتها لكل الأحوال والأزمان ، فكان مما قاله :

«من أكبر الأغلاط وأعظم الأخطاء استمداد الحكومات الإسلامية والأفراد نُظُمهم من النظم الأجنبية ، وهي في غاية الخلل والنقص ، وتركهم الاستمداد من دينهم ، وفيه الكمال والتكميل ودفع الشر والفساد .

ما بقي من الإسلام إلا اسمه ، نتسمى بأننا مسلمون ونترك مقومات ديننا وأسسه ، ونذهب نستمدّها من الأجانب ، وسبب ذلك الجهل الكبير بالدين

وإحسان الظن بالأجانب، ومشاهدة ما عليه المسلمون من الاختلال والضعف. نشأ عن ذلك كله توجيه الوجوه إلى الاستمداد من الأجانب .. »[١].

٢ - قرر الشيخ ضرورة و وجوب معرفة السياسة الدولية ومقاصدها وأحوالها، فقال: « قد عُلم من قواعد الدين أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن الوسائل لها أحكام المقاصد، ولا يخفى أنه لا يتم التحرز من أضرار الأمم الأجنبية والتوقيّ لشرورها إلا بالوقوف على مقاصدهم ودرس أحوالهم وسياساتهم، وخصوصاً السياسة الموجهة منهم للمسلمين؛ فإن السياسة الدولية قد أسست على المكر والخداع، وعدم الوفاء، واستبعاد الأمم الضعيفة بكل وسائل الاستعباد، فجهل المسلمين نقص كبير وضرر خطير، ومعرفتها نفعه عظيم، وفيه دفع للشر أو تخفيفه »[٢].

٣ - ومن تحريراته المهمة في مجال السياسة الشرعية، تجويز الانتفاع بالوسائل التي يحصل بها حماية المسلمين كالروابط القبلية مثلاً، فمن فوائده المستنبطة من قصة شعيب عليه السلام عند قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ﴾ [سورة هود:٩١]، حيث قال رحمه الله:

«ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا

---

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، ثقافة، الرياض الناضرة ١ / ٤٦٥.

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي، ثقافة، وجوب التعاون بين المسلمين ١ / ١٩٥ = باختصار.

يعلمون شيئاً منها ، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم ، وأهل وطنهم الكفار ، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه ، بسبب رهطه ، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين ، لا بأس بالسعي فيها ، بل ربما تعين ذلك ؛ لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان .

فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار ، وعملوا على جعل الولاية جمهورية ، يتمكن فيها الأفراد من حقوقهم لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم »[١] .

د- وأما عن الشيخ محمد بن إبراهيم[٢] فله جهود بارزة واهتمامات ظاهرة بمسألة الحاكمية ، فإن من النوازل التي عصفت بالمسلمين في عصره تحكيم القوانين الوضعية وتنحية شرع الله تعالى المنزل ، ويمكن أن نشير – بإيجاز – إلى جهود الشيخ محمد بن إبراهيم في هذا الشأن على النحو الآتي :

١ – يؤكد الشيخ على اختصاص الله وحده بالحكم ، فيذكر – رحمه الله – «أن الشرع وحده المتعيِّن للحكم بين الناس ، وفصل النزاع عند ما يحصل التنازع ، واعتبار شيء من القوانين للحكم بها و لو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا

---

(١) المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي ، التفسير ، ٣ / ٤٥٧ – باختصار

(٢) ولد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم عام ١٣١١هـ في الرياض ، ودرس العلم على كبار مشايخ الرياض ، وجلس للتدريس في فنون كثيرة ما يزيد عن أربعين سنة ، تولى رئاسة القضاء والإفتاء ، كما أشرف على تعليم البنات ، له مؤلفات وتلاميذ ، توفي في الرياض سنة ١٣٨٩هـ

انظر : مشاهير علماء نجد ص ١٦٩ ، علماء نجد ١ / ٨٨ .

بحكم الله ورسوله »[١] .

وإذا كان بعض المفتونين بالقوانين الوضعية يزعمون أن الشريعة لا تستوعب حل المستجدات المعاصرة ، فإن الشيخ يقرر أن الشريعة كفيلة بإصلاح كل أحوال البشرية ، ولذا خاطب القضاة بوجوب النظر في جميع القضايا دون إحالتها إلى جهة أخرى فقال : «غير خاف أن الشريعة الإسلامية كفيلة بإصلاح أحوال البشرية في كل المجالات ، وفيها كفاية تامة لحل النزاع وفض الخصام وإيضاح كل مشكل ، و في الإحالة على تلك الجهات إقرار للقوانين الوضعية ، وإظهار للمحاكم الشرعية بمظهر العجز والكسل »[٢] .

ويقول – في رسالة أخرى – : «فأي نزاع كان بين متنازعين سواء البلدية أو غيرها فمرجعه إلى الحكم الشرعي ، ومن رام غير هذا فقد رام شططاً وخرج عن الصراط المستقيم »[٣] .

ويقول – في موضع ثالث – واصفاً الشرع المنزّل : «وهو الشرع المطهر الصالح لكل زمان ومكان ، والكفيل بحل مشاكل العالم في أمور دينهم ودنياهم ، مهما طال الزمان ، وتغيرت الأحوال ، وتطور الإنسان ؛ لأن الشريعة قواعد شَرعها المحيطُ علمه بكل شيء ، لتنظيم أحوال الناس وحل مشاكلهم على سبيل الدوام ، وهو سبحانه العليم الحكيم الذي شرع الشرائع وأوضح الأحكام ،

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢/ ٢٥١ .

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢/ ٣٠٥ .

(٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ٨/ ٢٠٢ .

وأرأف بعباده المؤمنين ، وأعلم بمصالح خلقه من أنفسهم .. »[١] .

٢ - حرص الشيخ على استقلالية القضاء ، وتميّز كيانه ، وكونه حاكماً لا محكوماً ، فمنع من إشراك غير القضاة فيما هو من اختصاصهم فقال : « فاشتراك الأمير أو غيره مع القاضي في شيء يستدعي إصدار صك شرعي لا يسوغ ، ومشاركة غير القضاة الشرعيين في أمور شرعية لا يترك للمحكمة أن تستقل بنظر ما هو من اختصاصها »[٢] .

وفي استقلالية القضاء مصالح عظيمة من قيام بالعدل ، وإنفاذ للأحكام الشرعية من خلال أهل الشأن .

٣ - فرّق الشيخ بين القوانين الوضعية وبين الأنظمة الإدارية ، فسوغ الأنظمة الإدارية التي تعنى بالأحوال الإدارية وما في معناها ، ولا تجاوز اختصاصها ، بل كان للشيخ رأي وتوجيه لبعض الأنظم الإدارية بما ينفع الناس[٣] ، وحذّر الشيخ وغلّظ من شأن القوانين الوضعية ، وكشف عن أخطارها ومفاسدها ، وكان له مواقف حازمة تجاه أي هيئة أو مؤسسة ذات حكم وضعي كما هو مبسوط في فتاويه[٤] .

٤ - حرر الشيخ محمد بن إبراهيم مسألة الحكم بغير ما أنزل الله تعالى تحريراً علمياً عميقاً كما هو مبسوط في رسالته الموسومة بـ« تحكيم القوانين » حيث

(١) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ٨/ ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢/ ٢٧٣ ، انظر ١٢/ ٢٧٢ ، ٤١١ ، ٢٦٦ .

(٣) انظر : فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢ / ٢٦٧ ، ٦/ ٢٢٧ .

(٤) انظر فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢/ ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ .

استوعبت هذه الرسالة الأحوال التي يكون فيها الحكم بغير ما أنزل الله كفراً أكبر أو أصغر ، ومن تلك الأحوال المستجدة في عصره : التحاكم إلى المحاكم الوضعية أو « سلوم » القبائل وعوائدهم ، حيث بيّن حالها ووصفها ثم نزّل الحكم الشرعي عليها[1] .

هـ - واقتفى العلامة عبدالله بن حميد[2] - رحمه الله - أثر شيخه محمد بن إبراهيم في الذبّ عن الشرع المطهر وبيان محاسن الشريعة ، والتحذير من القوانين الوضعية وبيان فسادها ، فسطّر رسالة مهمة بعنوان «كمال الشريعة وشمولها لكل ما يحتاجه البشر » فذكر أقسام السياسة الثلاثة (شرعية ، وجائزة ، وشيطانية) ، كما أورد بيان الشريعة للسياسة الداخلية والخارجية ، وما تتميّز به الشريعة من الشمول والكمال[3] .

كما بيّن - في رسالة أخرى - مكانة القضاء في الإسلام ، ما كان عليه قضاة الإسلام من العدل مع كل إنسان وفي كل حال[4] ، ودعا الشيخ - في رسالة ثالثة - لإصلاح القضاء ، وذلك بتولية الأكفاء ممن عرف بالعلم والديانة ، كما طالب

---

(١) انظر فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ١٢ / ٢٨٤ - ٢٩١ .

(٢) ولد الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد في الرياض سنة ١٣٢٩هـ ، ودرس العلم على مشايخ الرياض ، واشتغل بالتدريس ، وولي القضاء ، له تلاميذ ومؤلفات ، توفي في الرياض سنة ١٤٠٢هـ.

انظر : علماء نجد ٤/ ٤٣١ ، الدرر السنية ١٦/ ٤٧٦ .

(٣) انظر فتاوى ابن حميد ص ٣٢٣ .

(٤) انظر الدرر السنية ١٦ / ١٨٠ -١٩١ .

بتيسير إجراءات أصحاب القضايا، وتسهيل معاملاتهم، وذلك بالتخفف من تلك الأنظمة التي من شأنها تعقيد القضايا، وتكليف الخصوم بأعباء يحصل المقصود بدونها، وألمح الشيخ إلى أن إهمال تلك المآخذ وعدم تصحيحها سبب في ميل العامة إلى القوانين الوضعية وظنهم أنها تضمن لهم حقوقهم[١].

وألّف الشيخ ابن حميد رسالة في نقد بعض القوانين المعاصرة، فبيّن ما في موادها من المفاسد والأخطاء، كما كشف عن عوارها وتناقضها[٢]، وختم الرسالة بقوله:

«أنحن في حاجة إلى تشريع أحد، وكتاب الله بين أيدينا وسنة ورسوله ﷺ بين أظهرنا؟ هل الشريعة قاصرة على حل مشاكلنا؟ كلا والله ثم كلا، إنها والله الكافية الوافية، التي لم تدع شيئاً مما يحتاج إليه البشر في ماضي الزمان وحاضره ومستقبله إلا أتت به على الوجه الأكمل وأوضحه وأعدله.

ويا عجباً! أترمى شريعتنا بالتقصير في حل مشاكلنا، ونمد يد الفقر والحاجة إلى أعدائنا، ليعلمونا حل مشاكلنا؟ أيشهد أعداؤنا بكمال الشريعة ونضوجها وصلاحها لكل زمان ومكان، ونكذبهم بأفعالنا؟

أيعدل عن الشريعة الكاملة العدل إلى نظم في غاية من التناقض والظلم والجور؟ يشهد بعضها على بعض بعدم ملاءمتها، ووضوح تناقضها؟»[٣].

---

(١) انظر الدرر السنية ١٦/ ١٩٣ –١٩٥.

(٢) انظر الدرر السنية ١٦/ ٢٣٧ – ٣١٢.

(٣) انظر الدرر السنية ١٦/ ٣١٠، ٣١١ = باختصار.

٣- نوازل المذاهب المعاصرة والأفكار الوافدة:

عرض لجزيرة العرب ما عرض لسائر بلاد المسلمين، فظهرت مذاهب حادثة وأفكار وافدة، وكان لعلماء الدعوة في نجد مساعي مشكورة تجاه تلك المذاهب والأفكار، حيث تعرّفوا على حقائقها و كشفوا عن عوارها وباطلها، وكتبوا الردود والأجوبة عنها بعلم وعدل، وسنسوق نماذج من تلك المذاهب والأفكار مع بيان جهود علماء الدعوة نحوها

أ- التنصير:

١ - قدم البحرين مندوب إنجليزي - قبيل الاستعمار الانجليزي - وكان قسيساً نصرانياً، ومعه كتاب يحوي شبهات في إثبات صحة النصرانية وتوهين دين الإسلام فعرضه على حاكم البحرين عبدالله بن أحمد بن خليفة، وطلب منه عرضه على علماء البحرين ليجيبوا عنه أو يقرّوا بصحة ما فيه إن عجزوا، فعرضه عبدالله بن خليفة فقالوا لا نستطيع الردّ عليه، ولا على دفع الشبه التي فيه، ثم بعثه إلى علماء الأحساء فكان جوابهم مثل جواب أهل البحرين، وانقطع الجميع عن الردّ عليه، فاغتم حاكم البحرين، فقال له أحد خواصه، إنه يوجد في البحرين شاب من طلبة العلم بنجد فأرى أن تعرضه عليه عسى أن يكون له عنده جواب، فأعطى ابن خليفة الكتاب لرفيقه ليدفعه إلى الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن معمر [١]، فعرضه عليه وقص عليه الأمر، وتصفحه ثم أمعن النظر فيه وقال:

---

(١) ولد الشيخ عبدالعزيز بن معمر في الدرعية سنة ١٢٠٣هـ، وطلب العلم على مشايخ الدرعية، ثم انتقل إلى البحرين بعد سقوط الدرعية، ودرس على علماء الأحساء، له

سأعطيكم الجواب عليه بعد شهر إن شاء الله تعالى، فلم يمض الشهر حتى دفع إليهم الجواب السديد واسمه «منحة القريب المجيب في الردّ على عباد الصليب»، ففرح بالكتاب حاكم البحرين، ثم دعا القسيس الإنجليزي وناوله الرد، فلما قرأه دهش من قوة الجواب وسداد الرأي[1].

٢ – جاء في رسالة خطية كتبها الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى سنة ١٣١٠هـ[2] أن له مؤلفاً بعنوان «القول الكفيل برد البرهان الجليل» وهو ردّ على رسالة سماها صاحبها «البرهان الجليل في صحة التوراة والإنجيل»، وذكر ابن عيسى أن للشيخ حسن حسين الطويراني[3] كتاباً بعنوان «دليل أهل الإيمان في

مؤلفات، توفي في البحرين سنة ١٢٤٤هـ.

انظر علماء نجد ٢/ ٤٤٥، مشاهير علماء نجد ص ٢١٩.

(١) انظر تفصيل هذه القصة في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن معمر، والتي كتبها الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ (ت ١٣٦٧هـ) في مقدمه كتاب منحة القريب المجيب، وانظر علماء نجد ٢/ ٤٤٦.

(٢) ولد الشيخ ابن عيسى في شقراء عام ١٢٥٣هـ، وطلب العلم على مشايخ الرياض، له مؤلفات وتلاميذ، واشتغل بالتجارة، وتولى القضاء، و جلس للفتيا، توفي في المجمعة سنة ١٣٢٩هـ.

انظر: علماء نجد ١/ ١٥٥، ومشاهير علماء نجد ص ٢٦٦.

(٣) هو حسن حسني بن حسين الطويراني، تركيّ الأصل، ولد في القاهرة سنة ١٢٦٦هـ، ونشأ فيها، وأقام في تركيا، وكان يجيد الشعر بالعربية والتركية، له عدة مصنفات، توفي بالقسطنطينية سنة ١٣١٥هـ.

انظر: الأعلام ٢/ ١٨٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢١٦.

صحة القرآن » في الرد على البرهان الجليل ، وقد أثنى ابن عيسى على هذا الكتاب كما أعقب ذلك بجملة من الملحوظات .

٣ – كان الشيخ محمد رشيد رضا[1] قد طالب المسلمين بتأليف جمعية إسلامية في البحرين والكويت ، وقال : « فعليهم أن يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة المبشرين بمثل ما يجاهدون المسلمين به.. »[2] . وقد بادر المحسن مقبل بن عبدالرحمن الذكير[3] فأنشأ نادياً في البحرين سنة ١٣٣٠هـ باسم «النادي العربي الإسلامي » من أجل تحرير المقالات وإعداد الردود على النصاري الذين انتشروا في أطراف الجزيرة العربية، وقد تولى الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع[4] – رحمه الله – رئاسة النادي

---

(١) ولد محمد رشيد رضا في الشام سنة ١٢٨٢هـ ، وتعلّم بها ، اشتغل بالصحافة ، وعمل في السياسة ، وزار عدة بلدان ، صاحب مسلك إصلاحي تجديدي ، له عدة مؤلفات ، توفي بالقاهرة عام ١٣٥٤هـ . انظر الأعلام ٦/ ١٢٦

(٢) مجلة المنار ، مجلد ١٦ ، ص ٣٨٢ ، وانظر : أصول التنصير في الخليج العربي لكونوي زيقلر ترجمة مازن المطبقاني ، ص ١٧٣ .

(٣) ولد مقبل الذكير في المدينة عام ١٣٠٠هـ ، ثم سافر إلى الكويت ، وعمل في التجارة ، فتنقل بين عنيزة والعراق والهند ، له مؤلفات في تاريخ نجد ، توفي في البحرين سنة ١٣٦٣هـ .
انظر الأعلام ٧ / ٢٨١ ، وعلماء آل سليم ص ٥١٤ .

(٤) ولد ابن مانع في عنيزة عام ١٣٠٠هـ ، وتلقى العلم على مشايخ في نجد و بغداد والقاهرة، واشتغل بالتدريس، وولي القضاء في قطر، له مؤلفات وتلاميذ، توفي في بيروت سنة ١٣٨٥هـ .

انظر : علماء نجد ٣/ ٨٢٧ ، ومشاهير علماء نجد ص ٤١١ .

المذكور، وقام به خير قيام [(١)] .

لقد انتشر مذهب السلف الصالح في بلاد الخليج على يد علماء الدعوة وأتباعهم، وكان انتشاره سبباً في مكافحة المنصرين ومقاومتهم [(٢)] .

وهذا أمر معلوم تثبته وقائع التاريخ فإن ظهور السنة يلازمه عز الإسلام وأهله وذل الكافرين كما حصل في خلافة المتوكل على الله والقادر ونحوهما [(٣)] .

ب – الزندقة والإلحاد :

ظهرت الشيوعية في القرن الرابع عشر الهجري، وامتد إلحادها إلى كثير من البلدان، فوجد من يدعو إلى إنكار وجود الله تعالى والانسلاخ من الدين والطعن في الغيبيات، كما وقع من عبدالله بن علي القصيمي [(٤)] ، والذي كان معروفاً بالعلم وله تصانيف حسنة في عقيدة السلف والردّ على المخالفين، ثم انتكس

---

(١) انظر : علماء نجد خلال ستة قرون ٣/ ٨٢٩ ، و التبشير في منطقة الخليج العربي لعبدالمالك التيميمي ص ٢٠٩ ، وفتح الجليل في ترجمة شيخ الحنابلة عبدالله بن عقيل ص ٣٤٣ .

(٢) انظر : التبشير في منطقة الخليج العربي لعبدالمالك التيميمي ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) انظر : نقض المنطق لابن تيمية ص ١٩ ، ٢٠ .

(٤) عبدالله بن علي القصيمي الصعيدي ، ولد سنة ١٣٢٣هـ في بريدة وطلب العلم على مشايخ نجد ، ثم درس في الجامع الأزهر ، وألّف كتباً في الذب عن الإسلام والسنة ، ثم ارتد عن دين الإسلام وسوّد كتباً في الزندقة والإلحاد ، هلك سنة ١٤١٦هـ بالقاهرة .

انظر : دراسة عن القصيمي لصلاح الدين المنجد ، والقصيمي بين الأصولية والانشقاق ليورغن فازلا .

وسلك طريق الزندقة والكفر البواح، وألّف كتباً إلحادية مثل «هذه هي الأغلال» و«العالم ليس عقلاً»، فقام علماء الدعوة السلفية بالذبّ عن دين الله تعالى ونقض وأصول الملحدين وشبهاتهم، ومن تلك الجهود ما يلي:

١ – ألّف الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح[١] – رحمه الله – كتاباً بعنوان «بيان الهدى من الضلال في الردّ على صاحب الأغلال» ويتكون من مجلدين، ويقارب مائتين وألف صفحة، فهو أوسع كتاب في الرد على القصيمي، ويتميّز هذا الكتاب بمزايا مهمة منها:

– حوى الكتاب جوانب مهمة تتعلق بحياة القصيمي مثل أسباب ردته، والحديث عن سلوكياته وأخلاقه[٢]، كما نقل حكم العلماء على القصيمي بالردة والكفر الصراح، كالشيخ محمد بن إبراهيم وعبدالله العنقري وعبدالله بن حسن آل الشيخ[٣].

– برع المؤلّف في كشف تناقض القصيمي في أغلاله، فربما أثبت ما نفاه، وكذا العكس[٤].

---

(١) ولد الشيخ السويح بروضة سدير سنة ١٣٠٢هـ، ودرس على علماء الرياض والحجاز، جلس للتدريس، وتولى القضاء، توفي بمكة عام ١٣٦٩هـ.
انظر: علماء نجد ١/ ٣٣٤، روضة الناظرين ١/ ٥١.

(٢) انظر بيان الهدى من الضلال: ١/ ٥، ٤٧، ١٤٢، ٣٦٥. ٢/ ١٥٨.

(٣) انظر بيان الهدى من الضلال ٢/ ٣٣١.

(٤) انظر بيان الهدى من الضلال ١/ ٢٦٤، ٣١٣، ٣٧٧، ٤١٠، ٤٣٥، ٥٥٨، ٥٧٦، ٢/ ٧، ١٩٠، ٤٢٥.

- حوى الكتاب على نقد لاذع وهجوم ساخر مقابلةً للقصيمي في سخريته بالدين وأهله [١] .

- حفل الكتاب بردود عقلية محكمة وأجوبة مسددة ، فربما قلب الشيخ السويح الدليل على القصيمي فجعله حجة عليه ، كما تميّز المؤلف بدقته ورسوخه في إيراد المآخذ على الأغلال [٢] .

- تميّز المؤلّف - في هذا الكتاب - بسعة اطلاعه ، ورجوعه إلى مصادر متنوعة ، لاسيما فيما يتعلق بالكتب المعاصرة مثل : جمعية أم القرى للكواكبي ، والفلسفة القرآنية للعقاد ، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، والعبرات للمنفلوطي ، وحضارة العرب لجوستاف لوبون ونحوه [٣] .

- يلحظ ما تحلى به المؤلف من وعي بواقع العالم المعاصر ودراية بأحوال الأمم وثقافاتهم وسياساتهم [٤] .

٢ - وأما الشيخ عبدالرحمن السعدي فقد فاق أقرانه وأهل عصره في مجاهدة الملاحدة ونقض أصولهم ، فكتب ثلاثة مؤلفات مفردة في هذا المجال .

---

(١) انظر بيان الهدى من الضلال ١/ ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٥٧٦ . ٢/ ٢٧ ، ٣٨ ، ١٦٤ ، ٣٨٠

(٢) انظر بيان الهدى من الضلال ١/ ٤٥ ، ١٥٨ . ٢/ ١٣٦ ، ٢٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ، ٥٨٦ ، ٥٤٩ .

(٣) انظر بيان الهدى من الضلال ١/ ٣ ، ٦١ ، ٣٩٣ ، ٤٦٣ . ٢/ ٣٢٧ ، ٣٩٧ ، ٤٠٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٨ .

(٤) انظر بيان الهدى من الضلال ١/ ٨٢ . ٢/ ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤٤٤ ، ٤٥٧ ، ٥٢١ ، ٥٨١ .

فأما الكتاب الأول فهو «تنزيه الدين وحملته مما افتراه القصيمي في أغلاله» حيث تميّز هذا الكتاب بأمور منها :

- ذكر المؤلف خلاصة (الأغلال) وأهم أصوله ومقاصده، وبيّن أن كتاب «هذه هي الأغلال» يدور على أمرين :

١ - أن المسلمين في هذا العصر متأخرون عن غيرهم في الاختراعات والصناعات.

٢ - أن غيرهم مهر في هذه الأمور مهارة فائقة، ورتّب على ذلك أنه يجب رفض ما عليه المسلمون من عقائد وأعمال، وقرر في كتابه أن الإسلام أغلال وقيود تقيد الإنسانية عن التقدم والارتقاء، ثم نقض السعدي تلك الأصول الفاسدة، وساق جملة من محاسن الإسلام ومزاياه[(١)] .

- تميّز مؤلفه بالموضوعية والعدل والرحمة، فقد أشار المؤلف إلى كتب القصيمي السابقة في نصرة الحق والردّ على المبتدعين والملحدين، وقال عن الأغلال « ونحن لا ننكر ما في كلامه من المعاني الصحيحة وإن لم يكن هو أول من قالها »[(٢)] .

وقال في موطن آخر : «ونرجو الله أن يعيده إلى الحق والتنصل ونقض ما كتبه واجترأ عليه »[(٣)] .

---

(١) انظر المجموعة الكاملة، ثقافة، تنزيه الدين وحملته ٢/ ٤٣٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٣٣

وجاء في آخر الكتاب : « فوالله إننا لنأسف أشد الأسف على انقلاب هذه الرجل ، ونعدّ ذلك من الخسائر علينا ، حيث فقدنا هذه الرجل الذي مضى له من المقامات ونصر الحق ما لا ينكر »[١] .

- ومع هذه الموضوعية والرحمة فإن المؤلف بيّن شناعة هذا الكتاب ، وما فيه من الكفر البواح والردّة المغلّظة فقال: « من نظر فيه وتأمّله حق تأمّله عرف أنه ما كتب أشدّ وطأة وأعظم عداوة و محاربة للدين الإسلامي ومنفراً منه ، وأنه ما اجترأ أحد من الأجانب وغيرهم بمثل ما اجترأ عليه هذا الرجل ، ولا افترى مفترٍ على الدين كافترائه ، وما صرح أحد بالوقاحة والاستهزاء بالدين وأصوله كاستهزائه وسخريته ؛ فإن اشتمل على نبذ الدين ومنابذته ومنافقته ، ثلاثة لا تبقي من الشر شيئاً إلا تضمنته فإنه صريح في الانحلال عن الدين بالكلية »[٢] .

وأوضح السعدي أن الكتاب موجهٌ إلى قلب الدين وروحه ، وإلى هدم علومه وجميع مقوماته [٣] .

ولما ساق السعدي كلام القصيمي بأن الإيمان بالله يمنع الرقي وأنه غلّ يمنع من الخير والصلاح ، قال معلّقاً : « وقول وصل إلى هذا الحدّ ليس بعده تقدم إلى الكفر وإنما هو النهاية في الكفر والتعطيل والجحود لربّ العالمين »[٤] .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٧٤

(٢) المرجع السابق ص ٤٢٩

(٣) انظر المرجع السابق ص ٤٣٣

(٤) المرجع السابق ص ٤٣٧

- يتجلى وعي السعدي ودرايته بأحوال زنادقة هذا العصر حيث ألمح إلى أن القصيمي عميل من قبل جهات أجنبية[1]، وبيّن في موطن آخر تهافت أعذاره وتفاهتها فقال السعدي: « وهذا الرجل لابد قد شعر أن الناس لا يشكون ولا يمترون في منافاة كتابه وأقواله للدين، فتراه في مطاوي كتابه يعتذر ويدّعي أنه مؤمن بالله ورسوله وبرئ من الإلحاد، أفيظن أن الناس يقيمون لاعتذاره وزناً؟ وكيف تقع اعتذاراته الطفيفة التافهة في جانب حملاته الشديدة على الدين، والحث البليغ على نبذه وعلى سلوك طريق الملحدين »[2].

كما أشار الشيخ إلى صفاقة القصيمي فقال: « وهذا الرجل لم يسلك مسلك الحذّاق من الملحدين الذين يموهون بأشياء تروج على كثير من الناس، ولكن جاء إلى أظهر الأشياء وأجلاها وأوضحها، فأنكره غاية الإنكار، وكابر فيه أعظم مكابرة »[3].

وأما الكتاب الثاني فعنوانه: «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين »، ويتميّز بأمور منها:

- ذكر المؤلف أن أصل الإلحاد هو إبطال الشرائع والشك فيها، والإيمان بالمحسوس، وأشار إلى أن أصول الإلحاد تعود إلى أرسطو اليوناني[4].

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٤٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٤٣٣

(٣) المرجع السابق ص ٤٦٤

(٤) المجموعة الكاملة، ثقافة، الأدلة القواطع والبراهين ٢/ ٢٩٨.

- تضمن الكتابُ ثلاثاً وثمانين وجهاً في الرد على الملحدين .

- استفاد السعدي من كلام شيخ الإسلام - في نقض التأسيس - في الرد على الفلاسفة الملاحدة ، وأتمه بأجوبة أخرى .

- بيّن السعدي أن أعظم ما يُبطل الإلحاد معرفةُ دين الإسلام والعمل به ، وأنه بطبيعته وبراهينه يضمحل معه كل باطل من كل وجه ، وأن حال المسلمين اليوم في تفرقهم وتركهم جمهور مقومات دينهم حتى انحلوا وضعفوا صار فتنة للكفار والمنافقين وشبهة لمن يريد التلبيس[(١)] .

وأما الكتاب الثالث فهو « انتصار الحق »[(٢)] ، وهي رسالة صغيرة لا تزيد عن سبع عشرة صفحة تحوي محاورة لطيفة بين مؤمن وشخص آخر تلبّس بالإلحاد، وساق المؤلف من خلالها شبهات الملاحدة ، وبيّن حالهم ، ثم أورد أجوبة جلية عن أهل الإلحاد ، وبيّن محاسن الإسلام ومزاياه ، وتحقيقه السعادة في الدارين ، وانتهت هذه المحاورة بتوبة الملحد وعودته إلى الإسلام ..

ولم يقتصر السعدي على هذه الكتب الثلاثة فحسب ، بل تضمنت الكثير من كتبه الأخرى أجوبة محررة عن دعاوى الملحدين[(٣)] .

ولا غرابة أن يهتم السعدي بالردة على الملاحدة ، فقد استفحل الإلحاد في

---

(١) المجموعة الكاملة ص ٣٧٩

(٢) المجموعة الكاملة ص ٣٩٧ - ٤٢٠

(٣) المجموعة الكاملة ، خلاصة التفسير ص ٣٢٦ ، ٣٧١ ، ٤٧١ . الفتاوى ص ٦٢ ، وجوب التعاون بين المسلمين ص ٢٥١ ، الدلائل القرآنية ص ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ . الدين الصحيح يحل جميع المشكلات ص ٣٣٦ ، ٣٤٤ . الرياض الناضرة ٥٣٩ .

عصره، واستحوذ على كثير من الناس، وكما قال السعدي مبيناً ذلك: «ومتى تأملتَ أحوال البشر، وكيف سرى الإلحاد فيهم بصورة هائلة، وزخرفت له الأقوال، وروج بأساليب متنوعة، ونصر بالقوى المادية وجرف بفتنته وتياره الخلق الكثير»[١].

وقال – في شأن الملاحدة – : «ولم تزل هذه الطائفة الخبيثة في نمو وازدياد حتى طمّ بحرهم في هذه الأوقات الأخيرة، وانسلخوا عن أديان الرسل من جميع أمور الغيب، ونشأ الإلحاد، وطغى الماديون الذين ينكرون ما لم تصل إليه عقولهم..»[٢].

والمتأمل فيما كتبه العلامة السعدي عن الإلحاد وأهله، يلحظ عدة أمور منها:

– تميّز السعدي باستبانة سبيل المجرمين، ودراية بنظريات الإلحاد، ومن ذلك نقده لنظرية دارون أثناء حديثه عن الفوائد المستنبطة من قصة آدم أبي البشر عليه السلام حيث قال: «نبغت في هذه الأزمان المتأخرة فرقة خبيثة زنادقة أنكروا جميع ما جاءت به الرسل، وأنكروا وجود الباري، ولم يثبتوا من العلوم إلا العلوم الطبيعية التي وصلت إليها معارفهم القاصرة.

فبناء على هذا المذهب الذي هو أبعد المذاهب عن الحقيقة شرعاً وعقلاً، أنكروا آدم وحواء، وما ذكره الله ورسوله عنهما، وزعموا أن هذا الإنسان كان حيواناً قرداً أو شبيهاً بالقرد، حتى ارتقى إلى هذه الحال الموجودة، وهؤلاء

---

(١) رسالتان في فتنة الدجال للسعدي ص ٣٥.

(٢) المجموعة الكاملة للسعدي، الفتاوى، ص ٦٢.

اغتروا بنظرياتهم الخاطئة.. »[١] .

وقال في الردّ على القصيمي : « فتجرّأ هذا الرجل وترك ما أخبرت به الرسل والكتب السماوية ، وسلك مسلك ملاحدة الطبائعيين ، الذين نظروا نظرية خرافية تسمى تظرية دراون الإنكليزي ، مآلها تسلسل الإنسان عن القرد، والقرد عن كلب أو حيوان دونه ، وهكذا خطّأهم فيها قومهم فضلاً عن الرسل وأتباعهم..»[٢].

وتحدث عن اضطراب نظريات الملاحدة قائلاً : «شاعت بين أهل الفلسفة كثير من النظريات التي تشبه الفوضى ، وكثُر تعظيم الملحدين وتقليدهم في منتهى نظرياتهم التي بنوها على ظنون وتخرصات وتجارب يكثر خطأها ، وهم في تلك النظريات مضطربون بل هم متناقضون ، ومن وقف على نظرياتهم الخاطئة أخذه العجب من كثرة اضطرابها وتناقضها ، ويرى فريق منهم رأياً ثم يأتي فريق و ينقضه ويثبت له نظرية غيرها »[٣] .

- كانت أجوبة السعدي عن ملاحدة عصره ذات شمول واستيعاب ، فلم يقتصر على مجرد إثبات وجود الله أو الردّ على من قال إن الحوادث صدفة ، بل ردّ على عموم اعتراضاتهم ودعاويهم ، فقرر معجزات الأنبياء عليهم السلام ، وردّ على المنكرين الملحدين ، كما ردّ على الماديين في موضوع السنن الكونية ،

(١) المجموعة الكاملة للسعدي ، التفسير ، خلاصة التفسير ، ص ٣٢٦ .

(٢) المجموعة الكاملة للسعدي ، ثقافة ، تنزيه الدين وحملته ، ٢/ ٤٦٠ .

(٣) المجموعة الكاملة للسعدي ، ثقافة ، وجوب التعاون بين المسلمين،١/ ٢٥١ .

وأجاب عن شبهات الملحدين كقولهم إن الحدود والعقوبات الشرعية غير لائقة، ودعواهم حرية الفكر[١].

- لم يكتف السعدي بمجرد الردّ على الملاحدة، بل كان يورد حقائق مهمة وتقريرات نافعة في معالجة نازلة الإلحاد، فيبيّن أن الإيمان علاج مشاكل الحياة[٢]، ويؤلف رسالة مستقلة بعنوان «الدين الصحيح يحل جميع المشاكل»[٣]، ويؤكد من خلالها ملائمة دين الإسلام للحياة وعلاجه لمشاكل الفقر والغنى، والمرض والصحة، والحرب والسلم ونحوها، فلما تحدّث السعدي عن مشكلة العلم -مثلاً- ، حدد مفهومه قائلاً: «أما مدلول العلم النافع ومسماه الذي دلّ عليه الكتاب والسنة فهو كل علم أوصل إلى المطالب العالية، وأثمر الأمور النافعة، لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو الآخرة، فكل ما هدى إلى السبيل ورقّى العقائد والأخلاق والأعمال فهو من العلم»[٤].

- لم يكن السعدي مقتصراً على النقل من كتب ابن تيمية، بل كان متأثراً بطريقته في الردّ والاستدلال، فعلى سبيل المثال ردّ ابن تيمية على الفلاسفة والمتكلمين، والسعدي ردّ على أفراخ الفلاسفة، وهم الملاحدة الشيوعيون، كما ردّ على أفراخ المتكلمين، وهم العصريون -كما سيأتي بيانه إن شاء الله- .

---

(١) انظر: المجموعة الكاملة، التفسير، خلاصة ص ٣٧٣، ٤٧١. ثقافة، الدلائل القرآنية، ١/ ٢٦٩، ٥٣٩، ٢٤٦، ٢٩٣.

(٢) انظر المجموعة الكاملة، ثقافة، الأدلة القواطع ٢/ ٣٣٨.

(٣) انظر المجموعة الكاملة، ثقافة، الدين الصحيح يحل جميع المشاكل ١/ ٣٣٣ - ٣٦٠.

(٤) المرجع السابق ١/ ٣٤٢

وإذا كان ابن تيمية يقول: «أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله»[١]، فإن السعدي يستدل بالمخترعات الحديثه على قدرة الله تعالى وإثبات المعاد، على النقيض مما توهمه الملاحدة أن هذه المخترعات والعلوم دليل على إنكار الخالق وتكذيب الرسل[٢].

٣- وألّف الشيخ عبدالله بن علي بن يابس[٣] «الرد القويم على ملحد القصيم» ويتكون هذا الكتاب من ثمان وأربعين وأربعمائة صفحة، فكان يسوق النص من كتاب هذه هي الأغلال ثم يتبعه بالرد والنقض، وهي ردود تدل على سعة اطلاع مؤلفها وقوة حجته..

كما بيّن المؤلف ردّة القصيمي من وجوه متعددة، كما ساق أمثلة من إلحاده المكشوف ومديحه للاستعمار والزندقة، وتهكمه بالإسلام وسخريته بالشريعة[٤].

وتميّز «الرد القويم» بأن مؤلفه قد صحب القصيمي في مصر أثناء طلبهما

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص ٢٠٨، وانظر: الدرء لابن تيمية ١/ ٣٧٤، ومجموع الفتاوى ٨/ ٢٩.

(٢) انظر المجموعة الكاملة، الفتاوى ص ٦٢.

(٣) ولد الشيخ عبدالله بن يابس بالقويعية سنة ١٣١٣هـ. وتتلمذ على كبار علماء الرياض، ورحل إلى القاهرة، وأقام بها، له مؤلفات، توفي بالرياض سنة ١٣٨٩هـ.
انظر: علماء نجد ٤/ ٣٣٥، وروضة الناظرين ٢/ ٣٦.

(٤) انظر الردّ القويم ص ٢٢، ٢٣، ٦٦، ٦٩، ١٣٤.

العلم في جامع الأزهر، وأقاما معاً في رواق واحد، كما ضمّن كتابه معلومات مشاهدة ووقائع حادثة في بيان زندقة القصيمي، كما أشار الشيخ ابن يابس أن بداية زندقة القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً من صدور كتاب هذه هي الأغلال[(١)].

وتميّز الكتاب أيضاً بإيراده مواقف بعض العلماء والمفكرين – في مصر – من القصيمي، فساق انتقاد حسين يوسف – زعيم شباب سيدنا محمد ﷺ – وأورد نقداً بليغاً لسيّد قطب تجاه الأغلال سنة ١٣٦٥هـ حيث وصفه بالنفاق والسفسطة، وبيّن عمالته ودعايته للاستعمار، كما أورد مجادلة الشيخ عبدالعزيز ابن راشد للقصيمي[(٢)].

٤ – وكتب الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري[(٣)] – رحمه الله – عدة أجوبة في الرد على الملاحدة والاشتراكية، إذ كان على دراية بالمذاهب المعاصرة، ومعرفة بأحوال أمة الإسلام ومخططات أعدائها.

---

(١) انظر المرجع السابق ص ١٩، ٢٥، ٢١٧.

(٢) انظر المرجع السابق ص ١١ – ١٩.

(٣) ولد الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري في البحرين عام ١٣٣٢هـ، وانتقل مع والده إلى الكويت، فتعلم في المدرسة المباركية، ودرس على بعض العلماء، له مؤلفات كثيرة، وله ردود على الاتجاهات الفكرية المعاصرة، توفي في الرياض سنة ١٣٩٩هـ.
انظر: حياة الداعية عبدالرحمن الدوسري للطيار ص ٢٣ – ٨٧، ومقدمة تفسيره صفوة الآثار والمفاهيم ١/ ٩-٢١.

فنظم قصيدة طويلة في الرد على الشاعر القروي النصراني [١] ، ونظم قصيدة ثانية في الردّ على المشككين بالقدر ، وكتب الشيخ الدوسري رداً على القوميين ، والاشتراكيين ، وجاء هذا الرد في حلقات متعددة نشرت في جريدة القصيم [٢] ، كما ألّف كتاب «الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة» تضمن تقرير مسائل مهمة في الاعتقاد ، وتفنيد مذاهب وآراء إلحادية ، وحوى تفسيره عدة ردود على الماركسيين ، وسائر المذاهب الإلحادية ، فساق أجوبة محكمة في الرد على آراء الملاحدة كقولهم بالمادية الجدلية ونظرية دارون وغيرها [٣] .

كما بيّن الشيخ أن هؤلاء الملاحدة الشيوعيين لما تركوا عبادة الله تعالى وجحدوا ربهم عز وجل ، اشتغلوا بعبادة البشر ، بل أسوأ البشر من أمثال لينين وأضرابه [٤] وكان الشيخ ذا بصيرة نافذه ، عزيزاً بدين الله تعالى ، ومن تحذيره من حماس بعض المسلمين زمن الانبهار بالقومية والاشتراكية ونحوها إذ أطلقوا هذه المذاهب على دين الله تعالى ، فقال : «وفرق عظيم بين تعبيد الله لعباده في سورة الفاتحة ، وبين خيالات بعض المسلمين الذين يدفعهم حماسهم للدين إلى نسبة كل شيء مستحدث للإسلام ، ففي الوقت الذي طغت فيه كلمة (الديمقراطية) على ألسنة الماديين رأينا من يسمي الإسلام (ديمقراطياً) ، ثم في الوقت الذي

---

(١) انظر بعض أبيات هذه القصيدة في صفوة الآثار والمفاهيم ٣/ ٢٧٩

(٢) حياة الداعية عبدالرحمن الدوسري ص ٨٧ ، ص ٢١٩ – ٢٣٢ ، ص ٢٤١ – ٢٧٣

(٣) انظر صفوة الآثار والفاهيم ١/ ٦٣ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ –٢٥٥ ، ٣/ ٢٠٥ .

(٤) انظر صفوة الآثار والفاهيم ١/ ٢٢٣

طغت فيه القومية من يكتب عن قومية الإسلام .. والناس لا يجذبهم إلى الإسلام تسميته بهذه المسميات الجديدة .. والقضية لا تكمن وراء تغيير الأسماء ، وإنما القضية قضية تطهير للقلب وتحرير للروح من جميع الأغراض النفسية والعلائق الأرضية ، وحصر للاتصال بالله تعالى فقط »[(١)] .

جـ - العصرانية (عصرانية الإسلام):

إذا كان المتكلمون الأوائل أرادوا التوفيق بين الأدلة النقلية وبين ما أسموه أدلة عقلية فحرفوا النصوص الشرعية وخالفوا أموراً معلومة من الدين بالضرورة ، فإن العصرانيين في هذا الزمان أرادوا التوفيق بين الدين وبين العلم التجريبي والمخترعات الحديثة ، فغلوا في تعظيم العقل ، وتأولوا الغيبيات تأويلات فاسدة، وفرّطوا في أحكام الشريعة .

وسنعرض لشيء من جهود علماء الدعوة السلفية بنجد ومواقفهم نحو العصرانيين وآرائهم .

أ - بعث الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع رسالة إلى الشيخ سليمان بن سحمان[(٢)] سنة ١٣٤٠هـ تضمنت انتقاداً حاداً لمحمد رشيد رضا في دعوته للتقريب

---

(١) صفوة الآثار والفاهيم ١/ ١٩٠ ، ١٩١ = باختصار.

(٢) ولد الشيخ سليمان بن سحمان في إحدى قرى أبها سنة ١٢٦٦هـ ، وانتقل إلى الرياض ، وتعلّم بها ، صاحب قلم سيّال ، فله مؤلفات متعددة ، وقصائد كثيرة ، توفي في الرياض سنة ١٣٤٩هـ .

انظر : مشاهير علماء نجد ص ٢٩٠ ، علماء نجد ١/ ٢٧٩ .

بين أهل السنة والرافضة [١] ، كما عاب على تلك المدرسة الإصلاحية إنكارهم للنسخ فقال : «وينكرون النسخ في القرآن ويقولون لا ناسخ ولا منسوخ وقد صرّح بذلك صاحب المنار في مناره مراراً »[٢] .

ب – عني العلامة السعدي بالردّ على العصريين والجواب عن شبهاتهم ، ومن ذلك قوله رحمه الله : «فسّر طائفة من العصريين سجود الملائكة لآدم أن معناه تسخير هذا العالم للآدميين .. ولا يستريب مؤمن بالله واليوم الآخر أن هذا تحريف لكتاب الله ، لا فرق بينه وبين تحريف الباطنية والقرامطة .. »[٣] .

وردّ على العصريين الذين تأوّلوا المعجزات تأويلات فاسدة فقال : « إن بعض أهل العلم العصريين الذين يتظاهرون بنصر الإسلام،والدخول مع هؤلاء الزنادقة في الجدال عنه يريدون باجتهادهم أو اغترارهم أن يطبقوا السنن الإلهية ، وأمور الآخرة على ما يعرفه العباد بحواسهم ويدركونه بتجاربهم ، فحرّفوا لذلك المعجزات ، وأنكروا البينات ، ولم يستفيدوا إلا الضرر على أنفسهم وعلى من قرأ كتاباتهم في هذه المباحث ، إذ ضعف إيمانهم بالله بتحريفهم لمعجزات الأنبياء تحريفاً يؤول إلى إنكارها.. ولم يحصل ما زعموه من جلب الماديين إلى

---

(١) الرافضة من أكبر طوائف الشيعة ، وهم أرباب انحراف في الصفات وشرك في توحيد العبادة ، وغلو في الأئمة وتضليل الصحابة ، كما زعموا أن الإمامة أهم مسائل الدين .

انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٨٨ ، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٦٢ .

(٢) رسالة خطية ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، رقم ٢٦٣ .

(٣) المجموعة الكاملة ، التفسير ، خلاصة ، ص ٣٢٦ = باختصار .

الهدى والدين، بل زادوهم إغراء في مذاهبهم...»[١].

وأكّد الشيخ على وجوب التسليم للغيبيات، وبيّن غلط مسلك العصريين الخائضين بعقولهم في عالم الغيب، فلما قرر وجوب التسليم التام لأمور الغيب بلا قيد ولا شرط قال: «ونعرف بذلك غلط الجارين للماديين من العلماء العصريين، واعتذارهم بأن قصدهم التقريب للأمور الغيبية من الأمور المادية المدركة بالحواس اعتذار فيه خطل وغلط كبير، فإن الماديين الذين لا يؤمنون بغير المادة والطبيعة هم منكرون للرب ولرسله واليوم الآخر، فالواجب التكلم مع أمثال هؤلاء في براهين التوحيد والرسالة والمعاد»[٢].

وما أروع ذاك التقرير الذي سطّره السعدي في شأن العصريين الحريصين على تقريب شرائع الإسلام للأنظمة المعاصرة حيث قال: «وبهذا تعرف غلط من يريد نصر الإسلام بتقريب نظمه إلى النظم التي جرت عليها الحكومات ذات القوانين والنظم... فإنها هي التي تتقوّى وتقوّى إذا وافقته في بعض نظمها، وأما الإسلام فإنه غني عنها، مستقل بأحكامه، لا يضطر إلى شيء منها، ولو فرض موافقته لها في بعض الأمور، فهذا من المصادفات التي لا بدّ منها، وهو غني عنها في حال موافقتها أو مخالفتها، فعلى من أراد أن يشرح الدين ويبيّن أوصافه أن يبحث فيه بحثاً مستقلاً لا يربطه بغيره أو يعتز بغيره، فإن هذا نقص في معرفته، وفي الطريق التي يبصر بها، وقد ابتلى بهذا كثير من العصريين بنية صالحة، ولكنهم مغترون

(١) المرجع السابق، ص ٣٧٣ = باختصار.

(٢) المجموعة الكاملة، ثقافة، وجوب التعاون بين المسلمين ١/ ٢٤٤، ٢٤٥ = باختصار.

ابتلى بهذا كثير من العصريين بنية صالحة، ولكنهم مغترون بزخارف المدنية الغربية التي بنيت على تحكيم المادة وفصلها عن الدين .. »[1] .

وبعث العلامة السعدي إلى الشيخ محمد رشيد رضا الرسالة التالية :

«من عنيزة إلى قاهرة مصر في رجب ١٣٤٦ هـ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أبعث جزيل التحيات، ووافر السلام والتشكرات، لحضرة الشيخ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم حرسه الله تعالى من جميع الشرور، ووفقه وسدده في كل أحواله آمين .

أما بعد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فالداعي لذلك ما اقتضاه الحب ودفعه الود المبني على ما لكم من المآثر الطيبة التي تستحقون بها الشكر من جميع المسلمين، ودفع باطل الجاهلين والمعاندين، رفع الله قدركم وأعلى مقامكم، وزادكم من العلم والإيمان ما تستوجبون خير الدنيا والآخرة، وأنعم عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة.

ثم إننا نقترح على جنابكم أن تجعلوا في مناركم المنير بحثاً واسعاً لأمر نراه أهم البحوث التي عليها تعولون، وأنفعها لشدة الحاجة، بل دعاء الضرورة إليه، ألا وهو ما وقع فيه كثير من فضلاء المصريين، وراج عليهم من أصول الملاحدة والزنادقة من أهل وحدة الوجود والفلاسفة، بسبب روجان كثير من الكتب المتضمنة لهذه الأمور ممن يحسنون بهم الظن، ككتب ابن سينا وابن رشد وابن

---

(١) المجموعة الكاملة، ثقافة، الرياض الناضرة ١/ ٤٨٦

عربي ورسائل إخوان الصفا ، بل وبعض الكتب التي تنسب للغزالي وما أشبهها من الكتب المشتملة على الكفر برب العالمين، والكفر برسله وكتبه واليوم الآخر، وإنكار ما علم بالضرورة من دين الإسلام ، فبعض هذه الأصول انتشرت في كثير من الصحف المصرية ، بل رأيت تفسيراً طبع أخيراً منسوباً لطنطاوي جوهري ، قد ذكر في مواقع كثيرة في تفسير سورة البقرة شيئاً من ذلك ، ككلامه على استخلاف آدم ، وعلى قصة البقرة والطيور ونحوها ، بكلام ذكر فيه من أصول وحدة الوجود ، وأصول الفلسفة المبنية على أن الشرائع إنما هي تخييلات وضرب أمثال لا حقيقة لها ، وأنه يمكن لآحاد الخلق ما يحصل للأنبياء ، ما يجزم المؤمن البصير أنه مناقض لدين الإسلام ، وتكذيب لله ورسوله ، وذهاب إلى معان يعلم بالضرورة أن الله ما أرادها ، وأن الله بريء منها ورسوله ، ثم مع ذلك يحث الناس والمسلمين على تعلّمها وفهمها ، ويلومهم على إهمالها وينسب ما حصل للمسلمين من الوهن والضعف بسبب إهمال علمها وعملها .

ويح من قال ذلك ! لقد علم كل من عرف الحقائق أن هذه العلوم هي التي أوهنت قوى المسلمين وسلطت عليهم الأعداء ، وأضعفتهم لزنادقة الفرنج وملاحدة الفلاسفة ، وكذلك يبحث كثير منهم في الملائكة والجن والشياطين ، ويتأولون ما في الكتاب والسنة من ذلك بتأويلات تشبه تأويلات القرامطة ، الذين يتأولون العقائد والشرائع ، فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية التي في الإنسان فعبر عنها الشرع بالملائكة ، كما أن الشياطين هي القوى الشريرة التي في الإنسان فعبر عنها الشرع بذلك ، ولا يخفى أن هذا تكذيب لله ولرسله أجمعين ، ويتأولون قصة آدم و إبراهيم بتأويل حاصله أن ما ذكر الله في كتابه عن آدم

وإبراهيم ونحوهما لا حقيقة له وإنما قصد به ضرب الأمثال :

وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك ، وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته ، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا على وجه الرد لها ، والإبطال كما في عادتكم في رد ما هو دونها بكثير .

وهذه الأمور يكفي في ردها في حق المسلم المصدق للقرآن والرسول مجرد تصورها ، فإنه إذا تصورها كما هي يجزم ببطلانها ، ومناقضتها للشرع ، وأنه لا يجتمع التصديق بالقرآن وتصديقها أبداً ، وإن كان غير مصدق للقرآن ولا للرسول صار الكلام معه كالكلام مع سائر الكفار في أصل الرسالة وحقيقة القرآن .

وقد ثبت عندنا أن زنادقة الفلاسفة والملحدين يتأولون جميع الدين الإسلامي، التوحيد والرسالة والمعاد والأمر والنهي بتأويل يرجع إلى أن القرآن والسنة كلها تخييلات وتمويهات لا حقيقة لها بالكلية ، ويلبسون على الناس بذلك ، ويتسترون بالإسلام وهم أبعد الناس عنه ، كما ثبت أيضاً عندنا أنه يوجد ممن كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ، ويعظّم الرسول وينقاد لشرعه ، وينكر على هؤلاء الفلاسفة ، ويكفِّرهم في أقوالهم أنه يدخل عليه شيء من هذه التأويلات من غير قصد ولا شعور ، لعدم علمه بما تؤول إليه ، ولرسوخ كثير من أصول الفلسفة في قلبه ، ولتقليد من يعظّمه ، وخضوعاً أيضاً ومراعاة لزنادقة علماء الفرنج الذين يتهكمون بمن لم يوافقهم على كثير من أصولهم ، ويخافون من نسبتهم للبلادة ، وإنكار ما علم محسوساً بزعمهم ؛ فبسبب هذه الأشياء وغيرها دخل عليهم ما دخل ، فالأمل قد تعلق بأمثالكم لتحقيق هذه الأمور وإبطالها ، فإنها فشت وانتشرت وعمت المصيبة بها الفضلاء فضلاً عمن دونهم ، ولكن لن

تخلو الأرض من قائم لله بحجة يهتدي به الضالون، وتقوم به الحجة على المعاندين.

وقد ذكرت لحضرتكم هذه الأشياء على وجه التنبيه والإشارة لأن مثلكم يتنبه بأدنى تنبيه، ولعلكم تجعلونه أهم المهمات عندكم؛ لأن فيه الخطر العظيم على المسلمين، وإذا لم ير الناس لكم فيه كلاماً كثيراً وتحقيقاً تاماً، فمن الذي يعلق به الأمل من علماء الأمصار؟ والرجاء بالله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ويجعلنا وإياكم من الهادين المهتدين إنه جواد كريم. وصلى الله على محمد وسلم.

محبكم الداعي

عبدالرحمن بن ناصر السعدي[1]».

تسترعي القارىء لهذه الرسالة جملة أمور منها:

- سعة اطلاع الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - وبعد أفقه، حيث طالع مجلة المنار، وأثنى عليها خيراً، وأبدى شيئاً من مآثرها في نصرة الإسلام والمسلمين، مع أن المجلة تكاد تكون معدومة الانتشار في نجد آنذاك، بدليل أن الشيخ محمد رشيد رضا - في جوابه على رسالة السعدي - يقول: «كنت منذ سنين كثيرة أتمنى لو يطلع علماء نجد على المنار، ويفتح بيني وبينهم البحث والمناظرة العلمية الدينية فيما يرونه منتقداً لينجلي وجه الصواب فيها، وقد كنت

---

(١) مجلة المنار، م٢٩، ج ٢، ص ١٤٣-١٤٥.

كتبت إلى إمامهم[١] بذلك، وإنني سأرسل إليه عشر نسخ من كل جزء ليوزعها على أشهرهم، وفعلت ذلك عدة سنين، ولكن لم يأتني منه جواب، ثم ترجّح عندي أن تلك النسخ كانت تختزل من البريد البريطاني في سنيّ الحرب وما بعدها»[٢]، بل إن الشيخ السعدي قد طالع تفسير «الجواهر في تفسير القرآن» لطنطاوي جوهري، مع أن البلاد السعودية قد منعت هذا الكتاب، ولم تسمح بدخوله إلى بلادها، لما تضمنه من مزالق وانحرافات[٣].

- وتكشف هذه الرسالة فقه الشيخ السعدي لواقعه، وإحاطته بتحديات عصره حيث أكّد الشيخ على أهمية الرد على الإلحاد والملاحدة، كما سبق ذكره.

- وتبيّن هذه الرسالة ما عرف عن الشيخ السعدي من خلق حسن، وأدب رفيع، وحكمة في الدعوة، فقد كان -رحمه الله- رفيقاً متأنياً في النقد والتقويم، فقال -رحمه الله-: «وقد ذكر لي بعض أصحابي أن مناركم فيه شيء من ذلك وإلى الآن ما تيسر لي مطالعته، ولكن الظن بكم أنكم ما تبحثون عن مثل هذه الأمور إلا على وجه الردّ لها والإبطال، كما هي عادتكم في ردّ ما هو دونها بكثير».

- أطنب الشيخ السعدي في التحذير من مزالق العصريين، وما تلبّسوا به من تحريف للعقائد والشرائع، ونبّه إلى أسباب تأثر العصريين بآراء الملاحدة، إما

---

(١) يقصد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله-.

(٢) مجلة المنار، م ٢٩، ج٢ ص ١٤٧.

(٣) انظر: التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ٢/ ٥٠٨، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري لفهد الرومي ٢/ ٦٣٨-٣٧٨.

لعدم علمهم بما تؤول إليه تأويلات الملاحدة ، وإما مجاراة لزنادقة الغرب الذين يتهكمون بمن لم يوافقهم على كثير من أصولهم .

جـ - ألّف الشيخ عبدالله بن يابس كتاباً بعنوان «إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام» ، وهو ردّ على كتاب « الإسلام عقيدة وشريعة » للشيخ محمود شلتوت ، حيث يورد ابن يابس كلام شلتوت نصاً ، ثم يتبعه بالردّ من وجوه متعددة ، ومع أن المؤلف قد تغلبه الحدة والتغليظ على المردود عليه [١] ، إلا أنه يكشف عن معرفة جيدة بالأحوال الفكرية لمصر [٢] ، حيث إن المؤلف أقام مدة طويلة في مصر ، ودرس في الجامع الأزهر .

وناقش ابن يابس شلتوت في مسائل في التلقي والاستدلال ، كدعوى أن الأدلة النقلية لا تفيد اليقين ، وأن خبر الآحاد لا يفيد العلم ولذا لا تثبت به العقائد، واحتجاج شلتوت بأحاديث لا تثبت [٣]، كما ردّ ابن يابس على شلتوت في مسائل عقدية نازلة ، كقوله بحرية الفكر مطلقاً ، ودعواه أن اختلاف الدين لا يبيح العداوة والبغضاء ، وأن الكفر ليس مبيحاً للدم ، وإنما المبيح هو مجرد المحاربة [٤] .

ولما صدر كتاب « الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ، بعث الشيخ ابن يابس للمنار مقالة في تقريظ الكتاب من جهة ، وانتقاده من جهة أخرى ، فقد

---

(١) انظر : إعلام الأنام ص ١١٧ ، ١٣٧ ، ٢٤٥

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٥١ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ١١٤ ، ١٣٦

(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٢ ، ٦٠ ، ١٥٣

تعقّب الشيخُ ابن يابس محمد رشيد رضا في تعريفه للكلام الإلهي، كما ساق أجوبة متعددة في الرد على مقالة رضا بأن الجهاد مجرد دفاع [1].

* * *

(١) انظر مجلة المنار م ٤، ج ٢، ٣، ص ١٤٠ – ١٤٦، ص ٢١٦ – ٢٢٦

خاتمة :

ونختم هذا البحث بجملة من النتائج الآتية :

١ - أن معالجة النوازل لا تحتاج إلى مجرد العلم والتنظير فحسب، بل تحتاج إلى رسوخ وبصيرة ويقين، كما تحتاج إلى فهم للواقعة، بحيث تُستصحب تلك الأدلة والمسائل أثناء تنزيلها على الوقائع، وإلا فقد يقع الذهول عن تلك المعلومات وقت النوازل والأزمات .

٢- تميّز هؤلاء العلماء بتحقيق لمقاصد الشريعة ومراعاة لقواعد المصالح والمفاسد.

٣- أن سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام أولئك العلماء، فالأجوبة الواردة في الدرر السنية - مثلاً - قد لا يتحقق فهمها بطريقة صحيحة، حتى ينظر إلى الظروف والملابسات التي حررت فيها تلك الأجوبة.

٤- لما كانت هذه الجهود تجاه نوازل حادثة ومستجدات عارضة، لذا غلب عليها الردّ والمنافحة وإزالة الاشتباه، ولكي تتحقق النظرة الشمولية لتراث هؤلاء العلماء، ويمكن استيعابها، فلابد من النظر إلى جهودهم الأخرى في مقام تقرير العقيدة وبيانها.

٥- ظهر من خلال تلك الجهود ما عليه هؤلاء العلماء من دراية بالحق، ورحمة بالخلق، فقد بيّنوا الحق بأدلته، ونصروا دين الله تعالى، وأجابوا عن شبهات المخالفين، كما أنهم نصحوا لأئمة المسلمين وعامتهم، وأشفقوا على الراعي والرعية .

هذا ما تيسر جمعه وإعداده وبالله والتوفيق .

أهم المراجع والمصادر

١ - إعلام الأنام بمخالفة شيخ الأزهر شلتوت للإسلام ، لعبدالله بن يابس ، ط ١ .
٢ - أعلام العراق كتاب يتضمن سيرة الإمام الآلوسي الكبير لمحمد بهجت الأثري ، ١٣٤٥هـ ، المطبعة السلفية القاهرة .
٣ - الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، ط ٦ ، ١٩٨٤م ، دار العلم للملايين ، بيروت.
٤ - الأحوال السياسة في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، لمحمد بن عبدالله السلمان، ط ٢، ١٤٢٠هـ
٥ - الاجتهاد في النوازل لمحمد الجيزاني ، بحث في مجلة العدل ، عدد ١٩ .
٦ - الانتصار لحزب الله الموحدين ، لعبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين ، ت: الوليد الفريان ، ١٤٠٩هـ ، دار طيبة ، الرياض .
٧ - الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ، لنعمان بن محمود الآلوسي ، ت : ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
٨ - بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال ، لإبراهيم بن عبدالعزيز السويح ، ١٣٦٩هـ ، المطبعة السلفية ، القاهرة .
٩ - تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول آل سعود ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ ، الرياض .
١٠ - تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار، لحسين بن غنام، ت: ناصر الدين الأسد ، ط ٣ ، الرياض .
١١ - تأسيس القديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ، لعبدالله بن عبدالرحمن أبي بطين، ١٣٤٤هـ مصر.

١٢ – التبشير في منطقة الخليج العربي لعبدالمالك خلف التيميمي ، مركز زايد للتاريخ ، الإمارات العربية ، ١٤٢٠هـ .

١٣ – تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ، لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ، ت: عبدالسلام آل عبدالكريم ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

١٤ – تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان ، لإبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن ، ط ١ ، مؤسسة النور ، الرياض .

١٥ – تعليقات على كشف الشبهات لعبدالعزيز آل عبداللطيف ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ، دار الوطن ، الرياض .

١٦ – تقريظ كتاب الوحي المحمدي وانتقاده ، لعبدالله ابن يابس ، مجلة المنار ، م ٤ ، ج ٢ ، ٣ صـ ١٤٠ –١٤٦ ، صـ ٢١٦ – ٢٢٦ .

١٧ – جهود علماء نجد في تقرير الولاء والبراء في القرن الثالث عشر الهجري ، لعبدالله بن محمد السند ، رسالة ماجستير ، غير مطبوعة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ .

١٨ – حياة الداعية الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري ، إعداد : سليمان بن ناصر الطيار . رسالة ماجستير في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٤٠٣هـ ، غير مطبوعة .

١٩ – الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، ط ٥ ، ١٤١٦هـ .

٢٠ – الرد القويم على ملحد القصيم ، لعبدالله بن علي بن يابس ، مطبعة الإمام ، القاهرة .

٢١ – رسالتان في فتنة الدجال و يأجوج ومأجوج ، لعبدالرحمن السعدي ، ت: أحمد القاضي ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، دار ابن الجوزي ، الدمام .

٢٢ – رسالة خطية كتبها الشيخ أحمد بن عيسى بشأن كتابه في الرد على النصارى ، صفحتان ونصف ، مصورة عند الباحث .

٢٣ – رسالة خطية كتبها الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع إلى الشيخ سليمان بن سمحان بشأن محمد رشيد رضا ، صفحة ونصف ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، رقم ٢٦٣ .

٢٤ – روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد ، لمحمد بن عثمان القاضي ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، الحلبي ، القاهرة .

٢٥ – سبل الاستفادة من النوازل لوهبة مصطفى الزحيلي ، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، عدد ١١ .

٢٦ – سبل الاستفادة من النوازل لعبدالله الشيخ بن بيّه ، بحث في مجلة مجمع الفقه الإسلامي ، عدد ١١ .

٢٧ – صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم ، لعبدالرحمن الدوسري ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ، دار الأرقم ، الكويت .

٢٨ – علماء نجد خلال ستة قرون، لعبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١ ، ١٣٩٨هـ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة .

٢٩ – عنوان المجد في تاريخ نجد ، لعثمان بن بشر ، ت : عبدالرحمن آل الشيخ ط ٤ ، ١٤٠٢هـ ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز .

٣٠ – فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد، جمع: عمر بن محمد بن قاسم، ط ١ ، ١٤١٨هـ ، الرياض .

٣١ – فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، جمع: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ، مطبعة الحكومية ، مكة .

٣٢ - فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ، ت: الوليد الفريان ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، دار الصميعي ، الرياض .

٣٣ - القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس ، لعبدالرحمن ابن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، ط٢، ١٤٠٥ هـ ، دار الهداية، الرياض.

٣٤ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، ط ١ ، ١٣٤٦هـ ، مطبعة المنار ، مصر .

٣٥ - المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ ، مركز ابن صالح الثقافي ، ١٤١٢هـ .

٣٦ - المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ، لمحمود شكري الألوسي ، ت: عبدالله الجبوري ، ١٤٠٢ هـ ، دار العلوم ، الرياض .

٣٧ - مشاهير علماء نجد وغيرهم ، لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ ، دار اليمامة للبحث ، الرياض .

٣٨ - منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، لعبداللطيف ابن عبدالرحمن آل الشيخ ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، دار الهداية ، الرياض .

٣٩ - منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة ، لمسفر بن علي القحطاني ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة .

٤٠ - مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ، إعداد : عبدالعزيز الرومي وآخرون ، ط ١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض .

* * *

فهرس الأبحاث

* * *

فهرس الموضوعات

من إصدارات المؤلف

١ - دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقض (بحث ماجستير) .

٢ - نواقض الإيمان القولية والعملية (بحث دكتوراه) .

٣- معالم في السلوك وتزكية النفوس .

٤ - التعليقات على كشف الشبهات .

٥- تقريرات ابن تيمية في بيان ما يشكل من الرسالة التدمرية .

٦- مقرر التوحيد للناشئين .

٧- مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل .

٨- جهود الشيخ محمد بن إبراهيم في مسألة الحاكمية .

٩- الإخلاص والشرك الأصغر .

١٠ - الفسق والنفاق .

* * *